

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد السادس والسبعون شوال 1430هـ

قواعد المناظرة مع الشيعة

التعايش بين الأديان عند ابن تيمية

أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها

نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود



إيران على حقيقتها

المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السادس والسبعون)
شوال - ١٤٣٠هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

إيران على حقيقتها

منذ أن نجحت الثورة الخمينية وشعارتها تخدع الكثير من الطيبين والسذج من المسلمين؛ من الذين تحركهم العواطف والرغبات برؤية نصر الإسلام، وسقوط الظالمين والمستكبرين، ولذلك لقيت وعود الخميني وأعوانه قبولًا بين بعض القطاعات الشبابية والحركات الإسلامية، والذين سحرتهم تضحيات البسطاء والصادقين من الشعب الإيراني؛ الذين واجهوا جيش الشاه بصدورهم العارية؛ وهم يحملون باقات الورود!!

وسحرت هؤلاء خطابات الثورة الرنانة عن الظلم، ومواجهة أمريكا الشيطان الأكبر، وحليفتها إسرائيل، مما جعل بعضهم يوالى إيران الخميني، ويهون من الخلاف العقدي بين السنة والشيعة، ومن ثم ومع توالى السنين؛ تشيع الكثير من هؤلاء البسطاء والسذج!!

ولكن اليوم وبعد ثلاثين سنة على هذه الثورة، وبعد تسعين يومًا من الصراع على نتائج انتخابات الرئاسة؛ ظهرت إيران على حقيقتها لمن يرى الأمور بعينيه، ويسمع بأذنيه، بعكس الكثرة الكاثرة التي ترى وتسمع الأمور كما يراد لها أن تراها وتسمعها!!

وهنا؛ لا بد من الإشارة إلى الدور الخطير الذي قامت به «قناة الجزيرة» في الانحياز السافر للنظام الإيراني في صراعه مع المعترضين على نتائج الانتخابات، في الوقت الذي عملت فيه «قناة العربية» على الإنحياز إلى الجهة المقابلة، مما جعل الحقيقة تضيع بين الطرفين؛ بحيث لا يستطيع الكثير من الناس رؤية الحقائق رغم أنهم يعيشونها ويرونها، لكنهم كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[الأعراف:١٧٩]، ولعل هذا العماء عن رؤية الحقائق من مقدمات فتنة الدجال؛ التي حذر منها النبي ﷺ.

إن هذا الصراع المحتدم منذ تسعين يومًا؛ كشف عن حقيقة إيران ونظام الملالي فيها، هذا النظام الذي قام على نظرية ولاية الفقيه عن الإمام المعصوم؛ الذي يعدون وجوده ضرورة لا تستقيم حياة المسلمين إلا بها، ولكن ما يجري من تنازع سياسي، وتحوله لشبه ثورة شعبية على النظام، ومواجهة النظام لها بالقمع والعنف في ظل وجود ولي فقيه ينوب عن الإمام المعصوم؛ أثبت خرافية هذه الضرورة، وعدم صحتها!

فرغم أن مراجع الشيعة يزعمون الصلة بالإمام المعصوم -كعادة مقتدى الصدر في بياناته-؛ إلا أن المعصوم لم يعصم الدماء المسفوحة، ولا الأعراض المنتهكة للرجال والنساء من رجال الولي الفقيه!! ولم يقم المعصوم بحسم النزاع وفصل الخلاف ببيان الحق، بل بقي في سردابه معرضًا عن شيعته!

فإذا كان هذا هو الحال؛ فما هي حاجة الأمة الإسلامية لإمام معصوم؟ ومتى يدرك بسطاء الشيعة عمق الخداع وضخامة الوهم الذي روجه عليهم علماؤهم

ومراجعهم عبر السنين الطويلة، فإن لم يعصم الإمام دماء وأعـراض شـيعته المتنـازعين عـلى الحكـم في طهـران وبغداد؛ فماذا سيعصم!!؟؟

ومـن جهـة أخـرى؛ كشـفت ممارسـات السـلطات الإيرانيـة تجـاه أبنـاء شـعبها المحتجـين؛ والتـي اتسـمت بالعنف الشديد الذي وصل للضرب، والخطف، والقتل في الشـوارع، والتعـذيب الرهيـب، والاغتصـاب للرجـال والنسـاء في السـجون، وإطـلاق حمـلات التشـويه بحـق الخصـوم، ورمـيهم بالعمالـة والتجسـس، وتقـديم بعـض السجناء لمحـاكمات علنيـة مفبركـة تحـت وطـأة التهديـد؛ لتقـديم شـهادات بحـق زملائهـم، والتطـاول عـلى كافـة الشخصيات المعارضة بغض النظر عن موقعها الديني أو الوطني بالسب، والتهديد، والتشهير، واعتقال أبنائهم.

كل هذه الممارسات أسقطت ورقة التوت التي كان يختبـىء النظام الإيـراني خلفها في هجومـه عـلى الأنظمـة الرجعية المتخلفة، والتي لم تسر في ركب الثورة الإيرانية.

لقد كشفت الأحداث حقيقة إيران على المستوى السياسي الداخلي، بأنها ليست مجرد دولة تنتمى لنفس البيئة السياسية الفاسدة التي تعاني منها أمتنا الإسلامية، بل في الحقيقة هي تنتمي لأكثر البيئات السياسية الفاسدة في أمتنا والعالم، مما ذكرنا بحقبة الحكم الناصري ببشاعته وإجرامـه، لكـن مصـالح الـبعض جعلـتهم يتعـامون عـن الحقيقـة؛ كحـال الشـيوعيين مـن قبـل الـذين كـانوا -ولا زالـوا- يسبحون بحمـد روسيا، بـرغم الفسـاد والاسـتبداد الواقـع عـلى الشـعب الـروسي، لكـن بسـبب مكاسـبهم الشخصـية في روسـيا وبلـدانهم؛ مـن متـع، وأمـوال، ومناصـب كـانوا يتعـامون عـن كـل ذلـك الوضـع البئـيس، ويرسـمون صـورة زاهيـة مشرقـة للواقـع الـروسي الشـيوعي من وحي خيالهم الكاذب.

إن جحافـل المتشـيعين -سياسـيًّا وعقـديًّا- لـم يكـن يخفـى عليهـم حقيقـة بؤس أحوال إيران الاقتصادية؛ بـرغم ثرواتهـا النفطيـة، فـالفقر الـذي وعـد نجـاد بحربـه بوضـع العوائد النفطية على مائدة كل إيراني، زاد تفشيًّا، ولم يـر الشـعب الإيـراني مـن وعـود نجـاد سـوى زيـادة التضـخم، والبطالـة، وعـدم تـوفر مشـتقات البـترول الـذي يصـدرونه للعالم!!

وجحافـل المتشـيعين -سياسـيًّا وعقـديًّا- لـم يكـن يخفـى عليهـم حقيقـة الأوضـاع الاجتماعيـة في إيـران؛ مـن كونها أكثر دولة في نسبة إدمان المخدرات، وانتشارها بين طلبة الجامعات بشكل مخيف.

إن جحافـل المتشـيعين -سياسـيًّا وعقـديًّا- لـم يكـن يخفـى عليهم حقيقة انتشار الفساد الأخلاقي في المجتمع الإيراني وتزايد ظاهرة اللقطاء.

إن مـا جـرى كشـف حقيقـة إيـران للصـادقين في بحـثهم عـن الحقيقـة، وهـي: أن إيـران ليسـت النمـوذج الإسـلامي الـذي يصـبو إليـه المؤمنـون، لا عـلى مسـتوى العقيدة بضرورة وجود الإمام المعصوم، ولا على مستوى الممارسة السياسية الإسلامية المستمدة من النهج النبوي، ولا على المستوى الحياتي الشريف والكريم.

وممـا نـتج عـن أحـداث إيـران تعريـة عملائهـا، وأدواتهـا، وأذنابهـا بيننـا، والـذين -في العـادة- يملـؤون الكـون صراخًـا وصياحًا بسـبب أخطاء وسيئات لا تبلـغ عشر ما يحدث في إيران يقع فيها خصوم إيران، لكنهم مع كل ما جرى لزموا الصمت أو التبرير.

وفي الختـام؛ هـذه الحقيقـة عاريـة مكشـوفة، ولكـن أيـن الصـادقون مـع أنفسـهم ليقومـوا بمراجعـة أنفسـهم وتصحيح مواقفهم قبل فوات الأوان؟



تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها - أحيانًا - اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية، والجينية، وغيرها، وقد رأينا -ابتداء من هذا العدد- أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشارًا؛ لعدة أسباب منها:

١ - أن كثيرًا من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثّروا في بعض أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءًا منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال؛ حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى -كتايلند، والهند، وكوريا- للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢ - أن عددًا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام -كالصوفية-؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية، وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو.

٣ - أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤ - أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة» بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب، ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام (٢٠٠١)، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥ - امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦ - استشعار نعمة الله علينا بدين الإسلام، وتحفيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

أولاً: الهندوسية

= **تعريف**:

الهندوسية: ديانة وثنية، يعتنقها معظم أهل الهند، وتتعدد فيها الآلهة، وتقدس الأبقار، وتعتمد نظامًا طبقيًّا صارمًا، وتسمى هذه الديانة -أيضًا-: الهندوكية، والبرهمية.

ولا يُعرف شخص معين مؤسس لهذه الديانة؛ كما هو الحال في البوذية والسيخية -مثلًا-.

ويُعتقد أن تكوينها بدأ في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتطورت المعتقدات فيها خلال تلك الفترة تطورًا كبيرًا.

= **تكون الهندوسية**:

يعتقد الباحثون: أن الهند كان بها حضارة قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، لكن لا يوجد عنها معلومات كافية، وعُرف سكان الهند في تلك الفترة باسم «الدرافيد»، وهم مزيج من الطورانيين والكوليين؛ الذين عبدوا قوى الطبيعة، والحيوانات؛ ومنها البقرة، والذين كانوا قصار القامة، وأقرب إلى الزنوج بلون بشرتهم.

لكن الهند في القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح (١٥٠٠ ق.م) تعرضت لغزو من الآريين[1]؛ الذين حاربوا أهل البلاد الأصليين مدة ألف عام تقريبًا، إلى أن تمكنوا من الانتصار عليهم؛ فاستعبدوهم، وأذلّوهم، وفرضوا عليهم معتقداتهم، لذا يُعتقد أن الآريين الغزاة هم المؤسسون الأوائل للهندوسية؛ التي ظلت تتغير وتتطور عبر القرون.

لكن الديانة الهندوسية ليست ديانة الآريين الغزاة فقط، بل مزيج من معتقدات الآريين، ومعتقدات سكان الهند الأصليين «الدرافيد»، إضافة إلى عقائد سكان المناطق التي مرّ بها الآريون خلال مسيرهم إلى الهند؛ وخاصة إيران، كما تأثرت الهندوسية بالعقائد التي كانت موجودة في القرن السادس قبل الميلاد؛ والتي وردت إلى الهند من اليونان، ومصر، وبابل، والصين.

> **رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان بزعم أن فيها الطهارة، والصفاء، والتأمل!**

ويؤكد بعض الدارسين للهندوسية: أنه من الصعوبة بمكان أن يطلق عليها دينًا بالمعنى الشائع؛ لغياب العقيدة الرئيسية عنها، ولأنها تضم بداخلها عقائد وأفكار شتى متنافرة، بحيث أن الهندوس أنفسهم لم يتوصلوا إلى التعريف الصحيح لدينهم، وذلك في المؤتمر الذي عقدوه خصيصًا لهذه الغاية، في مطلع القرن العشرين.

كما أن الهندوسية شملت الأمور المقدسة والأمور الدنيوية جميعًا؛ إذ لا يوجد في الفكر الهندوسي حد فاصل بين الاثنين، كما قدس علماء الهندوس كل جديد، وظنوا أن ذلك هو المطلوب والمقصود، واعتبروا كل

(١) تعني كلمة (الآريين) في اللغة السنسكريتية: النبلاء، أو المتميزين.

وقد اختلف الباحثون في تحديد أصلهم، فقال البعض بأنهم من شمال أوروبا، هاجروا إلى آسيا عندما ضاقت عليهم الأرض، وأنهم بيض البشرة، سود الشعور؛ بخلاف سكان الهند الأصليين، ورأى آخرون أن الأصل الآري أصل آسيوي؛ وليس أوروبيا، ورجحوا بانحدارهم من وسط آسيا؛ من بلاد تركستان، في حين اعتبر آخرون بأن أصلهم يعود إلى العراق، =

= أو إيران؛ التي أخذوا منها بعض معتقداتهم.

مصلح رسولًا من السماء، وإلهًا بصورة البشر، ولو خرج على بعض معتقداتهم؛ إذا بقي في الإطار الهندوسي، ولم يعلن صراحة خروجه من الهندوسية إلى دين آخر.

إذًا؛ تحـوي الهندوسـية عقائـد وأفكـار مختلفـة متضـاربة، تطورت مع الزمن، وبقي معتنقوها في إطار الهندوسية، ويؤكد على ذلك الزعيم الهندي الهندوسي غاندي -سيأتي التعريف به-؛ إذ يقول: «ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية، فإذا سئلت عنها فأقول: إن عقيدتها هي: عدم التعصب، والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود خالق أو عدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم أي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي؛ سواء آمن أم لم يؤمن».

ويضيف غاندي في موضع آخر: «من حسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلت عن كل عقيدة، ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية، والجواهر الأساسية للأديان الأخرى».

= **أهم العقائد**:

] **أولًا: تعدد الآلهة:**

يؤمن الهندوس بتعدد الآلهة، وأن آلهتهم حلّت في بعض البشر، مثل «كرشنا»، وفي زمن من الأزمان فكّروا بتجميع الآلهة بثلاثة، أو إله واحد له ثلاثة أشكال، ولذلك فقد سبقت الهندوسيةُ النصرانيةَ بفكرة «التثليث».

أما الآلهة الثلاثة عند الهندوس، فهي:

١ - براهما: وهو عندهم الخالق الذي أوجد الكون، والكواكب، وجميع الأشياء، ونسبوا إليه القول: «أنا أقوى من السماء، وأعظم من الأرض.. أنا الكل في الكل، أفعل ما أريد...». ويعتقدون أن أول بشر خلقه براهما هو «مانو»، ومنه خُلقت البشرية.

٢ - فشنو أو وشنو: ويسمونه: الحافظ، ويعتقدون أنه إله ممتلئ بالحب والرحمة، ويتخيلونه بصورة شخص جاء يقدم الخير والعون للبشر، وقد يساعده في مهمته آلهة آخرون مثل: راما، وكرشنا.

٣ - سيفا أو شيفا: وهو عندهم المهلك، ومهمته نقيض فشنو، ويلصقون به كل الأعمال السيئة والمؤذية.

وبعد هذا الثالوث؛ يوجد عند الهندوس آلهة أخرى للرعد، والنار، والأنهار، والعواصف، والشمس، والحرب... الخ.

] **ثانيًا: الكارما:**

ويعني: قانون الجزاء أو العمل، إذ أنه لا بد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر على حد سواء، لأن نظام الكون الإلهي قائم على العدل، ويكون الجزاء في الحياة الدنيا، لكن الهندوس لاحظوا أن الجزاء قد لايقع في دورته الحياتية، فالظالم قد يموت دون أن يُقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يُحسن إليه، لذلك لجأوا إلى القول بتناسخ الأرواح.

] **ثالثًا: تناسخ الأرواح:**

ويطلق على التناسخ -أيضًا- اسم: «تجوال الروح»، أو «تكرار المولد»، ويعني: أنه إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد، وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر، بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة؛ فتسعد أو تشقى، **وبناء على ذلك؛ فلا مكان عند الهندوسية للاعتقاد بالجنة، أو النار، أو يوم الحساب.**

] **رابعًا: الانطلاق:**

وهو: تغلّب الإنسان على نفسه؛ بحيث لا يبقى لديه ميل أو شهوة، ويقنع بما لديه، ولا يطلب مزيدًا، فإذا

تحقق له ذلك؛ نجا من تكرار المولد (التناسخ)، وامتزج ببراهما.

فالانطلاق هو: الامتزاج ببراهما؛ كما تندمج قطرة ماء بالمحيط العظيم، وهدف الحياة الأسمى هو: الانطلاق من دورات الوجود المتوالية، والاندماج في الكائن الأسمى.

] **خامسًا: وحدة الوجود:**

وهذه وثيقة الصلة بالعقيدة السابقة (الانطلاق)، وتعني: أن الروح الإنسانية جزء من الروح العالمية، وأن الكون هو جزء ومظهر للإله.

= **وللهندوس عقائد وأفكار وتصورات أخرى؛ من أهمها**:

] **تقديس الأبقار**: فهم لا يأكلون لحومها، ويعتدون على من يقوم بذلك من أتباع الديانات الأخرى، ولا ينتفعون بجلودها، ويتبركون بفضلاتها، ويحرم عليهم مضايقتها، أو اعتراضها في الطريق، وإذا ماتت وجب دفنها بطقوس دينية مهيبة.

] **حرق الجثث**: لأنهم يعتقدون أن حرق جسد الميت يتيح للروح التخلص من غلاف الجسد، والصعود والاتحاد بالملكوت الأعلى.

] **تقديس نهر الغانج**: حيث يحجون إليه بقصد التطهر بمائه، ويحُضرون إليه مرضاهم طلبًا للشفاء، ويلقون فيه رماد جثث موتاهم بعد حرقها.

] **اليوغا**: وهي رياضة قاسية، تقوم على الجلوس في وضع معين مع التنفس المنتظم، وإشاحة النظر عن المحسوسات، والتركيز على فكرة واحدة، إلى حد الاقتراب من اللاوعي، كل ذلك من أجل السمو الروحي، والصفاء، واكتساب قوة خارقة، والاتحاد بالروح الكلية.

] **الرهبنة**: التي تمثل المرحلة الرابعة من أدوار حياة الهندوسي البراهمي، فبعد أن يمر الواحد بمراحل: طلب العلم، والحياة العائلية، والتربية الجسدية والروحية؛ فإنه يدخل حياة جديدة هي حياة الرهبنة، وفيها يظهر الناسك كالشيخ الكامل المطاع، مرفوع التكليف، ويصير عقلًا بلا شهوة، وتحل ناسوتيته في لاهوتيته، **يقول مانو -واضع شرائع الهندوسية-**: «وفي هذا الدور يحلق رأسه ولحيته وشواربه، ويقلم أظفاره... وعليه أن يتسول في اليوم مرة واحدة فقط».

= **المرأة والأسرة في الهندوسية**:

تبيح الهندوسية للرجل الزواج بأكثر من امرأة؛ وإن كانت تحثه على الاكتفاء بواحدة، **وتجيز نكاح الأطفال**؛ لكنها تقف موقفًا متشددًا ورافضًا من زواج الأرملة، إذ **لا يُسمح للمرأة التي مات عنها زوجها أن تتزوج بعده**، وتصبح حينها امرأة محتقرة، بل إن الأفضل لها -بحسب عقائدهم- أن تحرق نفسها مع زوجها.

وقد منعت القوانين الحديثة في الهند هذا السلوك إضافة إلى زواج الأطفال.

= **النظام الطبقي**:

تعتبر الطبقية من المعتقدات الهندوسية البارزة؛ حيث يتكون المجتمع من أربع طبقات رئيسية، فيما تفرع من هذه الطبقات طبقات فرعية، ولكل طبقة أحكامها ووظائفها، ولا يستطيع أحد أن ينتقل من طبقة إلى أخرى، وهذه الطبقات الأربع هي:

١ - **البراهمة**: وهم الذين يعتقد الهندوس أن الإله «براهما» خلقهم من رأسه، أو من فمه، وتتمثل هذه الطبقة في الكهنة، والزعماء الروحيين، والقيادة الدينية؛ الذين يدربون الناس على أداء الطقوس والشعائر الدينية، ولا تقدم القرابين للآلهة إلا بحضرتهم، ولهم يلجأ الجميع في

حالات الزواج والوفاة.

وهذه الطبقة هي الأعلى والأولى بين الهندوس، ويُعتقد أنها تنحدر من «الآريين».

وتمجد كتب الهندوس البراهمة، وتجعلهم فوق المسؤولية؛ وكأنهم جنس ملكوتي، بل ومن سلالة الإله «براهما»، ومن أقوالهم فيها: «البراهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده، وأحكامه حجة في العالم، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز»، ومن أقوالهم -أيضًا-: «كل ما في العالم ملك البراهمي، وللبراهمي حق في كل موجود».

٢ - الأكشتريا: وهم الذين يتولون أمر القيادة السياسية والعسكرية، ومنهم الملوك، والمحاربون، والحكام الإداريون، وهي الطبقة التي تلي البراهمة في المكانة، ويعتقد الهندوس أن الإله خلقها من ذراعه، أو يده، ويُعتقد أنها هي -أيضًا- تنحدر من «الآريين».

ومن الأحكام الخاصة بالأكشتريا: أن الملك يُعين منهم، وأن عليهم حمل السلاح والدفاع عن البلد، وأعطيت للملك صلاحية أخذ مال الذي يموت بدون وارث؛ شريطة ألا يكون الميت من طبقة البراهمة، فإن الملك لا يحل له أخذ مال البراهمي.

وجاء النص من كتبهم على هذه الطبقة بالقول: «إن الذين تغذت عقولهم بتعاليم الفيدات (الكتب المقدسة) هم الذين يصلحون أن يكونوا قوادًا، أو ملوكًا، أو قضاةً، أو حكامًا بين الناس».

٣ - الويش أو الويشية: وهؤلاء يعتقد الهندوس أنهم مخلوقون من فخذ الإله، وهم أرباب المهن والحرف من المزارعين، والتجار، ومربي الماشية، والصناع؛ الذين عليهم توفير الغذاء ووسائل العيش للكهان والملوك، وكذلك الإنفاق على المعاهد الدينية، ويُعتقد أنهم ينحدرون من الدرافيد؛ سكان الهند الأصليين.

٤ - الشودرا: ويعرفون -أيضًا- بالمنبوذين، ويصل عددهم في الهند إلى حوالي (٢٠٠) مليون شخص، وهؤلاء يقعون في أسفل سلم الطبقات، ويحتقرهم الهندوس احتقارًا شديدًا، ويعتقدون أن الإله خلقهم من قدمه.

ويُعتقد بأن هذه الطبقة هي سكان الهند الأصليين؛ الذين حاربوا الغزاة الآريين طوال ألف سنة تقريبًا، لكنهم انهزموا أمامهم واستسلموا، فما كان من الآريين إلاّ أن أذلوهم، وفرضوا عليهم العبودية، وامتهان أقل الأعمال، وأحقر الوظائف.

ويحرم على الشودري أن يتزوج من طبقة أخرى، أو حتى تناول الطعام مع من هو أعلى منه طبقة.

كما اعتبر الهندوس أن أفضل عمل يحُمد عليه الشودري هو خدمة البراهمي.

ومما جاء في كتبهم عن الشودري قولهم: «لا يجوز له أن يجمع ثروة أيًا كانت؛ ولو كان على ذلك من القادرين، لأنه إذا جمع المال فسيتيح له ذلك أن يطاول البراهمة بوقاحته، وهو إذا علا فوق من هو أعلى منه بيده أو عصاه؛ قطعت يده، وإذا نادى من هو أعلى منه باسمه أو اسم طائفته متكلمًا؛ فعقابه أن يدخل في فمه خنجر محمي مثلث النصل طوله عشرة قراريط، ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه؛ إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأيًا للبراهمة في أمور وظائفهم».

وبسبب النظرة الدونية التي يحملها الهندوس تجاه هذه الطبقة، اتجه عدد كبير من الشودرا المنبوذين إلى اعتناق الإسلام، وغيره من الأديان -وبخاصة النصرانية،

والبوذية-؛ فرارًا من المعاملة السيئة والاحتقار، الأمر الذي أثار عليهم سخط الطبقات الأخرى، ومحاولات إرجاعهم إلى حظيرة الهندوسية، لكن في المقابل تعالت بعض الأصوات الهندوسية بضرورة تحسين أوضاع الشودرا الاقتصادية، والاجتماعية، وكذلك السياسية، وتخفيف نظرة الاحتقار تجاههم.

= **أهم كتبهم**:

للهندوس عدد كبير من الكتب؛ عسيرة الفهم، غريبة اللغة، كُتبت في فترات متباعدة، كما أُلفت كتب كثيرة لشرحها، وأهم هذه الكتب هي:

١ - **«الفيدا أو الويدا»**: وهو أهم الكتب المقدسة عند الهندوس، ويتألف من أربعة كتب، هي: «ريغ فيدا»، «ياجور فيدا»، «ساما فيدا»، «أتهار فيدا».

٢ - **«قوانين مانو»**: وهي شرح للفيدات السابقة، وبيان لشرائع الهندوسية، ومعالمها، ومبادئها، وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد؛ من قِبل من يعتقد الهندوس أنه أول البشر.

٣ - **«مها بهارتا»**: ويتضمن ملحمة الهند الكبرى، وتعتبر من أطول الملاحم في الأدب العالمي، وتصف حربًا ضروسًا قامت على الأرض بغية إراحتها من سكانها الذين لم يتوقفوا عن التكاثر، وهذه الملحمة تشبه الإلياذة والأوديسة عند اليونان.

= **من أهم شخصياتهم المعاصرة**:

١ - **المهاتما غاندي (١٨٦٩ - ١٩٤٨)**: أبو الهند الحديثة، وزعيمها في مرحلة ما قبل الاستقلال عن بريطانيا وبعده، والمهاتما تعني: صاحب النفس العظيمة أو القديس.

أسس غاندي ما عرف في عالم السياسة بـ«المقاومة السلمية»، أو فلسفة اللاعنف (الساتياراها).

في (يناير - كانون الثاني ١٩٤٨) اغتال أحد الهندوس المتعصبين غاندي بسبب دعواته للهندوس بوقف اعتداءاتهم ضد المسلمين في أعقاب تقسيم الهند بين المسلمين والهندوس، وبسبب ما حاول إدخاله من أفكار تتعلق بتحسين أوضاع ومكانة الهندوس المنبوذين.

٢ - **جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤)**: أول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من (١٩٤٧) لحين وفاته، أنجب ابنة واحدة هي: أنديرا غاندي.

٣ - **انديرا غاندي (١٩١٦ - ١٩٨٤)**: ابنة نهرو؛ وليس غاندي كما يوحي الاسم، وهي أول امرأة تصبح رئيسة للوزراء في الهند، اغتيلت على يد بعض حراسها من السيخ؛ انتقامًا لدورها في قتل عدد من السيخ ومهاجمة معبدهم الرئيسي في نفس العام.

أصبح ابنها راجيف رئيسا للوزراء -أيضًا-؛ حتى اغتياله عام (١٩٩١) من قبل جماعة سريلانكية تنتمي لنمور التاميل، الغاضبين على وقفه للدعم الهندي لحركتهم.

= **التعصب ضد المسلمين**:

اشتهر عن الهندوس تعصبهم ضد المسلمين، والتفنن في ظلمهم، وتعتبر قضية «مسجد بابري» إحدى القضايا التي فتحت عيون العالم على مأساة الأقلية المسلمة في الهند على يد الهندوس.

ففي (٦ ديسمبر - كانون الأول) عام (١٩٩٢) قام (١٥) ألف هندوسي متعصب بهدم المسجد أمام أنظار العالم، وقتلوا في هذا العدوان أكثر من ألفي مسلم، بزعم أن المسجد -الذي بناه الحاكم المغولي المسلم ظهر الدين بابر، في القرن السادس عشر الميلادي- بُني على أنقاض معبد لهم، وُلد فيه أحد آلهتهم، واسمه: «راما»،

وهو الأمر الذي لم يستطع علماء التاريخ الهنود إثباته، بل أثبتت الدراسات الهندية الأخيرة أن المسجد قد بني على أنقاض مسجد آخر.

ولم تنتهِ مأساة المسجد والمسلمين بهدمه، فالهندوس وبتأييد من رئيس الوزراء الهندي السابق آتال بيهارى فاجبايي (المنتمي لحزب باهاراتيا جاناتا بارتي، الهندوسي المتعصب، والذي وصل لحكم الهند سنة ١٩٩٨) ظلوا متمسكين بإقامة معبد على أنقاض المسجد، وفي عام (٢٠٠٣) قدم أكثر من (١٢٠) عضوًا في البرلمان الهندي اقتراح مشروع قانون يسمح بإنشاء معبد هندوسي على أنقاض المسجد.

وهذا التعصب هو الذي جعل الكثير من المسلمين يسعون للانفصال عن الهند، بعد استقلالها عن بريطانيا في عام (١٩٤٧)، وهو ما توج بتقسيم الهند، وإنشاء دولة للمسلمين هي باكستان، في حين بقي في الهند الحالية أقلية مسلمة كبيرة، يتجاوز عددها (١٤٠) مليون مسلم، يشكلون أكثر من (١٣ %) من إجمالي السكان.

*** للاستزادة:**

١ - «دراسات في اليهودية، والمسيحية، وأديان الهند».

د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٢ - «أديان العالم».

د. هوستن سميث، تعريب سعد رستم.

٣- «موسوعة عالم الأديان»، (الجزء الرابع).

إشراف: ط. مفرج.

٤ - «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (المجلد الثاني).

إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥ - «سلسلة ماذا تعرف عن؟» (الجزء الخامس).

د. أحمد بن عبد العزيز الحصين.

٦ - «موسوعة الأديان الميسرة».

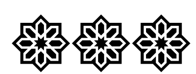
إصدار دار النفائس.

٧- مواقع الكترونية:

«موسوعة ويكيبيديا، الشبكة الإسلامية».

] اقرأ -أيضًا- في موقع «الراصد» المواضيع التالية:

- **ظاهرة زواج النساء من «القران الكريم» في باكستان!!**
- **«شري شري».. سيد روحي في ديارنا!**
- **لماذا تعادي الهندوسية المسلمين.**
- **حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر -بطل فيلم «جودا أكبر»-.**





علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل

هيثم الكسواني

استمرت علاقة الفاطميين العبيديين بالصليبيين بعد وفاة وزير الفاطميين الأفضل بن بدر الجمالي؛ الذي ذهب بعيدًا في علاقته مع الصليبيين، وسعى للتحالف معهم ضد دولة السلاجقة السنيّة؛ التي كانت منهمكة في قتال الصليبيين منذ حملتهم الأولى على المشرق الإسلامي -كما بيّنا في العدد الماضي من هذه الزاوية من «**الراصد**»-.

اغتيل الوزير الأفضل[1] **في سنة (٥١٥هـ - ١١٢١م)** بعد حياة مليئة بموالاة الصليبيين، وخذلان المسلمين، وصحوة متأخرة لاسترداد أملاك الدولة العبيدية الفاطمية، وكان الوزير الأفضل الرجل القوي في الدولة؛ فهو الوزير صاحب السلطة، وأمير الجيوش، والمشرف على شئون القضاء والدعوة، والذي في عهده بدأت بواكير الحركة الصليبية وحملاتها المدمرة على المنطقة.

وبرغم تعاطف الدكتور أيمن فؤاد سيد مع الدولة العبيدية الفاطمية؛ إلّا أنه لا يجد مفرًّا من القول: «ولا شك أن الأفضل يتحمّل وحده وِزر سقوط مدن الشام الساحلية التي كانت للفاطميين في أيدي الفرنج، فقد اتصف موقفه تجاه ما كان يحدث باللامبالاة المتناهية، وأدى هذا التهاون إلى استيلاء الفرنج على عكا، وطرابلس، وجبيل، وعِرْقة، وبانياس، وبيروت، وصيدا، وتِبْنين، وأخيرًا صور... بل بلغ الأمر إلى أن وصل بُلْدوين -ملك بيت المقدس- على رأس حملة على الأراضي المصرية حتى الفَرَما، واضطر الأفضل إلى مهادنته؛ لعجزه عن مواجهة قواته»[2].

تولى الوزارة في مصر بعد مقتل الأفضل المأمون البطائحي؛ الذي كان له دور في قتل سلفه، وبرغم ما كان من ودٍّ بين الآمر العبيدي ووزيره البطائحي؛ إلّا أن العلاقة ساءت بينهما فيما بعد، لينتهي الأمر بعزل البطائحي وقتله، فاستقل الآمر بالحكم، وقد اشتهر بانغماسه «في لهوه وملذّاته، وعشقه للجواري البدويات اللائي أقام لواحدة منهن بناءً بجزيرة الروضة يعرف بـ«الهودج» كان يزورها فيه»[3].

يقول د. محمد سهيل طقوش: «ويلمس المتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية بعد الأفضل فتورًا ملحوظًا في مواجهة الصليبيين[4]؛ حيث برز اتجاه قوي في الدوائر الفاطمية - وبخاصة بين متطرفي الشيعة - لمهادنة الصليبيين، وعدم طردهم من جنوب بلاد الشام؛ حيث يشكل بقاؤهم ضمانًا لحماية الدولة الفاطمية المتداعية من أطماع السلاجقة، لكن الإمام الآمر الفاطمي لم يستطع أن يكشف عن سياسته المتراخية تجاه الصليبيين؛ حرصًا على مكانته في العالم

---

(١) اتهم بقتل الأفضل: خليفة الفاطميين الآمر، بسبب تهميش الأفضل له، وتجريده من صلاحياته، كما اتهم -أيضًا-: الإسماعيلية النزارية، بسبب قيام الأفضل -في وقت سابق- باختيار أحمد بن المستنصر خليفة للدولة، وإمامًا للإسماعيلية بعد وفاة أبيه، بدلًا من الابن الأكبر للمستنصر: نزار، بحسب ما تنص عليه تعليمات الإسماعيلية؛ بانتقال الإمامة من الأب إلى أكبر أبنائه.

(٢) «الدولة الفاطمية في مصر» (ص٢٢٩-٢٣٠).

(٣) المصدر السابق (ص٢٤١-٢٤٢).

(٤) بعد الخيانات التي اقترفها الأفضل والتحالفات التي عرضها على الصليبيين؛ لم يجد مفرًّا من الاصطدام بهم، لأنهم لم يأبهوا لما عرضه عليهم من تحالفات ومعاهدات، وقيامهم بمهاجمة أملاك الدولة العبيدية الفاطمية، لكن محاولات الأفضل للتحرك جاءت متأخرة جدًّا؛ بعد أن استولى الصليبيون على بلاد كثيرة، كما أنها كانت متواضعة في تجهيزاتها؛ لا تتناسب مع قوة العبيديين.

الإسلامي»[1].

رأى الآمر -خليفة العبيديين الفاطميين- أن يسترضي الرأي العام؛ فأنفذ حملة كبيرة من عسقلان لحصار يافا، وتمكنت هذه الحملة من إحكام الحصار على يافا من البر والبحر، ولكن وصول النجدات الصليبية إلى يافا جعل الفاطميين يفكرون في الانسحاب إلى يبنا (بين يافا وعسقلان)، وفي يبنا دارت بين الفاطميين والصليبيين معركة انهزم فيها الفاطميون؛ فولّوا الأدبار، واقتفى الصليبيون أثرهم؛ يقتلون، ويأسرون، وينهبون ما تصل إليه أيديهم[2].

«**بعد ذلك**؛ لم تلبث أن انكشفت سياسة الخليفة الآمر الفاطمي في مسالمة الصليبيين، فتخلص الفاطميون من القوات الدمشقية السنيّة التي كانت تشترك معهم في الدفاع عن صُور»[3].

كانت مدينة صور -وهي إحدى المدن الساحلية المهمة في بلاد الشام- قد استعصت على الصليبيين؛ رغم غاراتهم المتكررة، وعندما رأى أهل صور عجز الدولة العبيدية الفاطمية عن حمايتهم من الصليبيين في كثير من الأحيان؛ توجهوا نحو طغتكين -حاكم دمشق من قبل السلاجقة- طالبين حمايته بوصفه أكبر قوة إسلامية قريبة منهم.

استجاب طغتكين إلى طلب أهالي صُور، وأرسل إليهم جنودًا، وجعل عندهم واليًا من قبله اسمه: مسعود، وبعث معه المؤن والأموال، فوزعها على أهل صور؛ حتى طابت نفوسهم، وخلال تلك الفترة ظلت الخطبة للآمر العبيدي، ولم يغير طغتكين العملة، إذ كان الهدف هو المساعدة في حماية صور من الصليبيين؛ لا منازعة الفاطميين فيها، وكتب طغتكين إلى الأفضل -وزير الفاطميين آنذاك- يعرّفه صورة الحال، ويقول له: متى وصل إليها من مصر[4] مَنْ يتولاها، ويذبّ عنها؛ سلّمَها إليه، فشكره الأفضل على ذلك.

أما أهل صور؛ فقد أوضح لهم طغتكين سبب قدومه إليهم قائلًا: أنا ما فعلت ما فعلت إلّا لله -تعالى-؛ لا رغبة في حصن ومال، ومتى دهمكم عدوّ؛ جئتكم بنفسي ورجالي[5].

وبدلًا من أن يساعد الفاطميون السلاجقة في الدفاع عن صور وأهلها، ارتكبوا مؤامرة جديدة، تعيد إلى الأذهان مؤامرتهم على بيت المقدس في سنة (٤٩١هـ - ١٠٩٨م)؛ عندما هاجموا القدس، وأخذوها من السلاجقة، ثم فرّطوا فيها، واحتلها الصليبيون، وارتكبوا مجزرة مروعة ضد أهلها المسلمين، وهكذا استعمل الفاطميون قوتهم ضد المسلمين السنة؛ لا ضد الصليبيين.

قام الفاطميون في عهد خليفتهم الآمر ووزيرهم البطائحي في صور بما قام به الأفضل سابقًا في بيت المقدس، ففي سنة (٥١٦هـ - ١٠٢٢م) قَرّر العبيديون الفاطميون استرداد صُور من قوات دمشق السنيّة؛ بدلًا من مساعدتهم في حمايتها ضد الصليبيين، وأرسل الفاطميون أسطولًا إلى صور، قام بإلقاء القبض على واليها سيف الدولة مسعود، وتعيين وحشي بن طلائع واليًا عليها من قبل الفاطميين[6].

اعتبر المؤرخون خطوة الفاطميين هذه تعاونًا صريحًا مع الفرنج الصليبيين ضد المسلمين، ونذير شؤم على صور وأهلها، لأنه أتاح للصليبيين مهاجمتها مرّة أخرى، فقد كان الصليبيون يرهبون مسعود لشهامته، وشجاعته، ومعرفته بالحرب ومكايدها[7].

وينقل الباحث يوسف إبراهيم عن ابن تغري بردي

(١) «تاريخ الفاطميين» (ص٤٦٦).
(٢) «أثر الحركات الباطنية» (ص١٥٢).
(٣) المصدر السابق (ص١٥٢-١٥٣).
(٤) كانت مصر -آنذاك- مركز الدولة الفاطمية. =

= لذا فإن لفظة: (مصر) تَعني: الدولة الفاطمية، و(العساكر المصرية) تعني: جنود الدولة الفاطمية.
(٥) «أثر الحركات الباطنية» (ص١٥١).
(٦) المصدر السابق (ص١٥٣)، و«تاريخ الفاطميين» (ص٤٦٧).
(٧) «تاريخ الفاطميين» (ص٤٦٧)، نقلًا عن «الكامل في التاريخ» لابن الأثير.

استنكاره لما قام به الفاطميون من اعتقال سيف الدولة مسعود، فيقول: «وهذه زيادة في النكاية للمسلمين من صاحب مصر، فإن سيف الدولة المذكور (مسعود) كان قائمًا بمصالح المسلمين، وفعل ما فعل مع الفرنج من قتالهم، وحفظ سور المدينة هذه المدة الطويلة، فأخذوه منها غصبًا، وخلّوا البلد مع من لا قبل له بمحاربة الفرنج، فكان حال المصريين في أول الأمر أنهم تقاعسوا عن نصرة المسلمين، والآن بأخذهم سيف الدولة من صور صاروا نجدة للفرنج»[1].

لمّا علم الصليبيون بالأمر وجدوا الفرصة سانحة لحصار صور ومهاجمتها، فأيقن واليهم المعيّن من قبل الفاطميين أنه لا قبل له بالدفاع عنها؛ لقلة الجند والمؤن، وأرسل إلى خليفة الفاطميين الآمر يقترح عليه إعادة صور إلى طغتكين؛ فوافق، فعادت إلى طغتكين؛ الذي رتب بها العدد اللازم من الجند والسلاح[2].

اشتد حصار الصليبيين لصور، فحث أهلها حكام القاهرة (العبيديين)، ودمشق (طغتكين) على النهوض لنجدتهم قبل فوات الأوان، فأرسل طغتكين إلى الآمر -خليفة العبيديين الفاطميين- وقادته يحثهم على التحرك السريع لنجدتهم، ولكن رسائله لم تجد حماسًا كما كان يأمل[3].

سقطت صور في نهاية الأمر، «وارتفع من مصر صوت خافت يتهم الخليفة الآمر الفاطمي بأنه فرّط في صور، ويطالب الخلافة الفاطمية باتخاذ سياسة إيجابية في الجهاد ضد الصليبيين بالشام»[4].

وأبدى المؤرخ ابن تغري بردى استياءه من تفريط الفاطميين، وموقفهم المائع واللامسؤول، فقال: «وما أبقى أهل صور -رحمهم الله تعالى- ممكنًا في قتالهم مع الفرنج في هذه السنين الطويلة؛ مع عدم المنجد لهم من مصر»[5].

وفي سنة (٥٢٤هـ -١١٣٠م) اغتيل الآمر بأحكام الله -خليفة العبيديين الفاطميين-، وتولى الحكم بدلًا منه الحافظ لدين الله، وكان الحافظ هذا من أشد المتحمسين لمسالمة الصليبيين.

وظلت الدولة الفاطمية على هذا الحال؛ لا تستجيب لأي نداء بضرورة الوحدة الإسلامية، والجهاد ضد الصليبيين، وكانت تقف عقبة في طريق ذلك، وكان الخلفاء الفاطميون يتخلصون من الوزراء الذين ينادون بفكرة الجهاد على وجه السرعة[6].

وفي عهد الحافظ الفاطمي هذا تولى رضوان بن ولخشي الوزارة (٥٣١هـ- ١١٣٧م)؛ ليكون أول وزير سني في الدولة الفاطمية، وكان الحافظ -قبل تولي رضوان الوزارة- قد ولّى أرمنيًا نصرانيًا الوزارة، هو بهرام؛ الذي مكّن لأهل طائفته في مصر.

كان من الطبيعي أن يؤدي اتخاذ الحافظ العبيدي وزيرًا نصرانيًا إلى مسالمة الصليبيين، وإعاقة الجهاد، لكن الأمور بدأت تتبدل مع تولي السني رضوان الوزارة، بعد تغلّبه على بهرام، وفرض الأمر الواقع على الحافظ، وكان رضوان من أشد المتحمسين للجهاد ضد الصليبيين، وأنشأ ديوانًا جديدًا أطلق عليه اسم: «ديوان الجهاد»، وفي الوقت نفسه أخذ يطارد الأرمن النصارى، ويقصيهم عن مناصب الدولة، وبسبب ذلك تعرّض الوزير رضوان لمضايقات ومؤامرات الحافظ الفاطمي، ففرّ نحو الشمال؛ ليستعين بعماد الدين زنكي -أحد أبطال الجهاد ضد الصليبيين-[7].

ولم تجد محاولات رضوان صداها؛ إذ قُتل على يد الحافظ، وأخمدت إحدى المحاولات القليلة في عهد الدولة

(١) «أثر الحركات الباطنية» (ص١٥٣)، نقلًا عن «النجوم الزاهرة».
(٢) المصدر السابق (ص١٥٣-١٥٤).
(٣) «تاريخ الفاطميين» (ص٤٦٩).
(٤) «أثر الحركات الباطنية» (ص١٥٤).
(٥) «تاريخ الفاطميين» (ص٤٧١)، نقلًا عن «النجوم الزاهرة».
(٦) «أثر الحركات الباطنية » (ص١٥٥).
(٧) المصدر السابق (ص١٥٥).

الفاطمية لجهاد الصليبيين.

تكرر الأمر مع تولي سني آخر منصب الوزارة، هو العادل بن السلار، في سنة (٥٤٤هـ - ١١٥٠م)؛ إذ سعى ابن السلار إلى معاودة الجهاد ضد الصليبيين، وعمل على تقوية عسقلان لتكون قادرة على الصمود أمام هجمات الصليبيين، حتى مقتله في سنة (٥٤٨هـ - ١١٥٣م).

وحاول ابن السلار خلال توليه الوزارة الاتصال بنور الدين محمود -أحد أبطال الجهاد ضد الصليبيين آنذاك-، وابن عماد الدين زنكي.

أما في عهد الوزراء الشيعة؛ فيكاد الوزير طلائع بن رُزِّيك (٥٤٩ - ٥٥٦هـ /١١٥٤ - ١١٦١م) أن يكون استثناءً من هؤلاء الوزراء، فبالرغم من كونه شيعيًّا، إلاّ أنه سعى لمحاربة الصليبيين، وحصلت بينه وبين نور الدين اتصالات لعمل مشترك ضدهم[1].

ويشير د. علي الصلاّبي إلى سبب آخر جعل العبيديين الفاطمين يسعون للتقارب مع نور الدين زنكي ودولته السنيّة، يتمثل بأن الفاطميين بعد أن فقدوا عسقلان -وهي آخر معاقلهم في الشام- في سنة (٥٤٨هـ - ١١٥٣م) أدركوا أكثر من ذي قبل خطورة الصليبيين عليهم، وضرورة الاستفادة من قوة الدولة النورية وثقلها السياسي والعسكري[2].

وبالرغم من اهتمام ابن رزيك بقيام تحالف بينه وبين نور الدين؛ إلّا أنه لم يأتِ بالغرض المنشود، إمّا لأن نور الدين لم يكن يثق بالفاطميين وعروضهم، أو لأن ابن رزيك سرعان ما تم اغتياله بمؤامرة من البيت الفاطمي.

ويذكر المؤرخون: أنه تأسف في آخر عمره لعدم قيامه بتحرير القدس، واستئصال شأفة الصليبيين[3].

ويذكر المؤرخون -أيضًا-: أنه بالرغم من اهتمام ابن رزيك بمحاربة الصليبين؛ إلّا أنه في سنة (٥٥٥هـ - ١١٦١م) هدّد الصليبيون بغزو مصر، منتهزين فرصة الفوضى التي أعقبت مقتل خليفة الفاطميين الفائز، فتعهد ابن رزيك بدفع جزية سنوية قدرها مائة وستون ألف دينار؛ لثنيهم عن محاولتهم هذه[4].

ولعلّ هذه الجزية -التي تعهد ابن رزيك بدفعها للصليبين- تختلف عن جزية أخرى ذكرها د. أيمن فؤاد سيد بعد إيراده لجهود ابن رزيك في محاربة الصليبيين، فقال: «ولسبب مجهول فقد التزم الملك الصالح (ابن رزيك) بأن يدفع للفرنج جزية سنوية مقدارها (٣٣) ألف دينار، امتنع شاور السعدي بعد أن تولى الوزارة عن أدائها لهم»[5].

عادت الدولة العبيدية الفاطمية بعد مقتل وزيرها طلائع بن رزيك إلى التحالف مع الصليبيين، والاستعانة بهم ضد المسلمين؛ وخاصة في السنوات الأخيرة من عمرها، وهو ما سنوضحه في العدد القادم من هذه الزاوية -إن شاء الله-.

*** للاستزادة:**

١ - «أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين» - يوسف إبراهيم الشيخ عيد.

٢ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية، ومصر، وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقوش.

٣ - «صلاح الدين الأيوبي» - د. علي الصلاّبي.

٤ - «الدولة الفاطمية في مصر» - د. أيمن فؤاد سيد.

] واقرأ المواضيع التالية ذات الصلة في موقع «الراصد»:

- **الفاطمية: دولة التفاريح، والتباريح.**
- **جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السنّي.**
- **العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى.**
- **الأمة تشكك بنسب العبيديين الفاطميين.**

(١) «أثر الحركات الباطنية» (ص١٨٢).

(٢) كتاب «صلاح الدين الأيوبي» (ص١٦٧).

(٣) «أثر الحركات الباطنية» (ص١٨٣)، و«الدولة الفاطمية في مصر» (ص٢٨٥).

(٤) «تاريخ الفاطميين» (ص٤٧٦).

(٥) «الدولة الفاطمية في مصر» (ص٢٨٤).



نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود

عبد العزيز بن صالح المحمود - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

مع احتلال العراق في عام (٢٠٠٣م) برزت قضية خطيرة، أصبحت تلعب دورًا كبيرًا في مستقبل البلاد والعباد، ألا وهي: **قضية تركيبة العراق السكانية**، والزعم بأن السنة -بعربهم، وكردهم، وتركمانهم-، لا يشكلون سوى (٣٨٪) من سكان العراق، وأن نسبة العرب السنة هي (١٩٪) فقط، هذه القضية لم تكن وليدة الاحتلال، ولكنها طُبقت عمليًا بعد الاحتلال، وبان أثرها الفعلي بتشكيل مجلس الحكم من (٢٥) مقعدًا، فأُعطي العرب السنة خُمس المقاعد، واستمرت العملية السياسية على هذا المنوال.

وللإحاطة بهذه القضية؛ فإنه لا بد من الرجوع إلى أوليات القضية وتاريخها، وهل هذه حقيقة أم لا؟ وليست هذه المقالة هي الوحيدة التي فندت هذا الزعم، فقد سبق للدكتور طه الدليمي أن كتب منذ سنوات كتابه «الحقيقة» ليبطل هذا الزعم، وكتب د.سليمان الظفيري -أيضًا- حول هذه القضية.

] **الإنكليز وراء هذه الفرية: أصل هذه القضية يعود** إلى احتلال الإنكليز للعراق سنة (١٩١٧م) وبداية تكوين الدولة العراقية؛ بعد أن كان العراق تابعًا للدولة العثمانية كولاية، فقد برزت إحصائيات إنكليزية معتمدة **على التقديرات، وليس الإحصاء الحقيقي**، وهذه التقديرات قام بها القناصل البريطانيون في العراق بعد سنة (١٩٠٠)، ثم (١٩٠٨) قبل الاحتلال، ومن ثم نُشرت بعد الاحتلال في سنة (١٩١٨م)، وتوصلت إلى أن نسبة الشيعة هي (٥٣ ٪)[١]، و(٥٥ ٪)[٢]، أما السنة العرب فهم (١٩٪)، والسنة الأكراد (١٨٪)، وتطور الأمر عند الإنكليز في سنة (١٩٣٢م)؛ فزيدت نسبة الشيعة إلى (٥٦ ٪).

ولم تكن هذه التقديرات ميدانية، بل هي تقديرات من خلف المكاتب!! وليس لها مستند إحصائي حقيقي، وهذا ما ذكره د. أحمد سوسة قائلًا: «كانت قد أجريت ثلاث عمليات إحصاء لنفوس العراق بين سنة (١٩٢٠ و١٩٤٧)، وهي عمليات سني (١٩٢٠ و١٩٢٧ و١٩٣٤)، إلا أن هذه الإحصاءات كانت مجرد تخمينات، وأن أول تسجيل قانوني هو تسجيل الذي أجري في (١٩/١٠/١٩٤٧)، على أن يجري بعد ذلك مرة كل عشر سنوات»[٣].

وتذهب العديد من المصادر خلاف ما ذهب إليه الإنكليز؛ من نسبة الشيعة في العراق حين كان تحت حكم الخلافة العثمانية، فقد جاء في كتاب «شيعة العراق» لليهودي إسحاق نقاش، القول: «لم يقدر حجم التشيع

(١) إسحاق النقاش «شيعة العراق» (ص٤٧).
(٢) حسن علوي «الشيعة والدولة القومية» (ص٤٣).
(٣) الدكتور أحمد سوسة «الدليل الجغرافي في العراق» (ص٣٠)، وهو صادر في سنة (١٩٦٠م).

تقديرًا كاملًا خارج العراق قبل أواخر القرن التاسع عشر، وفي غياب التقديرات السكانية المفصلة التي تميز بين السنة والشيعة؛ ظل بعض المسؤولين العثمانيين يعتبرون الشيعة أقلية لا تزيد عن (٤٠%) من السكان، وكما يمكن استخلاصه من النتائج التي توصل إليها سليم درنجيل «Deringil» في الأرشيفات العثمانية؛ فإنّ الإشارات المتكررة إلى انتشار المذهب الشيعي في العراق وردت أساسًا خلال السنوات الأخيرة من تسعينات القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين»[١].

وللمؤرخ والرحالة البحريني العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني كتاب مشهور اسمه: «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية»، وقد فرغ من تأليفه في عام (١٣٣٢هـ) ، وهذا العام يتزامن مع عام (١٩١٣م)؛ فيكون في تأريخه مقاربًا لتأريخ التقدير البريطاني السابق.

قال العلامة النبهاني في هذا الكتاب: «نفوس العراق -من حيث المجموع- يناهز الثلاثة ملايين؛ لأنه يوجد في العراق:

(١٢٠٠٠٠٠) سني المذهب، (١٠٠٠٠٠٠) من أبناء الشيعة، (٨٧٠٠٠) مسيحيون، (٧٨٠٠٠) يهود، (١٤٠٠٠) خليط من الصابئة واليزيدية، (٢٣٧٩٠٠٠) يكون.

وبعض المؤرخين يلحقون بالعراق قسمًا من العشائر الذين يمتارون من العراق؛ فيضيفون إلى ذلك العدد مقدارًا يجعل الكل يقارب الثلاثة ملايين»[٢].

هذه الأمور توضح بجلاء أن الإنكليز أوجدوا هذه الفرية من عندهم؛ بما يتوافق مع سياستهم المعروفة «فرق تسد»! التي اتبعها الغرب بصورة عامة، وبريطانيا بصورة خاصة، والقائمة عمليًّا على إيجاد المشاكل في البلاد التي تستعمرها؛ والتي قد تستمر إلى أكثر من مائة سنة بعد خروجها من البلاد، **ومثال ذلك:** قضية فلسطين؛ التي جعلها الإنكليز في وعد بلفور وطنًا قوميًّا لليهود، وقضية الأحواز التي منحت إلى إيران، وما يتعلق بنسبة السنة والشيعة في العراق، وقطع لواء الأسكندرونة من سوريا ومنحه إلى تركيا، و إبراز فكرة القوميات في البلاد الإسلامية؛ كالقومية العربية[٣]، والقومية الكردية، والقومية الطورانية، والتشجيع لبروز صراع قومي مع الدول التي يقطنها الأكراد، وقضايا كثيرة نعيشها اليوم، مثل: البوليساريو، والأمازيغ في المغرب العربي، ومشكلة دارفور في السودان، ومشكلة الأقليات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية، ولا ننسى ما فعل في لبنان من نسج تركيبة معقدة مسيحية، إسلامية، ودرزية، وسنية، وشيعية؛ والتي تسمى: «اللبننة»، إضافة لمشاكل ترسيم الحدود بين الدول، **كل هذه هي قنابل موقوتة تثار في أي لحظة.**

هذا المخطط القديم وضع خلال عهد الخلافة العثمانية؛ يوم أن قرر الغرب استخدام سلاح إثارة قضايا الأقليات، وإشعال الفتن بين أهل الذمة والمسلمين؛ لتفكيك الخلافة، فأسست الجمعيات السرية التي رعتها أوربا.

وقد كشف الصحافي البريطاني المعروف ديفيد هيرست في كتابه «البندقية وغصن الزيتون»[٤] عن بدء

---

(١) «شيعة العراق» (ص٦٩)، إسحاق نقاش. نقلًا عن: «The struggle Against Shi'ism» Deringil، (ص٤٩-٥٠).

(٢) «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» العلامة النبهاني، (ص ١٩٦).

(٣) **لا نقصد هنا:** الفكر العروبي الذي لا يتعارض مع الإسلام، ولكن الفكر القومي العنصري؛ الذي تبنته أحزاب ذات توجه يساري.

(٤) نشرته مسلسلًا جريدة «الأنباء الكويتية»، خلال شهر (مارس ١٩٨٤م).

تنفيذ المخطط الصهيوني الاستعماري القديم، الهادف إلى تحويل سوريا والعراق ولبنان إلى دويلات طائفية وعرقية؛ لتبرير وجود الكيان الصهيوني العنصري في فلسطين، وقال -نقلًا عن صحيفة «كيفونيم» اليهودية الصهيونية/ القدس (فبراير ١٩٨٢م)- ما يلي: «أما على الجبهة الشرقية؛ فثمة كل الاحتمالات، والأحداث التي تجسد رغبتنا على الجبهة الغربية؛ والتي تحدث عيانًا أمامنا اليوم: إن انحلال لبنان وتجزئته إلى خمس مناطق ذات حكومات محلية هو السابقة النموذجية لكافة العالم العربي، ثم يأتي دور تفكيك سوريا، وبعدها العراق إلى أقاليم عرقية ودينية؛ بما يتسق مع المثال اللبناني، **هذا هو الهدف الرئيسي لـ (اسرائيل) في المدى الطويل على الجبهة الشرقية.**

إن عملية إضعاف هذه الدول عسكريًّا -القائمة حاليًّا- تمثل هدفًا قصير المدى، ولسوف تنقسم سوريا إلى عدة دويلات على أساس خطوط بينها العرقية والطائفية، ونتيجة لذلك لسوف تقوم دولة علوية، كما سيكون في إقليم حلب دويلة سنية، وبينهما دويلة أخرى معادية للدولة الشمالية، أما الدروز بمن فيهم دروز الجولان -وهي المحاولة الحالية-؛ فيجب أن ينشئوا دولة لهم في حوران، وشمال الأردن، ثم إن العراق الغني بالنفط، هو بالتأكيد المرشح لما يأتلف مع أهداف اسرائيل؛ ففيه كل أنواع المواجهات الداخلية العربية، مما يساعدنا على البقاء والصمود في المدى القريب، وأن نسرع بإنجاز الهدف البعيد المطلق؛ وبالتحديد تقسيم العراق إلى عناصر متفرقة -كما يحصل لسوريا ولبنان-، ولسوف تقوم ثلاث دول أو أكثر، حول المدن العراقية الكبرى: البصرة، وبغداد، والموصل، وبحيث تنقسم وتنفصل المناطق الشيعية في الجنوب عن المناطق السنية في الشمال -ومعظم سكانها من الأكراد السنيين-، ثم عن شبه الجزيرة العربية كلها مرشح طبيعي للتجزئة»[1].

إذًا قضية زيادة نسبة الشيعة تنبع من قضية أخرى هي: السعي لتفتيت العراق وتقسيمه؛ بحجّة الأكثرية الشيعية، وهذا إن حصل؛ فسيثير حفيظة السنة، وتثار حرب أهلية، وبعدها يكون الحل الأنسب لخروج العراق من مأزق الحروب الطاحنة هو: التقسيم، وهي ذاتها نظرية هنري كيسنجر اليهودي الأمريكي، القائلة بـ: «تقسيم المقسم، وتجزأة المجزأ»، والتي يؤمن بها عدّة ساسة أمريكان منهم: بريجينسكي، ومايلز كوبلاند.

وفكرة تقسيم العراق تم تداولها في دوائر صنع القرار الأمريكية، منذ عام (١٩٨٣)، وأقرها الكونغرس الأمريكي، وتعد أقدم خريطة لتقسيم الوطن العربي، وقد ضعت من قبل برنارد لويس[2]، وهي الموضوعة سنة (١٩٨٨) بُعيد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية.

] قضية مهمة:

ثمّة قضية مهمة يجب أن يعيها المهتمون بالشؤون العراقية، وهي: أنه لم يجرِ أي تعداد فعلي في تاريخ العراق منذ نشأته سنة (١٩٢٠) وليومنا هذا حوى سؤالًا مباشرًا عن الانتماء إلى (السنة أوالشيعة)، بل كل التعدادات منذ سنة (١٩١٩) قائمة على تعداد السكان في كل محافظة أو تقدير ذلك.

أما الذي يريد أن يحسب نسبة السنة والشيعة؛ فعليه اتباع ما يلي:

(١) عن كتاب «صحوة الرجل المريض» للأستاذ موفق بني مرجة، (ص ١٨٣).

(٢) **مستشرق يهودي بريطاني**، ولد سنة (١٩١٧م)، وعمل ضابطًا في الاستخبارات البريطانية، ثم شغل منصب أستاذ في الجامعات البريطانية، وفي منتصف السبعينات انتقل إلى أمريكا، وفي سنة (١٩٨٢) حصل على الجنسية الأمريكية، وهو من صناع القرار في أمريكا فترة رئاسة بوش، وقد كشف توجهاته الباحث الفلسطيني أدوارد سعيد.

فرز المحافظات أو الألوية ذات الأغلبية السنية عن الأخرى ذات الأغلبية الشيعية.

وبشكل أدق نقول: إن محافظات الموصل (نينوى)[1]، وصلاح الدين[2]، والرمادي (الأنبار)، وأربيل، والسليمانية، والدهوك[3]؛ كلها محافظات ذات أغلبية سنية، تزيد نسبة السنة فيها عن (٩٠%)، أما محافظات العمارة (ميسان)، والناصرية (ذي قار)، والسماوة (المثنى)، والديوانية (القادسية)، وكربلاء، والنجف؛ فهي محافظات ذات أغلبية شيعية، ومحافظة ديالى مختلطة؛ فيها أغلبية سنية، في حين تقدر نسبة الشيعة فيها بين (٣٠-٣٥%)، بينما محافظات الكوت، والحلة (بابل)، والبصرة ذات أغلبية شيعية، وتقدر نسبة السنة فيها بين (٢٠-٣٥%).

وتبقى بغداد العاصمة ذات الأغلبية السنية، فقد كانت نسبة السنة فيها في بداية القرن الماضي تقدر بـ (٨٠%)، واليوم تقدر بـ (٦٠%)، وتنزلًا مع كل الحسابات؛ فلتكن النسبة (٥٠%) لكل من السنة والشيعة في بغداد.

وليرجع أي باحث إلي أي تعداد يعجبه من السنين وفق ما ذكرنا؛ ليعرف نسبة السنة والشيعة.

إن دراسة بسيطة للتعدادت السكانية للسنين (١٩٤٧ و١٩٥٧ و١٩٦٥ و١٩٧٧ و١٩٩٧)؛ تبين للباحث حقيقة مهمة لا لبس فيها؛ هي: أن نسبة السنة والشيعة والأقليات في العراق على النحو التالي:

السنة بين (٥٢% - ٥٦%)، الشيعة بين (٤٠% - ٤٤%).

أما نسبة الأقليات؛ فثابتة تقريبًا، بعد خروج اليهود من العراق، بعد عام (١٩٤٨)، وتبلغ (٤%)، لأنها كانت تصل فيما سبق إلى (٨%).

وأنا أتساءل عن السبب الذي يجعلنا نصدّق إحصائيات الإنكليز؛ وهم عدو مستعمر، وله عدة غايات من هذه الأرقام؛ سيما وأنه لم يجرِ أي إحصاء، وإنما هي تقديرات، وأن الذين هللوا وصفقوا لهذه النتائج هم: **الكتاب الشيعة فقط**؛ سواء كانوا من التيار الديني، أو العلماني؛ فالتعصب أعمى لدى الجميع!

وثمة ملاحظة أخرى مهمة وهي: أن علاقات التيار الديني الشيعي مع البريطانيين علاقات قديمة، ترجع لأكثر من (١٧٠) عامًا، فخيرية أودة[4] أصبحت تحت السيطرة البريطانية منذ سنة (١٨٥٢م)، وكان توزيع العوائد المالية لهذه الأوقاف الخيرية في النجف وكربلاء يخضع لقرار ورغبات المقيم السياسي البريطاني!! لأن بريطانيا خلصت بعد دراسة مستفيضة أن زمام أمور الشيعة بيد مجتهديهم، وأن التحكم بالأموال هو المدخل لترويض هؤلاء العلماء والمراجع، وهو أنجح السبل لاستخدام التشيّع لخدمة بريطانيا ومصالحها؛ من أجل السيطرة على إيران والعراق.

هذا من جانب، ومن جانب آخر؛ فإن الغرب يحارب الإسلام السني؛ لأنه المكون الأكبر في الإسلام (٩٠%)، لذلك فإن استخدام الأقليات والطوائف سيكون سلاحًا يستخدمه الغرب لمحاربة الإسلام نفسه.

كل هذا السرد المطول كان لبيان أنّ من مصلحة بريطانيا: أن يكون الشيعة مشكلة في العراق؛ لذلك أوحوا إلى العراقيين -منذ إحتلاله- أن الشيعة أكثرية مظلومة! وأن من يحكمهم هم أقلية سنية؛ ليبقوا البلاد في صراع مستمر.

---

(١) ما بين القوسين هي التسميات الحديثة.

(٢) كانت قديمًا تابعة للواء بغداد.

(٣) كانت تتبع قديمًا للموصل.

(٤) **دويلة هندية شيعية**، ظهرت في القرن الثالث عشر هجري، تسمى: «أودة»، وضع حكامها أوقافًا دائمة لعلماء ومجتهدي الشيعة في العراق.

يؤيد هذا: ما ذكره السياسي العراقي كامل الجادرجي[1]، حين قال: «بدأت المشكلة تظهر في الواقع بعدما تكونت الحكومة الأهلية تحت الانتداب الانكليزي، فقد ظهرت الحاجة -آنذاك- ماسة بصورة جلية إلى إيجاد إداريين، وقضاة، ووزراء من الشيعة.

وقد أدخل الانكليز في روع الشيعة أن اعتبارهم أقلية أمر يخالف الحقيقة، ولذلك فإن من حق أبنائها أن يشاركوا مشاركة فعلية في جميع نواحي الإدارة».

ثم يقول: «إن تشجيع الانكليز للشيعة قد كان يجري بمختلف الأشكال، ومن أمثلة ذلك: تحريض الشيعة على جعل الطائفية مثلهم الأعلى»[2].

وقد حاول الإنكليز إقناع ملك العراق فيصل الأول بذلك، فيقول السياسي العراق توفيق السويدي[3]، في كتابه «وجوه عراقية»: «من أسباب ضعف فيصل: اعتقاده بصحة بعض الأقوال؛ أن الجعفريين مغموطو الحقوق، وإذا فرض أنه موجود؛ فإنه لم يوفق لمعالجته بالطريق المعقول، إذ كان يريد الطفرة؛ ليوصل العناصر الجعفرية إلى الحكم بدون اشتراط كفاءة»[4]، **لقد كان في ديوان الملك فيصل** شخص لبناني شيعي، أصله من بعلبك، يدعى: رستم حيدر، وكان له تأثير طائفي على الملك فيصل؛ كما يقول الجادرجي: «إن الأنكليز والبلاط بتأثير وزير البلاط الشيعي رستم حيدر صاروا يغزون جهاز الدولة، بموظفين غير أكفاء لأسباب طائفية»[5].

وإني أتساءل مرة أخرى: لِـمَ لَـمْ يؤخذ بإرقام «إحصائية لنفوس العراق في ولاياته الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل)، والتي نشرت سنة (١٩٢٠) عن حكومة الاحتلال الإنكليزية؛ والتي أظهرت أن نسبة السُنّة (٤٨,٨١%)، ونسبة الشيعة (٤٢,٣١%)، ونسبة اليهود والنصارى (٧%)، ونسبة الأديان الأخرى (٢%)»[6].

ولا أدري كذلك لماذا لا تؤخذ -مثلًا- دراسة الكاتب الانكليزي البرت منتشاشفيلي في كتابه «العراق تحت الانتداب البريطاني»؛ والذي ذكر فيه أن نسبة السنة هي (٥٢%)؟!![7].

ولعله -الآن- قد تبيّن للجميع مقصد الإنكليز الواضح من قضية إيراد أرقام معينة؛ لخلق مشكلة مستمرة في العراق؛ نحصد -اليوم وغدًا- بعضًا من ثمارها!

---

(١) **كامل رفعت الجادرجي،** ولد في بغداد (١٨٩٧)، وهو محام بارع، ووصف بأنه قائد وطني، وسياسي صلب، شارك في ثورة العشرين مع والده، ونفي إلى إسطنبول، وتقلد عدة مناصب في الدولة العراقية.

ويُعد أهم داعية للديمقراطية في العراق خلال القرن الماضي.

وفي عام (١٩٣٠) انضم الجادرجي إلى «حزب الإخاء الوطني» الذي تشكل في تلك السنة برئاسة ياسين الهاشمي، وأصبح عضوًا في لجنته المركزية، ثم استقال من الحزب لينضم إلى «جماعة الأهالي».

واستمر في نضاله ضمن «جماعة الأهالي» حتى عام (١٩٤٦) عندما تأسس «الحزب الوطني الديمقراطي»؛ ليكون أول رئيس له حتى حل الحزب في عام (١٩٦٢)، بسبب تعقد الوضع السياسي في العراق، واحتدام الخلافات داخل الحزب نفسه، توفي الجادرجي سنة (١٩٦٨).

(٢) «من أوراق كامل الجادرجي» (ص٦٤-٦٥)، كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت، (١٩٧١م).

(٣) **توفيق السويدي،** ولد سنة (١٨٩١)، وتولى منصب رئاسة الوزراء أربع مرات في السنوات (١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٤٦، ١٩٥٠)، توفي سنة (١٩٦٨).

(٤) نقلا من كتاب حسن علوي «الشيعة والدولة القومية» (هامش ص ٣٦٠).

(٥) «من أوراق كامل الجادرجي» (ص٦٥)، كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت، (١٩٧١م).

(٦) أحيل هذا الإحصاء إلى كتاب «مختصر جغرافية العراق» المطبوع سنة (١٩٢٢)، وانظر المصدر التالي.

(٧) انظر مقال: (الإدارة الأمريكية وأكذوبة الـ (٢٠%) للعرب السنة)، قاسم الغريري، الباحث في مؤسسة الرائد الإعلامية، «مجلة الرائد»، العدد الواحد والعشرون، ملف العدد، (٢/١٢/٢٠٠٧)، على الرابط التالي:
http://al-raeed.com/raeedmag/preview.php?id748

] **أخطاء حنا بطاطو**[1]:

يقول الأكاديمي العراقي المعروف الدكتور مازن الرمضاني[2]، في تصريحات لموقع «إسلام أون لاين»: «إنّ أول من أطلق المزاعم بكون الشيعة يمثلون أغلبية كبيرة في العراق هو: الكاتب اليهودي حنا بطاطو».

و يضيف الدكتور رمضاني: «إن مما ساعد في رواج هذه الإحصاءات المغلوطة؛ قدرة التعبئة الهائلة لدى الشيعة، وكثرة عدد المحافظات الشيعية، بالقياس لعدد المحافظات السنية، وهو ما جعل البعض يجنح به الظن الخاطئ إلى كون الشيعة يمثلون أغلبية ساحقة؛ بالنظر لكثرة عدد محافظاتهم، متناسيًا الانتباه للكثافة السكانية لكل محافظة»[3].

حنا بطاطو ألف كتابه: «العراق: الطبقات الاجتماعية، والحركات الثورية، من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية»، ووضع فيه أرقامًا شبيهة بأرقام الأنكليز، وادّعى فيه أن نسبة العرب السنة (١٩%)، وأن عددهم - حسب إحصاء (١٩٤٧) - هو (٩٠٠٠٠٠)، وأن نسبة الشيعة هم (٥١ , ٤ %) وعددهم هو (٢٣٤٤٠٠٠).

نشر الكتاب سنة (١٩٩٠م)، ومن بعده اعتمد كل الكتّاب من الشيعة، وغيرهم - عراقيين كانوا أم عربًا - على مقولة بطاطو الزاعمة: أن نسبة الشيعة في العراق هي الأكثر، مستندًا إلى معلومات من وزارة الداخلية العراقية، سنة (١٩٤٧)، **وأرى - والله أعلم - أن عدة أسباب تقف وراء رواج مقولة بطاطو منها:**

- o التوافق مع هوى الشيعة، ورغبتهم في أن يكونوا أكثرية في العراق.
- o التوافق مع مقولة الإنكليز السالفة.
- o أن بطاطو حين زار العراق حصل على معلومات خاصة ودقيقة، وأن بحوثه التحليلية كانت قوية، وأثنى عليها أكثر من باحث أكاديمي ومؤرخ.
- o الهزيمة النفسية للكتاب العرب الذين يثقون بكل بحث مصدره غربي؛ كجزء من أزمة الثقة بالنفس.

لهذه الأسباب - ولغيرها - كان كلام بطاطو هو الدليل الثاني على أكذوبة أكثرية الشيعة في العراق.

والحقيقة: أن الرد على حنا بطاطو لا يحتاج من القارئ إلا الانتباه لبعض الحقائق التالية (وقد كتب الدكتور الفاضل طه الدليمي دراسة مفصلة تنشر - قريبًا -؛ لتفنيد فكرة حنا بطاطو وإحصائياته):

---

(١) **حنا بطاطو**، مؤرخ فلسطيني من مواليد القدس (١٩٢٦ - ٢٠٠٠)، توفي في وينستد، واختلف هل هو يهودي أم مسيحي! وقد أخبرني صديق من أمريكا بأن بطاطو يهودي، يجمع وثائق ليدلل على أن الشيعة أكثرية، وهذا كان في سنة (١٩٩٨)، وبطاطو مختص في تاريخ المشرق العربي الحديث، وقد هاجر إلى الولايات المتحدة عام (١٩٤٨).

من عام (١٩٥١ إلى ١٩٥٣) درس حنا بطاطو في مدرسة «A. Walsh School Edmund» للشؤون الخارجية بجامعة جورجتاون.

نال درجة الدكتوراة في العلوم السياسية من جامعة «هارفرد» في عام (١٩٦٠) بأطروحة عنوانها: «الشيخ و الفلاح في العراق» (١٩١٧ - ١٩٥٨)، ثم من عام (١٩٦٢) إلى عام (١٩٨٢) اشتغل بالتدريس في «الجامعة الأمريكية» في بيروت، ثم من (١٩٨٢) حتى تقاعده في عام (١٩٩٤) في جامعة «جورجتاون» في الولايات المتحدة.

(٢) **مازن الرمضاني**، أكاديمي عراقي معروف، من مواليد (١٩٤٣)، عميد كلية العلوم السياسية في «جامعة صدام العراقية - سابقًا -»، «جامعة النهرين - حاليًّا -».

أستاذ العلوم السياسية في نفس الجامعة لاحقًا، أستاذ دراسات المستقبل والصراع الدولي والتفكير الاستراتيجي، عضو «المجمع العلمي العراقي»، وأحد علماء العراق.

غزير الإنتاج، له أكثر من مائة بحث، وخمسة كتب؛ ابرزها كتاب «السياسة الخارجية»، ومئتي مقالة علمية، ولقد أشرف على خمس وسبعين رسالة ماجستير ودكتوراة.

(٣) انظر: مقال حسن الرواشدي (ردًا على د. النفيسي: الشيعة ليسوا أغلبية شعب العراق) في موقع «البينة».

o أنه ليس هناك إحصاء في العراق يعتمد نسب السنة والشيعة.

o أن بطاطو نفسه قال في صفحة (٦٠): «إن هذا تقدير تقريبي».

o أنه بالرجوع إلى التعداد السكاني لسنة (١٩٤٧)؛ يتبين بوضوح خطأ بطاطو؛ لأنه جعل مجموع العرب السنة هو (٩٠٠,٠٠٠)، في حين أن مجموع سكان الموصل (٥٩٥,١٩٠)، وكانت الموصل -آنذاك- مع دهوك، وإن نسبة الأكراد فيها بين (١٦-٢٠ %)، ليصبح عدد سكان الموصل –تقديرًا- (٤٨٠,٠٠٠)، أما عدد سكان الأنبار؛ فيتجاوز (١٩٢) ألفًا، فيكون مجموعهما (الموصل والأنبار): (٦٧٢,٠٠٠) -تقريبًا-، أما ديالى؛ فسكانها في تلك السنة هو (٢٧٢,٤١٣)، وإذا علمنا أن (٣٠ %) من سكانها هم من الشيعة؛ فيكون سنة ديالى (١٩٠,٠٠٠) -تقريبًا-، وسكان بغداد (٨١٧,٢٠٥)، فإذا كانت نسبة السنة يومها فقط (٧٠%)، بل ولنفترض أن عدد السنة فيها فقط (٤٥٠,٠٠٠)؛ فيصبح مجموع هؤلاء السنة العرب هو (١,٣١٢,٠٠٠).

والسؤال الذي نوجهه لبطاطو: أين سنة كركوك، وسنة البصرة، وسنة الحلة، وسنة الكوت، والأقليات السنية في بقية المحافظات؟! إن أقل تقدير لهم هو: (٢٠٠,٠٠٠)؛ ليكون المجموع هو (١,٥١٢,٠٠٠) هؤلاء السنة العرب، أما الأكراد السنة؛ فبطاطو يقول: إنهم (٨٤٠,٠٠٠)، ويقول: إن التركمان (٥٠,٠٠٠)، ليصبح المجموع العام لسنة العراق: (٢,٤٠٢,٠٠٠).

فإذا كان تعداد سكان العراق في (١٩٤٧) -حسب بطاطو- هو: (٤,٥٦٤,٠٠٠)، وتعداد الأقليات غير المسلمة -حسب تعداد بطاطو نفسه- هو: (٥٩٦,٠٠٠)، يصبح الحال (٤,٥٦٤,٠٠٠) - (٥٩٦,٠٠٠) = (٣٩٦,٨٠٠) هو عدد السنة والشيعة.

وسبق أن ذكرنا: أن عدد السنة هو (٢,٤٠٢,٠٠٠)، أي أن نسبة السنة لا تقل عن (٦٠%)، وأن نسبة الأقليات هي (٨ %)؛ كما دونها عنده.

ولكننا نقول: إن السنة أقل من ذلك(٦٠%)، والسبب -الذي لا يدركه بطاطو!- أنه زاد من نسبة الأكراد، وأن ما ذكرناه تنزلًا مع إحصاء (١٩٤٧) وحسابات بطاطو غير الدقيقة التي وضعت أرقامًا غير مدروسة، وأن نسبة السنة المنطقية هي (٥٦%)، وقد تزيد قليلًا.

وبذلك يتضح: أن نسبة الشيعة -بعربهم، وكردهم، وتركمانهم، وفرسهم- سنة (١٩٤٧) هي: (٣٦%).

فأين هي الدقة والإحصائيات والدراسات العلمية التي هلل لها عبد الله النفيسي، وحسن علوي، وغيرهما والكتاب الشيعة؟! إن لغة الأرقام لغة واضحة، وإحصائية (١٩٤٧) موجودة للجميع، فلم لم يظهروها ويظهرون إحصائية بطاطو فقط؟؟!!

حنا بطاطو أخطأ كثيرًا في الإحصائيات، وسبب الخطأ -في نظري- يعود لإحتمالين:

١- أن بطاطو لم يطلع على هذه الوثائق، وإنما نقلت له الأرقام؛ فكان الخطأ من الناقل.

٢- أنه تعمد عدم الدقة.

وعلى كل حال، لندلل على عدم دقته بصورة عامة؛ فنقول: إنه ذكر في صفحة (٥٤): أن نفوس الموصل في تعداد سنة (١٩٤٧) هو (١٣٣,٦٢٥)، نجد أن هذا نفوس قضاء الموصل؛ وليس المحافظة (اللواء)، وكذا نفس الخطأ في البصرة، أما في بغداد؛ فالرقم الذي ذكره خطأ، ولا يعرف من أين أتى بهذا الرقم! وقد رجعت لكل من ذكر إحصائيات (١٩٤٧)؛ فلم أجد هذه الإرقام!

والصحيح: أنه لفق الأرقام بشكل ليس هذا أوان شرحه، بل قد فصله صديقنا الدكتور طه الدليمي في بحثه

عن النسب السكانية في العراق، والذي سيصدر قريبًا -باذن المولى-، وربما بطاطو هو لم يلفق، بل من نقل له هذه الإحصائيات الانتقائية هو من قام بهذا الدور، والذين هم على شاكلة أحمد الجلبي.

ويتناقض حنا بطاطو مع بقية دراساته! فمثلًا: يقول في كتابه صفحة (٦٦): «إن في بغداد حيث تمتعت الطائفتان بالمساواة العددية -تقريبًا-...»، وهذا يناقض ما جاء في مقال له، نشرته مجلة «الثقافة الجديدة»، وجاء فيه القول: «أما الشيعة؛ فلم يزيدوا عن خُمس سكان بغداد»![1]، **ولم أكن أنا وحدي من نقد بطاطو،** فقد نقده الشيوعيون على عدم دقته في إيراد الأرقام والإحصائيات، فقد ذكر جاسم الحلوائي في مقال: (قراءة في كتاب عزيز سباهي «عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي»)؛ قائلًا: « فقد أخطأ بطاطو بمقدار (٥٠%) -تقريبًا- في أسماء أعضاء اللجنة المركزية؛ الذين انتخبهم المؤتمر الوطني الثاني»[2]، **كما ذكر الكاتب د.سيار الجميل في مقاله:** (المؤرخ مجيد خدوري.. ابن الموصل يرحل عنّا!!)؛ قال: «سألته عن رأيه في كتاب ضخم وجديد صدر في ذاك العام عن الطبقات الاجتماعية في العراق للمؤرخ حنا بطاطو؟ فأجابني قائلًا: إن الكتاب فيه أخطاء لا تحصى!»[3].

وكذا انتقده الأكراد؛ فقد قال الكاتب سيامند إبراهيم في مقاله: (الحقائق التاريخية، والأدلة الدامغة على كردستانية كركوك): «نعم، الذين كتبوا واستندوا إلى مصادر الباحث بطاطو، نقول لهم: بأن بطاطو لم يتعمق كثيرًا في تاريخ كركوك القديم منذ آلالاف السنين! وهو ابتعد عن الحقائق التاريخية المثبتة في مراجع قوية»[4].

ومن الملاحظ: أن بطاطو في مقدمة كتابه أثنى على الدكتور أحمد الجلبي؛ لأنه ساعده، وأحمد الجلبي هو عراب الاحتلال، وهو منْ خدع الإدارة الأمريكية بوجود أسلحة الدمار في العراق، وأكاذيب كثيرة، وقد وجدت نصًا نشر هذه السنة (٢٠٠٩) لأحمد الجلبي في مقابلة مع جريدة «الحياة اللندنية» بتأريخ (١٩/٤/ ٢٠٠٩)؛ قال فيه: «... ذهبت الى أميركا، وطلبت اجتماعًا مع مدير «سي آي إي» في ذلك الحين جون دويتش، في عهد بل كلينتون، وكان نائبه في ذلك الحين جورج تينت؛ فتم ترتيب الاجتماع، وأحضر معه ريختر، أخذت معي كتاب حنا بطاطو عن العراق إلى دويتش»، كان هذا سنة (١٩٩٥)، وهذا ما يبرر اهتمام إيران بالكتاب؛ حتى طبعته عدة طبعات غير شرعية، هو وكتاب «الشيعة والدولة القومية» لحسن علوي، وأدخلتها للعراق قبل الاحتلال، وكان الشيعة يصورون هذه الكتب، وينشرونها سرًّا داخل العراق؛ كما ذكروا هم في أكثر من مقال[5].

] اليهودي إسحاق النقاش:

ولا أريد أن أنسى دور الكاتب اليهودي إسحاق النقاش في كتابه «شيعة العراق»؛ الذي صدر سنة (١٩٩٦)، والذي أكد هذه المعلومات، ورسّخ قضية المظلومية، وحكم الأقلية للأكثرية، مع الاعتماد على إحصاء الإنكليز وحنا بطاطو.

ولعل المؤامرة بدأت -كلها- بعد التسعينيات؛

(١) المقال بعنوان : (شيعة العراق: الدور السياسي وعملية الاندماج في المجتمع)، ترجمة فالح عبد الجبار. على الرابط:
http://www.althakafaaljadeda.com/298/hanna1.htm

(٢) انظر المقال في:
http://www.iraqcp.org/members4/0070719w4.htm

(٣) انظر المقال في:
http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphWriter/2007/2/210200.htm

(٤) انظر مقال:
http://www.sotkurdistan.net/cat200.php?sid=17292

(٥) انظر مقال لفؤاد فاضل عن ظاهرة «استنساخ الكتب وسرقتها» في جريدة «المدى» - almadapaper.com/sub/01-582/p10.htm

فنشرت دراسات حسن علوي، وحنا بطاطو، وإسحاق النقاش، وروجت لها إيران، والمعارضة الشيعية العراقية القابعة في لندن تحت الرعاية البريطانية صاحبة الفتنة الأولى في هذا الموضوع، وفي غفلة من الباحثين العراقيين السنة؛ فلم يتنبّه لهذا إلا قليل من الغيارى من هنا وهناك؛ للدفاع عن قضية بدهية ألا وهي: أكثرية السنة الواضحة على مدى التاريخ، لنصبح بين ليلة وضحاها (١٩%)! ولتصبح قضيتنا العادلة بيد محام غير ناجح!!

] **وأخيرًا: مما يلفت النظر**: أن كتاب بطاطو طبع باللغة الإنكليزية سنة (١٩٧٨)، ولكنه ترجم سنة (١٩٩٠)! وكتاب حسن علوي صدر سنة (١٩٩٠)، وكتاب النقاش صدر سنة (١٩٩٦)، وكلها بعد رسم خريطة تقسيم العراق من قبل الأمريكي مايلز كوبلاند سنة (١٩٨٨)! ومعرفة هذا التسلسل مما يساعد الباحثين على فهم **حجم المؤامرة على المسلمين وبلادهم!**

أسأل الله المولى أن أكون قد وفقت لتسليط شيء من الضوء عن مشاركة الإنكليز واليهود في نشر هذه الفرية، سائلًا الله القبول.

قواعد المناظرة مع الشيعة

سعد التميمي

= **هذه مجموعة قواعد عامة لمن يريد أن يتحاور مع الشيعة، أو يجادلهم، أو يناظرهم، جمعتها من خلال تجربة بسيطة في النقاش معهم، وهي مفيدة؛ سواء كان الشيعي الذي يناظر طالبًا للحق، أو معاندًا متحديًّا:**

١ - أن يكون المناظر عارفًا -ولو بشكل بسيط- بتاريخ التشيع، وتطور الفكر الشيعي عقديًّا، وتاريخ التدوين في الفكر الشيعي، وبروز المدارس فيه، والمراحل الرئيسية التي مر فيها هذا الفكر.

وهذه المسألة ضرورية لإزالة الاعتقاد السائد بأن التشيع بشكله الحالي كان موجودًا في وقت مبكر بعد النبي ﷺ، **وكذلك ضرورية** للاستفادة منها لدحض كثير من حجج الشيعة بسبب الحجة التأريخية في ذلك.

٢ - أن يكون المناظر عارفًا -ولو بشكل بسيط- عن منهج التلقي عند الشيعة، ومصادر الدين عندهم.

وأن يعرف أن الدين عند الشيعة يؤخذ من كل الأئمة؛ وليس عن الرسول ﷺ فقط.

وعليه أن يعرف كتبهم الرئيسية، ومتى وكيف كتبت ونسخت، ومن هم رواتها المعتمدون، وما هي طريقتهم في تصحيح الروايات، وما هو علم الرجال عندهم، ومتى بدأ العمل به... الخ، ويتبع معرفة المنهج في التلقي معرفة نظرتهم للقرآن، وكيف يمكن فهم القرآن وشيء عن كتب التفسير، ومفهوم التفسير نفسه عندهم.

٣ - أن يكون المناظر عارفًا -بشكل عام- بتقسيمات الشيعة بين أصوليين وأخباريين، وشيء عن التقسيمات الأخرى التي هي أقل أهمية، وصفة كل قسم؛ لمعرفة منهجية من يناظره؛ إن كان أصوليًّا أو أخباريًّا.

٤ - أن يناظر بالمسائل الرئيسية في العقيدة والمنهج، ويتفادى المسائل الفرعية، لأن النقاش فيها مشكل، وفيها مخارج كثيرة للشيعة.

والمسائل العقدية في الإيمان بالله، والرسل، والكتب، وقضية الخلافة والإمامة، والموقف من الصحابة.. إلخ؛ أهم من مسائل الجمع بين الصلاتين، والمتعة، وغيرها؛ بخصوص الحكم على المذهب.

٥ - أن يتجنب الاحتجاج بما هو ثابت فقط عند أهل السنة، ويحتج بدلًا من ذلك بالقطعيات؛ مثل:

القرآن، ومثل: ما لا ينكرونه هم من التاريخ الثابت، أو الروايات الثابتة؛ مثل: تولي الخلفاء الثلاثة قبل علي، ومثل: تسليم الحسن الخلافة لمعاوية -رضي الله عنهم أجمعين-.

وبإمكان المرء أن يعرف تناقض الشيعة في أمور كثيرة فقط ببسط أفكارهم الرئيسية؛ وبدون جهد.

٦- أن لا يُستدرج للدفاع عن الحق الواضح، ويكتفي بإثبات أن مذهبهم فيه مخالفة للحق الواضح، مثلًا: لا يُستدرج لإثبات أن القرآن لم يحرف، بل يكتفي بإثبات أنهم يزعمون تحريف القرآن، فمجرد إثبات ذلك عليهم؛ إخراج من الملة لمن قاله، ومجرد شروع الشيعي في الدفاع عن القول بالتحريف؛ اعتراف ضمني بالتحريف، وخروج من الملة. وبمجرد ما ينزلق المرء لإثبات عدم تحريف القرآن؛ يضيع النقاش، ويفقد السني المجادل قوته في المناظرة.

٧- كلما تبرأوا من أمر يدل على الكفر، مثل: تحريف القرآن، والبداء، وغيره؛ يسألهم عن رأيهم بمن يقول بذلك؛ حتى يضطرهم إما لتضليل رموزهم، أو التراجع والالتزام بالقول من جديد، **هذه الحيلة ضرورية جدًّا؛** لأن الشيعي يتبرأ من هذه المسائل بسهولة بالغة، لأن التقية تعطيه سعة لذلك، لكن ليس عنده استعداد لأن يكفّر من يقولها ويتبرأ منها. (انظر القاعدة التالية).

٨- أن يسألهم عن تحديد موقفهم من كل شيخ أو متبوع ثبت عليه القول بكلام كفري، هل يلغى كتابه من الفكر الشيعي، ويحرم اعتباره مرجعًا يحتج بكتبه؟

هذه النقطة ضرورية؛ لأنها إن تمت فستنسف كل المذهب الشيعي، فلا يكاد يخلو أي كتاب عند الشيعة من كفريات مقطوع بها.

٩- أن لا يستطرد في الحديث عن المعتقدات الخرافية وبيان بطلانها، مثل: الرجعة، والبداء، والغيبة، والطينة، بل يطالبهم بطرحها كما هي، ويكفي وصفها من قبلهم بالتفصيل لإثبات خرافتها، **لكن لا بأس أن يناقش التناقضات في هذه المعتقدات؛ وهي كثيرة لمن تأمل المذهب الشيعي!**

١٠- أن لا يقبل ولا يسلم بنقولهم من كتب السنة، أولًا: لأن هذا تهرب من الفكرة، وتشتيت للنقاش، وثانيًا: لأن نقلهم لا يسلم من تحريف؛ لأنهم يرون جواز الكذب والتدليس على السني، **وعلى كل حال؛** فحججهم في النقول عن أهل السنة معروفة، ويصلح لمن له خبرة في ذلك أن يرد بحذر؛ حتى لا تضيع المسألة الأصلية؛ التي غالبًا ما يكون الشيعي انهزم فيها، ويتشبث برواية في كتب السنة تلاعب في أمانة النقل، أو في شرحه لها؛ ليخرج من الحصار الذي وقع فيه.

أن يناظر بالمسائل الرئيسية في العقيدة والمنهج، ويتفادى المسائل الفرعية، لأن النقاش فيها مشكل، وفيها مخارج كثيرة للشيعة

١١- اطلب أن يحدد الشيعي مرجعيته الدينية التي يعرف بها الدين، وأن تكون هذه المرجعية مما يمثل المذهب الشيعي حقيقة في أصول الدين؛ وخاصة كتب الحديث والتفسير الشيعية، لا من الكتب الفكرية والفلسفية التي انتشرت حديثًا، لأن الشيعي بإمكانه أن يزعم أي زعم؛ مع أنه ليس له أصل عندهم، أو أن ينفي عن نفسه وعن المذهب أي أمر؛ وهو ثابت عندهم.

لكن إن ثبّت الشيعي مرجعيته؛ لم يستطع زعم

شيء ونفيه، ولم يستطع التبرؤ من كتبهم ومواقفهم.

١٢ - أن يتجنب المناظر السب، والشتيمة، والغضب، ويحافظ على هدوئه؛ حتى لا يشعر الشيعي أنه استفزه وأخرجه من السيطرة على أعصابه، لأنها مطلب عندهم، بسبب ضعف حجتهم، فيريدون التعويض عنها بذلك.

١٣ - أن يتخذ المناظر سياسة في تجنب الدفاع والمحافظة على وضع الهجوم، ومن فهم المذهب الشيعي جيدًا فسيجد وفرة عظيمة في الذخيرة في الهجوم، وحتى الدفاع نفسه ليكن دائمًا بالهجوم؛ لأن أي شبهة يوردها الشيعة على أهل السنة بالإمكان قلبها بسهولة بالغة ضدهم، بسبب ما يحويه مذهبهم من تناقضات لا تعد ولا تحصى؛ لمن تأمله جيدًا!

= **وإضافة لهذه القواعد؛ هناك أمور أخرى لا بد من معرفتها لمن يناظر الشيعة:**

] **هناك هدفان من مناظرة الشيعة:**

الأول: أن يكون فقط لإحراجهم، وحصارهم، وهزيمتهم أمام الناس (السنة والشيعة) في مناظرة عامة.

الثاني: أن يكون الهدف هداية الشخص المناظر نفسه.

ولذلك تختلف طريقة المناظرة في كل منهما؛ ففي الحالة الأولى: يسع المرء أن يكون شديدًا ومحرجًا في النقاش، وفي الحالة الثانية: ينبغي للمرء أن يكون هادئًا متلطفًا مع المناظر.

] **إذا استثنينا من يناظر من الشيعة طلبًا للحق؛ فإن الشيعة الذين يناظرون صنفان:**

الصنف الأول: يزعم أنه يسعى للتقريب، ويحاول أن يتفادى بعض المسائل؛ مثل: سب الصحابة، أو تكفيرهم.

الصنف الثاني: من النوع المكشوف الذي يكفر الصحابة، ويطرح عقيدته على المكشوف؛ إلا ما كان مخجلًا منها؛ فيحاول إخفاءه.

ولذلك يجب اختيار الأسلوب المناسب لكل صنف، وتعطى الفرصة لاحتمال أن يكون الشخص طالبًا للحق، أو ممّن تعرض لعملية غسيل دماغ.

o **عند مناظرة الشيعة** يجب أن نضع في الحسبان أن التقية عندهم تجيز لهم الكذب والتدليس؛ فلا يؤخذ كلامهم مأخذ التسليم مطلقًا.

o **كثير من الشيعة** -الذين يظهرون في المنتديات- مدربون على مناظرة أهل السنة بحيل معروفة ومحددة، وشبهات مشهورة؛ ينبغي لمن يناظر الشيعة أن تكون لديه خبرة ومعرفة بها.

o **حينما ينفي بعض الشيعة شيئًا عنهم وعن اعتقادهم**؛ فقد يكون صادقًا بسبب كثرة الفوضى في الكتابة والتأليف عندهم، وصعوبة المرجعية، لكن من الضروري إلزامه لتحديد موقفه ممن يقول بذلك الأمر الذي نفاه عن الشيعة.

o **ليس صحيحًا أن الشيعي لن يهتدي**؛ فقد نفعت بعض هذه المناظرات والنقاشات في هداية الكثير من الشيعة إلى الحق، وفي بلاد كثيرة.

o **نؤكد مرة أخرى على أهمية معرفة منهج التلقي عند الشيعة، ومعرفة تاريخ التشيع**؛ فهي تبسط لك المذهب الشيعي بشكل واضح، وتمكنك من المناظرة بسهولة.

] **واقرأ في موقع «الراصد»:**

m **مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية.**

m **ابن عباس** رضي الله عنه **يناظر الخوارج.**

قناة «العالَم» الإيرانية:
فضائية طائفية تكفيرية!

خاص بـ «الراصد»

ظهر في السنوات القليلة الماضية عدد كبير من **الفضائيات الشيعية**؛ التي أخذت على عاتقها نشر مذهب الشيعة، ومهاجمة مذهب أهل السنة، والانتقاص من رموزهم التاريخيين والمعاصرين، وتتفاوت هذه الفضائيات في مستوى طرحها وأدائها؛ فمن مصرِّحٍ بالعداء للسنة وأهلها، إلى مضمر بذلك.

إحدى الفضائيات الشيعية البارزة هي قناة «العالَم»؛ التابعة للجمهورية الإيرانية، والناطقة باللغة العربية، **والمتابع للقناة -بعيدًا عن الهوى والتعصب- يلمس أنها قناة طائفية، بل وتكفيرية.**

وإليك نماذج وصور من تغطيات القناة، وما تبثه من أخبار، وما تعرضه من برامج:

m **العراق**:

k **إن ترجّح للقائمين على القناة أن القتلى في العراق من أهل السُّنة، أو يقيمون في المناطق ذات الأغلبية السُّنية**؛ ذكروا عبر مذيعهم، وفي شريطهم الإخباري: (قتل اليوم كذا... وجرح كذا)، حتى لو قتلوا في المساجد وهم يصلون ويركعون لله ربّ العالمين، **أما إن كانوا من الشيعة**؛ فإنهم يصفونهم بالشهداء؛ خصوصًا إذا كانوا من إيران، من عناصر المخابرات الإيرانية، وفيلق القدس الدموي، فهم شهداء! ويزعمون أنهم حجاج جاءوا لزيارة العتبات!!

إن قصر القناة وصف «الشهداء» على الشيعة؛ ولو كانوا عملاء للاحتلال، معادين للأمة! وحجبه عن أهل السنة؛ وإن كانوا يقاومون المحتل أو يُصلّون؛ **ينتج عن عقيدة أنّ من لم يكن شيعيًّا لا يدخل الجنة، ولا يكتب في الشهداء**؛ لأن الشهيد -كما هو معلوم- في الجنة، وأهل السّنة -في معتقد القناة والقائمين عليها- كفار، ولا يدخلون الجنة.

k **كما تعتبر القناة قادة الشيعة في العراق مجاهدين**؛ وهم الذين تلطخت أيديهم بقتل المسلمين السنة؛ من أمثال: الحكيم، والمالكي، وصولاغ، وغيرهم؛ ممّن سهل للمحتل الأمريكي احتلاله للعراق.

m **فلسطين**:

k **أما ما يتعلق بفلسطين**؛ فإن هذه القناة تصف القتلى بالشهداء؛ تفاديًا من انكشاف أمرها!

الاحتلال والتعاون مع الأعداء:

k **تتظاهر القناة بالحزن والألم** على احتلال البلاد الإسلامية من قبل اليهود والأمريكان، ونسيت أن إيران هي من ساهم وساعد الغرب على احتلال العراق وأفغانستان، فقد صرح محمد علي أبطحي -نائب الرئيس الإيراني السابق- أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق... وأنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة، **وقبل ذلك أكد الرئيس الإيراني الأسبق** هاشمي رفسنجاني في خطبته بجامعة طهران على الدور الإيراني في مساعدة الولايات المتحدة في احتلال أفغانستان؛ حيث قال: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وأنه لو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان؛ لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني»، مضيفًا: «يجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا (الجيش الإيراني الشعبي) ما استطاعت أمريكا أن تُسقط طالبان»[١].

(١) «صحيفة الشرق الأوسط» (٩/٢/٢٠٠٢م).

k **في إحدى حلقات برنامج «مع الحدث»** ذكّر بعض المشاركين باحتلال إيران الجزر الإماراتية الثلاث، والمطالبة الإيرانية المستمرة بدولة البحرين؛ عندها قاطع مقدم البرنامج -حسين مرتضى- المتحدثَ بأسلوب لا أخلاقي قائلًا: «هذا ليس موضوعنا»، مع العلم أن الحديث كان عن الاحتلال، والتعاون مع المحتل!

k **تحاول إيران -عبر القناة- كسب ودّ المسلمين والعرب**؛ من خلال استخدام شعارات ثورية، وخطابات نارية، والادعاء بمعاداة الكيان الصهيوني وأمريكيا وبريطانيا، في حين أننا لم نسمع يومًا أن إيران أطلقت رصاصة واحدة على اليهود ودولتهم! أو على الأمريكان؛ الذين خيموا وعسكروا على حدودهم! بينما تجري الإعدامات لمواطنيها بالألوف، ويدها مغموسة بدماء المسلمين من دول الجور وغيرها، وما مثلهم إلا كما قيل: رمتني بدائها وانسلّت.

m **السعودية**:

k **يظهر من تغطيات القناة الحقد على السعودية**؛ وتسعى باستمرار لتحريض الأقلية الشيعة لإثارة القلاقل والبلابل في المملكة؛ فتجدها تعترض على عدم تمكين الشيعة من المناصب الحساسة، وعدم إقامة المزيد من الحسينيات.. إلخ، ونسيت قناة «العالم» أو تناست أن دولة إيران تقتل مواطنيها من أهل السّنة، وتحرمهم من حق العيش بكرامة، وتحول بينهم وبين عباداتهم، مع أن نسبة أهل السّنة في إيران تتجاوز (٣٢ %) من عدد السكان، أي ما يقارب الثلث.

k **تتحدث قناة «العالم» في برامجها** عن الفقر في السعودية، وارتفاع عدد المواطنين الفقراء، بينما تتناسى الحديث عن فقراء إيران ومشرديها؛ الذين لا يجدون ما يفترشونه إلا الكرتون! والمعروفين باسم: «سكنة الكرتون»!

m **دول الخليج واليمن**:

k **ترفض قناة «العالم» أن تسمي الخليج بـ «العربي»**؛ بل تصر على تسميته: «الخليج الفارسي»، رغم أن بعضهم اقترح -خروجًا من الخلاف- اسم: «الخليج الإسلامي»؛ إلا أن إيران ترفض ذلك، لأن إيران لايهمها الإسلام والعرب، وإنما إعادة الإمبرطورية الفارسية، والدليل على ذلك أن الشيعة العرب في إيران لم يسلموا من أذى حكومة الملالي والمعممين؛ ما دام أنّ ولاءهم لغير الفرس.

k **ومن يتأمل يجد كيف تعكر قناة «العالم» صفو الماء** في دول الخليج، وتثير الفتن، وتزور الحقائق، وتؤلب الناس بعضهم على بعض، فالكويت، والبحرين، حتى الإمارات لم تسلم من هذا الشر المستطير.

k **أما الحديث عن الدعم الإعلامي** الذي تقدمه هذه القناة للحوثيين، وإثارة النعرات الطائفية في اليمن والتفريق بين أبنائه، وربط السعودية في الأحداث، وتزوير الحقائق لقلب المعادلة؛ فذاك أمر يحتاج إلى بحث طويل، وصفحات عدة.

] **واقرأ المزيد في هذا الموضوع في موقع «الراصد»**:

m **دور الفضائيات في نشر التوحيد**

m **الفضائيات العراقية: منابر للفتنة المذهبية.**

m **الفضائيات التبشيرية الشيعية على الأقمار الصناعية السنية!**

m **مخاطر الفضائيات الشيعية على عقيدة أهل السنة.**

m **ثمانية فضائيات تعلن الحرب على الإسلام!**

«التعايش بين الأديان» عند ابن تيمية

محمد العواودة

لعل السؤال المتجدد في دعوات التقريب بين الأديان: على أي أساس نتحاور؟ وعلى أي مبادئ وقيم وأفكار نتفق لنتعايش؟

سؤال له مركزيته التاريخية في الفكر الإسلامي لفتح باب أي حوار حقيقي للنقاش مع الآخر، بعد أن مزقت أماني الشيطان بني البشر، وفرقتهم شيعًا؛ حيث جمعهم الله -تعالى- على كلمة التوحيد التي كفلت صون حياة الناس وازدهارها؛ ألفة، ومحبة، وتعاون فيما بينهم.

في هذا السياق يقدم محمد خير العبود في كتابه القيم «التعايش بين أهل الأديان عند شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ الذي صدر عن دار السوادي بالسعودية سنة (١٩٩٦)، في (١٦٠) صفحة، عشر قواعد تأصيلية، جمعها ورتبها من فكر شيخ الإسلام، تشكل في مضامينها رؤية توضيحية لبعض المفاهيم الإسلامية، ومحاور تقعيدية للحوار مع الآخر؛ لإيجاد أرضية مشتركة معه للتفاهم، أو لتجيب عن هذه المسألة المهمة في حياة البشر، فيما يكفل النجاح في أي حوار بين الأديان، وفيما يستقيم مع مطلب الشارع صاحب الخلق والرسالات.

k **القاعدة الأولى**: تكشف الأصل الجامع للديانات، في أن دين الأنبياء واحد، وهو الدعوة لعبادة الله -تعالى-، فكان الرسل يبشر أولهم بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، **وعلى ذلك**؛ فإن الإيمان برسالة محمد ﷺ شرط جوهري للحوار والتعايش، وجامعه في ذلك أن رسالته ﷺ مؤصلة ومؤيدة لجميع رسالات إخوانه الرسل؛ لتحقيق معنى التوحيد؛ الذي يخبر بأن لله حقًّا على العبد؛ لا يشركه فيه مخلوق؛ كالعبادة، والتوكل، والخوف، والخشية، والتقوى... الخ، ومنه: طاعة الرسل عليهم السلام؛ الذين آخرهم محمد ﷺ.

k **القاعـدة الثانيـة:** وتـدور حـول الالتـزام بالكتـاب السماوي، فالكفار لم يغلوا من جهة ما أثبتوه من وجوه الحق من كتاب الله، وإنما فيما أتو به من جهة ما نفوه عن الله وسنة رسوله إلى غير ذلك.

وحينئذٍ وقعوا في الشرك، فمن خرج منهم عن منهاج النبوة؛ وقع في الشرك، حيث إن الشرك لم يكن مؤصلًا في الآدميين، بل كان آدم عليه السلام ومن معه من بنيه على التوحيد، والكلام الذي خوطب به بنو آدم تضمن أن الله أوجب عليهم اتباع الوحي الوارد على أنبيائهم.

k **القاعدة الثالثة:** والتي يجب فيها الاتفاق على أن أتباع الأنبياء والمرسلين الذين يشكلون علاقة الصلة بين الخالق والمخلوق، والعبد والمعبود؛ يحملون معهم إرشادات نورانية كفيلة لهداية البشرية، وهم قادة سفينة النجاة، شعارهم واحد، وهدفهم واحد، وأن من آمن بواحد منهم؛ فيجب عليه أن يؤمن ببقيتهم، ويتبع خاتمهم.

فاليهود لم يؤتوا من جهة ما أقروا به من نبوة موسى والإيمان بالتوراة، بل هم في ذلك مهتدون، وإنما بما أتوا به جهة ما لم يقروا به من رسالة المسيح ومحمد ﷺ.

وكذلك النصارى لم يؤتوا من جهة ما أقروا به من الإيمان بأنبياء بني إسرائيل، وإنما أوتوا من جهة كفرهم بمحمد عليه السلام، وأما ما وقعوا فيه من التثليث والاتحاد؛ فهو من جهة عدم اتباعهم لنصوص التوراة والإنجيل.

k **القاعدة الرابعة:** ويجب أن تقوم على مبدأي العلم والعمل في فهم لغة التعايش ودورانها على كلمة الإسلام؛ التي تتضمن الاستسلام لله، والإخلاص له في العمل، فقد عُلم أن إبراهيم الخليل «أبا الأنبياء» كان أمةً وإمامًا لكلمة التوحيد، حتى جاءت الرسل من بعده، فابتدعت اليهود والنصارى ما ابتدعته؛ مما خرج بهم عن دين الله الذي أمروا به وهو الإسلام «العام» بأحد الضدين لكلمة الإسلام.

فاليهود غلب عليهم الكبر، وقلّ فيهم الشرك، **والنصارى** غلب عليهم الشرك، وقلّ فيهم الكبر، ولما كان أصل دين اليهود الكبر؛ عاقبهم الله بالذلة، ولما كان أصل دين النصارى التعدد في طرق الوصول إلى الله؛ عاقبهم بالضلال، فعوقب كل من الأمتين على ما اجترحته بنقيض ضده.

الأصل الجامع للديانات، في أن دين الأنبياء واحد، وهو الدعوة لعبادة الله -تعالى- فكان الرسل يبشر أولهم بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به

k **القاعدة الخامسة:** وتدور حول استحضار علامات صدق المحبة للخالق، لأن الحب ينتج عنه الصدق، فمن أحب الله أحب -بالضرورة- جميع رسله، وصدّقهم.

وعليه؛ فيجب الإجابة للرسل، وطاعتهم، وهذه قاعدة مهمة في توحيد الأديان؛ لجمعها على أصول واحدة، لأن المحبة تقتضي حسن الاتباع، ولما كان المصطفى عليه السلام يمثل اللبنة الأخيرة لإتمام بيت النبوة؛ كان لزاما على كل مؤمن أن يحبه، ويتبع إرشاداته؛ سيما أن دعوته تامة لجميع الخلائق.

k **القاعدة السادسة:** وتتضمن اتباع ما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأنبياء كلهم آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر، إلا أن أتباعهم لم يحملوا

لواء هذا الأمر، فاختص الله به أمة محمد ﷺ، وجعلهم به خير أمة أخرجت للناس، **ويقع ضمن أولويات هذا المجال** الدعوة إلى توحيد الأديان، وتعايشها مع بعضها؛ تبعًا للمراحل التي خطها لهم خاتم الأنبياء، ولهذا فقد كان إجماع هذه الأمة حجة على سائر الأمم الذين لم يأمروا بمعروف بين الناس، ولم ينهوا عن منكر فيهم، ولا جاهدوا أنفسهم لنيل هذا المطلب.

k **القاعدة السابعة:** وتدعو إلى التزام سبل الحوار في وقت المهادنة مع الآخر؛ من أجل إيجاد مناخات للتعايش معه، مع القيام بالتذكير بالمبادئ الإسلامية القادرة على إدارة الاختلاف بين الأديان بكلمة التوحيد، **وهو ما استفاد منه شيخ الإسلام**؛ حيث عرض على «سرجوان» ملك النصارى بقبرص مبادئ الإسلام للتعايش، التي أثبت فيها له أن أصل الأديان كان واحدًا؛ باجتماعها على عبادة الله وحده، حتى ابتدع الناس الشرك، وعبدوا الأوثان؛ كالبراهمة، ونحوهم من منكري النبوات، ثم ابتدع النصارى واليهود ما ابتدعوه؛ حتى دخل إلى دينهم الفساد، فقصر اليهود في الأنبياء حتى قتلوهم، وغلا النصارى بهم حتى عبدوهم.

إلا أن المسلمين اليوم هم النواب الحقيقيون عن رسالة المسيح وموسى عليهما السلام؛ لثباتهم على رسالة التوحيد.

k **القاعدة الثامنة:** ويبين فيها شيخ الإسلام في سياق طرحه لمبادئ التعايش؛ أن المسلمين لم يجبروا أحدًا من العالمين للدخول في الإسلام عنوة، إلا أن المقاتلين منهم للإسلام والمانعين للدعوة هم الذين يخيرون بين الدخول في الإسلام، أو بين عقد الذمة معهم؛ الذي يتم بموجبه دفع الجزية مقابل عيشهم وحمايتهم في بلاد المسلمين، وحيث يلتزمون بما فيه من أحكام إسلامية عامة في المعاملات، والجنايات... الخ.

كما يمنعون بموجبه من إظهار ما يعتقدون حله من خمر، ولحم خنزير.

k **القاعدة التاسعة:** وتوضح معنى (عقد الذمة) في الإسلام مع أهل الكتاب، حيث يتكفل المسلمون حماية أهل الذمة الشخصية، وحماية بيوتهم ودور عبادتهم، ولكن دون أن يظهروا شعائر الشرك في أرض الإسلام ذات الرسالة الدينية الموحدة، لأنه لا تصح قبلتان في أرض الإسلام -كما أخبر النبي ﷺ-.

وليس لأحد من أهل الذمة أن يكاتب أهل دينه من أهل الحرب، ولا يخبره بشيء من أخبار المسلمين، فقد ثبت عند أهل الخبرة أن أهل الذمة من يهود ونصارى كانوا يكاتبون أهل دينهم في أخبار المسلمين، ويطلعونهم على أسرارهم؛ لتقويض كلمة التوحيد، ومنع نشر رسالتها التي أمر الله بها عامة المسلمين.

k **القاعدة العاشرة:** وتتمحور حول فهم رسالة الإسلام الخالدة كرسالة رحمة لجميع الأمم، وتركز على حرمة سفك الدماء بغير حق في المسار الطبيعي للدعوة الإسلامية، وهو ما يتضح بجلاء في وصايا النبي ﷺ ووصايا الخلفاء الراشدين للجيوش الإسلامية الفاتحة؛ بنهيهم عن قتل أي طفل، أو امرأة، أو شيخ هرم، أو راهب محبوس في صومعة.

وهي غاية الرحمة الإسلامية؛ حتى في أوقات الشدائد، إذا ما فهمت الوحشية التي تقاتل بها الجيوش المشركة أهل رسالة التوحيد.



متى سيعرفون الجواب؟

قالوا: «من مصلحتنا أن نبدأ في حوار عربي جماعي مع إيران؛ للتباحث حول القضايا الخلافية، وتبادل وجهات النظر بشأنها، والدفع نحو حلها أو على الأقل توافق يرضي جميع الأطراف، وبما لا يضر بمصالح أي منهما.

ونسألهم ماذا تريد إيران؟ وما هي أو أين هي خطوط التماس والحدود ومجالات التعاون؟!

وبدون حوار جاد؛ لا يمكن أن تستمر الأمور هكذا مع طهران».

عمرو موسى
-الأمين العام لجامعة الدول العربية-
«الجريدة الكويتية» (٢٠٠٩/٩/١)

k k k k k

اعتراف بالإفلاس!

قالوا: «إقبال الشباب على المجالس الحسينية قد يصل إلى مستوى الصفر، أي: مستوى متدنٍ جدًّا».

الشيخ كاظم العمري
«شبكة إشارة الإخبارية» (٧ / ٩ / ٢٠٠٩م)

k k k k k

إدارة مريبة!!

قالوا: «بعد وقف قناة المنصّر الهارب زكريا بطرس بأيام من على النايل سات، تم استبدالها مباشرةً بقناة تنصيرية أخرى تسمى بقناة «الملكوت سات»، تبث على مدار اليوم باللغتين العربية والإنجليزية برامج تنصيرية موجهة للمسلمين خاصّةً، وغير المسيحيين».

«المصريون» (١٤/ ٨/ ٢٠٠٩)

k k k k k

متاجرة بفلسطين!

قالوا: «إن دعم القضية الفلسطينية -بالرغم من التكلفة السياسية والدعائية والمالية- لا يشكل أمرًا عبثيًّا، ومكلفًا لنا، ولم يفرض علينا؛ بل إنه يعد ضربًا من الاستثمار؛ لتحقيق مصالح إقليمية ودولية لنا»!

الجنرال حسن فيروز آبادي
-رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية-
«البيّنة» (٢٠٠٩/٩/١٣)

k k k k k

أخطر من القاديانية!!

قالوا: «نجد في عصرنا بعض الناس يريدون أن يقولوا: إن الدين لم يكتمل، وأن الشريعة لم تتم! ويريدون أن يتمموا الدين، ويكملوا الشريعة باجتهادات فجة من عندهم!! يريدون أن يحلوا الحرام، وأن يحرموا الحلال، وأن يسقطوا الفرائض، وأن يشرعوا في الدين ما لم يأذن به الله!!

يريدون أن يعيدوا تفسير أو قراءة القرآن، يقرأون القرآن قراءة يسمونها: «قراءة معاصرة»؛ لا تبالي بما بين الرسول من أحاديث، ولا بما جاء عن الصحابة من تفاسير، ولا بما جاء عن التابعين، ولا عن مفسري الأمة

طوال العصور.

يريدون أن يكون لهم فهمٌ جديد، أي: دين جديد! وهذه مشكلة كبرى؛ لأن الكامل لا يقبل الزيادة ولا النقص!!

وهؤلاء يريدون أن يحدثوا للناس دينًا جديدًا؛ بواجبات جديدة، وبفرائض جديدة، بحلال جديد، وحرام جديد، ومفاهيم جديدة وقيم جديدة!! كأنهم أصبحوا نبوة بعد محمد عليه الصلاة والسلام ؛ نبوة جديدة، وهؤلاء أخطر من القاديانيين، لأن القاديانيين جددوا في أمر أو أمرين، وهؤلاء يريدون أن يجددوا الدين كله! ووصلوا إلى أشياء في منتهى الغرابة!!».

الدكتور يوسف القرضاوي
«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٨/٢٤)

k k k k k

مصيبة جديدة من مصائبه!!

قالوا: «كتاب «الدين الإسلامي» لأمير الطائفة القاديانية اللاهورية، صدر بطريقة شرعية؛ حيث تمت طباعته بإذن من شيخ الأزهر الشريف الدكتور محمد سيد طنطاوي، بل وأكثر من ذلك؛ فقد صدر الكتاب بمقدمة للدكتور سيد طنطاوي نفسه! يقول فيها: لمست في هذا الكتاب النفيس: الإخلاص، وصدق العقيدة والعلم النافع، وأسأل الله ﷻ أن يكون الكتاب العلمي الجليل في ميزان حسناته»!!!

«المصريون» (٢٠٠٩/٩/١٥)

k k k k k

الأتعاب ١٥ مليون!!

قالوا: «لماذا انضم المحامي الدكتور العوا لهيئة الدفاع عن خلية حزب الله في مصر؟

هل لأنه أمين عام لاتحاد علماء المسلمين، وهو من كبار مجموعة التقريب مع الشيعة في مصر، ومن ثم فهو يحاول تأليف القلوب؟

وهذا يفسر استثمار الإعلام الإيراني لمنصبه كأمين عام لاتحاد علماء المسلمين، وتصوير المنصب إعلاميًّا على أنه هو المدافع عن خلية حزب الله، ولكن إذا قبلنا بهذا الافتراض؛ فسيكون مبلغ الخمسة عشر مليون جنيه؛ التي تحدثت وسائل الإعلام عن أنها أتعاب المحامي الدكتور العوا؛ ومدفوعة من حزب الله؛ ستكون -برمتها- من حق الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وتدفع كاملة للاتحاد؛ لأنه في هذه الحالة لولا المنصب ما آلت لأمين الاتحاد القضية، ثم بعد ذلك يقرر مجلس الاتحاد مكافأة للمحامي الدكتور العوا؛ على حبس وقته وجهده في القضية».

الهيثم زعفان «المصريون» (٢٠٠٩/٨/١٤)

k k k k k

نصر الله... ودحلان العراق

قالوا: «وجد حسن نصر الله أنه من الضروري أن يحيّي «جهاد ونضال (عبد العزيز الحكيم)... من أجل إنقاذ الشعب العراقي المظلوم، وإعزازه، ورفع شأنه».

هذه البرقيّة تستحق تحليلًا عميقًا عن حقيقة هذا الثناء من حزب الله بحق أبشع نموذج لأدوات الاحتلال الأميركي!

لكلّ احتلال أجنبي دحلانُه!! وعبد العزيز الحكيم هو دحلان الاحتلال الأميركي للعراق، أو واحد من الدحلانيّين الكثر هناك!

وسجلّ ميليشيا بدر حافل بترهيب الشعب الفلسطيني في العراق، وطرده إلى خيم حدوديّة مقفرة.

أسعد أبو خليل «الأخبار اللبنانية» (٢٠٠٩/٩/١٧)



الإسلام بريء من «القرآنيين»

جمال عبد الرحيم «المصريون» (٢٠٠٩/٩/١٥) - باختصار.

أتناول في السطور التالية: نشأة جماعة القرآنيين في مصر، وقصة زعيمها الدكتور أحمد صبحي منصور، الهارب بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (٢٠٠١)، وحتى الآن، وكذا الرد على أفكاره المتطرفة؛ التي ينكر فيها سنة رسول الله ﷺ، ويزعم خلالها أن القرآن هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية.

ولد أحمد صبحي منصور في الأول من (مارس) عام (١٩٤٩) بقرية أبوحريز، مركز كفر صقر شرقية.

درس بالأزهر الشريف، وحصل على الإعدادية، ثم الثانوية الأزهرية عام (١٩٦٩)، والتحق بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر، وتخرج فيها عام (١٩٧٣)، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية عام (١٩٧٥)، ثم درجة الدكتوراة بقسم الحضارة والتاريخ عام (١٩٨١)، وذلك بعد صراع طويل مع أساتذة جامعة الأزهر بسبب أفكاره المتطرفة، الأمر الذي جعله يحذف أكثر من ثلثي رسالته مقابل حصوله على الدكتوراة.

عمل الدكتور صبحي منصور مدرسًا بجامعة الأزهر، قبل فصله منها عام (١٩٨٧) بسبب إنكاره السنة النبوية المطهرة، ودعوته للاكتفاء بالقرآن كمصدر وحيد للتشريع الإسلامي.

سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، عقب فصله من الجامعة، ورافق هناك رشاد خليفة؛ الذي ادعى النبوة، ثم عاد مرة أخرى إلى مصر.

عمل صبحي منصور بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية بمركز ابن خلدون، بل كان أحد أركان المركز مقابل مبالغ مالية باهظة.

هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (٢٠٠١) عند إغلاق مركز ابن خلدون، وتم منحه حق اللجوء السياسي بعد زعمه أنه تعرض للاضطهاد الفكري داخل مصر.

ويمكن القول: إنه من الطبيعي أن تمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق اللجوء السياسي للدكتور صبحي منصور، وتحتضنه على أراضيها؛ خاصة بعد أن ادعى أنه حضر إليها للعمل على تأسيس ما أطلق عليه «نموذج الإسلام المعتدل»؛ الذي يستهدف النيل من السنة النبوية، وإنكار الأحاديث النبوية الشريفة.

عمل الدكتور صبحي منصور -بمساعدة الأمريكان- مدرسًا بجامعة «هارفارد» الأمريكية، ثم أنشأ مركزًا خاصًّا به، حمل اسم: «المركز العالمي للقرآن الكريم»، كما أنشأ موقعًا على شبكة الإنترنت يحمل اسم: «أهل القرآن»، يستغله في نشر مقالاته التي تتضمن أفكاره المتطرفة، وبث سمومه ضد الإسلام والمسلمين.

أجهزة الأمن ألقت القبض على العديد من أعوان الدكتور صبحي منصور خلال السنوات الماضية، وتم إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة العليا؛ التي وجهت لهم بعض الاتهامات، منها: إزدراء الأديان، وإنكار سنة رسول الله ﷺ، وصدرت أحكام قضائية ضد بعضهم بعد اعترافهم في التحقيقات أنهم لا يصلون ركعات السنة؛ لأنها تستند إلى أحاديث لا يثقون في صحتها!!

في العام الماضي؛ ألقت أجهزة الأمن القبض على بعض

أقارب الدكتور صبحي منصور بمحافظة الشرقية، بتهمة إزدراء الأديان، وإنكار سنة الرسول ﷺ.

كعادته استغل منصور هذه الواقعة، رغم أن عملية القبض على أقاربه تمت بإذن سابق من نيابة أمن الدولة؛ لمخالفتهم المادة (٩٨) من قانون العقوبات، وشن حملة شعواء ضد الحكومة المصرية، وساعده في ذلك العديد من أمثاله المحسوبين على الإسلام! وبعض جمعيات حقوق الإنسان!!

صبحي منصور طلب من الإدارة الأمريكية -التي تحتضنه على أراضيها- سرعة التدخل بالضغط على السلطات المصرية للإفراج عن أقاربه المقبوض عليهم، بل ناشد السلطات الأمريكية السماح لاتباعه في مصر بالهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومنحهم حق اللجوء السياسي أسوة به.

«الصوفية».. مولود جديد في عالم الفضائيات الإسلامية

د. عبد الله فرج الله «السبيل» الأردنية (٢٠٠٩/٩/١٥) - باختصار.

انطلقت في الآونة الأخيرة فضائية جديدة، تحمل اسم: «صوفية»؛ لتنضم إلى مجموعة الفضائيات الإسلامية؛ التي تعددت أسماؤها، وتوحد في -الغالب- مضمونها!

هذه الانطلاقة -في الحقيقة- جاءت متأخرة كثيرًا، ففي الوقت الذي أسس فيه كل قوم قناة تنطق باسمهم، وتنقل أفكارهم، وتعبر عن توجهاتهم؛ تأخر الذين اختطوا طريق التصوف المبصر اختراق الفضاء، والوصول إلى أقماره؛ كي يَعْبروا من خلالها إلى البيوت وساكنيها، وهذا حق لهم؛ أن يتكلموا هم عن أنفسهم، ويوضحوا معالم طريقهم، بعد أن كثر متناولوهم، ومنتقدوهم، ومتهموهم، كما أن من حق المسلم أن يطلع بشكل مباشر على (التصوف) من خلال أهله وأتباعه.

وقد كان هذا الأمر -بالذات- حديثًا جرى بيني وبين الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد سعيد الكردي رحمه الله -شيخ الطريقة الشاذلية؛ الذي تبوأ في القناة مركز المستشار-، يوم سجلنا حلقة التصوف، في برنامج الوسطية، مع الدكتور طارق سويدان، في فضائية الرسالة؛ عن ضرورة وجود قناة فضائية تحمل هم التصوف، وأهله، وتعمل على نشر صورته الحقيقية، وفي الوقت نفسه تكشف زيف المتسلقين، من المنتسبين؛ سيما أن الحلقة المذكورة قدمت صورة مقبولة عن التصوف، وجلّت بعض الصدأ عنه، ونفت عنه كثيرًا من التهم والصور التي ألصقت به؛ حتى جاءني بعض الشباب الذي حُشي رأسه بمعلومات خاطئة -بعد انتهاء الحلقة- متسائلًا عن حقيقة ما قاله الشيخ إسماعيل؛ هل هذه هي الحقيقة؟ أم أنه يأخذ بمبدأ التقية؟! فيقول خلاف ما يعتقد، ويعتقد خلاف ما يقول؟ فقلت له: يا أخي! أمرنا أن نحكم بحسب ما نسمع وما نرى، أما ما لا نسمعه ولا نراه؛ فندعه للسميع البصير الخبير سبحانه وتعالى.

وقد عجبت من شأن القائمين على هذه القناة؛ التي جاءت مباشرة، صريحة، يحمل عنوانها رسالتها، ويعبّر شكلها عن مضمونها، فلا التواء ولا تقية، ولا خفية، فعبرت عن هويتها باسمها؛ لم توارب، أو تختف خلف اسم آخر.

أقول: عجبت من شأنهم في هذه الجرأة التي تصل درجة التحدي؛ الذي يؤكد أن القوم يحملون همة عالية، وعزيمة ماضية، وحماسة للفكرة، وإخلاصًا للعمل، وبصيرة في معالم المسير، رغم علمهم الأكيد بما سيثار حولهم من غبار كثيف؛ لطمس نورها، وحجب إشعاعها، مما سيضعها حتمًا تحت مراقبة شديدة، ومتابعة كثيفة؛ يرصد فيها القول والفعل.

كلنا أمل أن يأخذ القائمون على هذا العمل أنفسهم وقناتهم بمنهج أهل السنة والجماعة، والتزام ما كان عليه السلف الصالح رحمهم الله في:

- **اعتدال المنهج، ووسطية الدعوة:**

فهذه هي سمة هذا الدين؛ في كل جوانبه وميادينه الاعتقادية، والسلوكية، لا إفراط ولا تفريط، ولا تعصب ولا تمحور حول الذات، أو الفكرة، أو الشيخ، أو الطريقة.

- **اعتماد كل ما من شأنه أن يجمع كلمة المسلمين،**

ويوحد صفوفهم، ويقوي شوكتهم، ويرفع همتهم، ويوقظ حسهم:

فما أشد حاجة الأمة لمن يعمل على ميلادها من جديد، ويشارك في بعث الحياة فيها؛ فيحيي مواتها، وينهي سباتها، ويحرك جنباتها.

k **سلامة الصدر، وحسن الظن بكل المسلمين:**

فإنه يحمل على التجاوز عن الإساءة، ونسيان الخطأ، وكتم الغيظ، وعدم الانزلاق إلى رد التهم، ودفع الشبهات؛ التي ستثار حتمًا، فالتزام الحق، والسير في ركابه، خير ما يرد الشبهات، ويدفع قالة السوء.

k **الفكاك من أسر العادة، إلى فضاء العبادة:**

فرحب العبادة ظلال تتسع معها النفوس، وتطمئن فيها القلوب، وتسمو بها الأرواح، وتهذب الألفاظ، وتنبل المواقف والأفعال.

k **الابتعاد - قدر الوسع والاستطاعة - عن مواطن الخلاف والاختلاف؛ فإنها تضيق ما اتسع، وتباعد ما قرب، وتفرق ما جمع، وتقطع ما اتصل، وتسد ما فتح:**

فمجالات الاتفاق ومساحاته كبيرة وكثيرة في ديننا الحنيف، وفيها غنى وكفاية لمن أراد أن يبني جسور التعاون والتواصل.

فإننا بهذا نتمنى أن تكون القناة إضافة حقيقية؛ يُلمس أثرها، ويُرى فعلها، وتَترك بصمتها في حياة السائرين إلى الله - تعالى -، وهم - في الحقيقة - بحاجة ماسة لهذه البصمة؛ خاصة في زمن الجفاف الروحي، وقساوة القلب، وجمود العين، وغياب الخشوع.

والخير كل الخير في أن تكون القناة اسمًا على مسمى؛ بحيث تجسد حقيقة التصوف، وأخلاق أرباب الطريق؛ ذلة من غير ضعف، وعزة من غير تكبر، وقوة من غير ظلم، وهمة في ذكر الآخرة وطلبها، وخمولًا في ذكر الدنيا وطلبها، وزهدًا في دروب الشهرة والشهوة.

نعم، كل الخير في أن تنجح هذه القناة في تقديم الصورة الحقيقية للسائر الصادق في مسيره، المخلص في طلبه، القوي في انتمائه.

فلعلنا نرى من خلال هذه القناة صورة الصوفي الحقيقي؛ الصوفي المتبتل في محرابه، المتفنن في عمله، المتقن لرسالته، المبدع في صنع الحياة، الجميل في مظهره، النظيف في مخبره، اللطيف في حديثه، الدافئ في تعامله، الرحيم في دعوته..

وختامًا؛ فإني أعتقد أن هذه القناة «صوفية» سيحاربها - ولست مبالغًا بقولي: «يحاربها»؛ فهذا شأن بعض المسلمين - للأسف الشديد - في أيامنا هذه، مع المخالف.. «إعلان الحرب»، سيحاربها - صوفيٌّ مدّعٍ، فالصوفي المدعي سيحاربها؛ حتى لا تكشف حقيقته، وحتى لا يعرف الناس حقيقة التصوف، فينكشف الذين يدعونه، ويركبون موجته، ويتخذون منه وسيلة لتحقيق مآرب نفوسهم المريضة، وأغراضهم الرخيصة!

نشر الحكومة للتصوف في المغرب أكثر خطورة من التشيع

«صحيفة هسبريس» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

دعا الشيخ عبد الباري الزمزمي الحكومة المغربية إلى الاعتدال والوسطية الإسلامية؛ من خلال تكريس المذهب المالكي في نفوس المغاربة باعتباره مذهبًا وسطيًّا معتدلًا بإمكانه مواجهة «التطرف السلفي، والخطر الشيعي الداهم».

وأكد رئيس جمعية البحوث والدراسات في النوازل الفقهية الداعية المغربي الشيخ عبد الباري الزمزمي، في تصريحات خاصة لـ «قدس برس»: أن المذهب المالكي لا يزال هو الضامن لوحدة المغرب الدينية، وقال: «لا يزال التزام المذهب المالكي في المغرب هو الضامن لاستقرار المغرب دينيًّا، ليس لأنه مذهب الإمام مالك، وإنما لأنه مذهب السنة والجماعة؛ كغيره من المذاهب السنية الأربعة التي حافظت على وسطية الإسلام، ونقائه من الوثنية، ومظاهر التمسح بالقبور، والخضوع للأصنام البشرية، لقد حافظت المالكية في

المغرب على هذا الإسلام النقي المعتدل».

لكن الزمزمي أشار إلى تراجع مكانة المذهب المالكي في المغرب، وانتقد نهج الحكومة المغربية في دعم التصوف، ورعاية الزوايا الصوفية؛ لمواجهة التشيع والسلفية.

وقال: «يعد المذهب المالكي هو مذهب الغالبية العظمى من الشعب المغربي، وذلك بسبب ظهور تيارات وانتماءات دينية مختلفة منذ ما يزيد عن الثلاثين عامًا، فقد ظهرت انتماءات مختلفة تعادي المذهبية والتقليد مطلقًا.

والدولة بتشجيعها للتصوف، ورعايتها للزوايا الصوفية أخطأت؛ لأنها بذلك تناقض نفسها، وتخلق مناخًا موائمًا للتشيع، على اعتبار ما بين الصوفية والتشيع من وشائج».

وحذر الزمزمي من استمرار الدولة في دعم التصوف، ووصفه بأنه سلاح ذو حدين، وقال: «الدولة تريد أن تقاوم السلفية بالصوفية، لكن سلاح الصوفية ذو حدين، فقد ينقلب على الدولة! **ذلك أن الصوفية تشترك مع الشيعة في كثير من الأمور، وعلى رأسها: التبرك بالقبور والأصنام البشرية**، والشيعة -عمليًّا- أكثر خطرًا على المغرب من السلفية، ذلك أن مشكلة السلفية هي التحجر والتزمت، **أما التشيع فهو عودة بالمغرب إلى عهود التخلف والوثنية البالية**».

ولم يستبعد الزمزمي أن تكون لقوى اليسار المغربي العاملة في الدولة يد في تشجيع مظاهر التصوف، وقال: «غير مستبعد أن تكون لقوى اليسار -التي ترى في أن الدين هو أفيون للشعوب- يدًا في تشجيع مظاهر التصوف، وإثارة البلبلة في الساحة الدينية، ومن شأن مظاهر التمسح بالقبور، وعبادة الأصنام البشرية أن تكون مساعدا لهم في تأكيد هذا المعنى في نفوس الأجيال الحديثة من أبناء المغرب».

ودعا الزمزمي الحكومة المغربية والدعاة المغاربة المستقلين إلى العمل على نشر مبادئ وتعاليم المذهب المالكي.

وقال: «أعتقد أن المهمة ملقاة على عاتق الدعاة المستقلين، وغير المنتمين للدولة أو للأحزاب؛ لكي ينشروا تعاليم المذهب المالكي، التي أعتقد أنها وحدها كفيلة بمواجهة التطرف الديني والتشيع في وقت واحد»؛ على حد تعبيره.

مصر تأسيس أول «جمعية للنساء المتصوفات» للدفاع عن التصوف

«العربية نت» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

أسست مجموعة من النساء الصوفيات في مصر أول «جمعية صوفية للنساء فقط»، وذلك بهدف: المشاركة في حل مشكلات المجتمع المصري، وإظهار الوجه الحقيقي لدور الصوفية في المجتمع، ومحاربة التطرف.

وأعلنت ماجدة عيد -مؤسسة الجمعية-: أنها بدأت اجراءات تأسيس الجمعية تحت اسم: «دار النساء الصوفيات»، والتي تضم في عضويتها زوجات شيوخ الطرق الصوفية في مصر، وكذلك زوجات المريدين.

وقالت عيد لـ «العربية نت»: «إن الدار تهدف إلى: دعم العمل الخيرى التكافلي في المجتمع المصري، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وترسيخ فكرة العطاء التي يقوم عليها التصوف».

وأضافت: «سنضع من أهدافنا -أيضًا- تعليم الفتيات من الأسر الصوفية المنتشرة في ربوع مصر من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب؛ خاصة أن لنساء الصوفية في مصر دور كبير في الخدمات الاجتماعية، ولكنه دور مجهول، كما ستعمل الجمعية على محو الأمية الدينية للنساء عمومًا».

وأوضحت ماجدة عيد أنها: «لاحظت في الفترة الأخيرة انتشار الداعيات السلفيات على الفضائيات السلفية الدينية، وكونها غزت البيوت؛ ما كان له أثره في انتشار الفكر السلفي، ومن هذا المنطلق فقد أثرت هذه الفضائيات على النساء محدودي الثقافة، ولهذا وجدت أنه من الواجب علينا التحرك والمبادرة بعمل ما لمقاومة هذه التيارات، والدفاع عن الصوفية في مواجهة الحملة التي تتعرض لها منذ فترة؛ والتي بدأت بإلغاء الموالد بحجة انفلونزا الخنازير».

وتابعـت: «نحـن -كنسـاء صـوفيات- ننتمـي الى طـرق صـوفية عديـدة في مصر، وجـدنا أن يكـون لنـا كيـان رسـمي للمشاركة في الدفاع عن الصوفية في الحرب التي تتعرض لها الطرق الصوفية من قبل أجهزة محلية في الدولة، سيطر عليها الفكـر الـديني السـلفي، أو مـن كيانـات دينيـة سياسـية في مصر تمتلك القدرات المالية الضخمة في تأسيس أسر كاملة تحمل أفكارهـا، في حين أن الأسر الصـوفية متفرقـة، ولهـذا فـإن هـذه الـدار النسائية الصـوفية ستعمل علـى وحـدة البيت الصـوفي؛ لمواجهة هذه التيارات، والمساهمة في بناء المجتمع».

ماجدة عيد:
المعركة الصوفية مع السلفية ستقودها النساء!

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/١٠)

بينما الصراع الصوفي على تولي منصب شيخ مشايخ الطرق الصـوفية محتـدم، ولم يحسـم بعـد؛ كشـفت السـيدة ماجـدة عيـد -زوجـة الشـيخ محمـد الشـهاوي؛ شـيخ الطريقـة الشـهاوية- عـن تأسـيس جمعيـة نسـائية صـوفية تـدعو إلى فهـم الدين الوسطي، ومحاولة التصدي للمد السلفي الوهابي، مما أثـار الشـكوك حـول الغـرض مـن توقيـت تأسيسـها والإعـلان عنه!!

فهل هي لمواجهة المد السلفي حقًّا؟ أم لزيادة ترجيح كفة أحد الأطراف في تولي منصب شيخ المشايخ؛ خاصة أنـه مـن اللافـت أن جميـع الأعضـاء هـم مـن جبهـة الشـيخ عـلاء ماضي أبو العزايم؛ أحد المتنازعين على المنصب؟

ثـم مـا الـذي دفـع بـالمرأة الصـوفية إلى المعـترك -الآن-، وهي البعيدة عنه طيلة التاريخ الصوفي العريض؟

ألـيس مـن اللافـت: سـماح الأجهـزة الأمنيـة للصـوفية بالانتشار، في مقابل السماح للتيار السلفي -أيضًا-؟

وهـل مـن الممكـن أن تتحـول الصـوفية إلى شـكل مـن أشكال التنظيم؛ بعد تصريحات السيدة ماجدة بأنهم سينزلون إلى الشارع؛ مستغلين القاعدة الصوفية الكامنة؟

هذه التساؤلات -وغيرها-؛ تجيب عنها السيدة ماجدة عيد في حوار مع «الإسلاميون نت».

] الهدف الخفي:

m ما هو الهدف الحقيقي من وراء إنشاء الجمعية؟

= **إنشـاء الجمعيـة يـتلخص في:** الـدعوة إلى فهـم الـدين الفهـم الصحيح الوسطي؛ وخاصة في أوساط المرأة المصرية، والـنشء الصـغير، بعـد أن مزقتـه السـلفية الوهابيـة؛ التـي غـزت المجتمع، وتمددت عبر وسائل الإعلام، هؤلاء حصروا الدين في الترهيب فقط، يخوفون الناس من عذاب القبر، ومن الدرك الأسـفل مـن النـار؛ حتـى اسـتطاعوا أن يزرعـوا بـذرة التشـدد في المجتمـع المصري؛ الـذي كـان بعيـدًا عـن روح التشـدد، كـما تسـبب انتشـار الـروح الوهابيـة بـالمجتمع في خلـق اتجـاهين لا ثاني لهما: اتجاه متشدد، واتجاه آخر مفرط.

كما أن الهدف من الجمعية -أيضًا- هو: توعية الناس بحقيقـة الـنهج الصـوفي؛ الـذي تعـرض للتشـويه المتعمـد مـن جهة، وبسبب السلوكيات الخاطئة التي تصدر من أناس بسطاء لا علاقة لهم بالصوفية.

m وما هي آلية تنفيذ ذلك؟

= **نحـــن نرتكـــز عـــلى القاعـــدة الصـــوفية المنـــتشرة والمتعمقة** داخل المجتمع المصري، فالصوفيون منتشرون في كـل قريـة، ونجـع، وزقـاق في مصر؛ مـن أقصى الجنـوب إلى أقصى الشـمال، ومـن الغـرب إلى الشرق، فلا تخلـو منطقـة في مصر من شيخ صوفي أو مريدين له.

نحن نحاول أن ننزل إلى هؤلاء، ونستغل هـذه القاعـدة الكامنة، ونجرفها نحو التيار المعتدل؛ بدلًا من أن تنجرف نحو تيـار العنـف والتشـدد.. لا تـنس أننـا عانينـا كثـيرًا مـن الإرهـاب؛ والوهابية بيئة خصبة لنموه، لقد تعرضت أنا وزوجي قبل ذلك إلى محاولـة اغتيـال في الثمانينيـات مـن قبـل عنـاصر مصريـة مسـلمة؛ لمجـرد أن زوجـي كـان يكتـب في الصـحف مناهضًـا للأفكار المتشددة.

m لكن ألا تكرس هذه الفكرة من روح الانقسام داخل المجتمع المصري، وتزيد من حالة الاستقطاب داخله؟

= **لا، إنشاء الجمعية ليس بهدف** الدخول في صراع مع أحد، لكن ليس معنى ذلك: أن أترك مجتمعي يغرق، وديني يتمزق، نحن ضد التشدد، ولن ننجر للدخول في صراعات، فهذا ضد المبادئ الصوفية التي تقوم على الزهد في الدنيا، والحث على عدم الانغماس في الصراعات الدنيوية.

لكننا استشعرنا أن مجتمعنا يدخل في مرحلة حرجة، سيحاسبنا الله لو لم يكن لنا دور في محاولة إيقافها، وتوعية البسطاء الذين هم بفطرتهم أقرب إلى الإسلام الصحيح المعتدل والبسيط، ثم إننا -كصوفية- نتعرض لحرب شرسة وهوجاء من السلفية الوهابية، تتهمنا بما ليس فينا! فآن الأوان أن ننتفض، ونقوم للدفاع عن أنفسنا.

] **السماح الأمني:**

m **هناك سماح لكم من الجهات الأمنية بالانتشار، يقابله سماح للتيار السلفي -أيضًا-، فهل يخدم هذا الصراع المجتمع المصري في النهاية؟ وألا يضع هذا علامة استفهام وتعجب على هذا الموقف؟**

= **أولًا: أنا لست في صراع مع أحد؛** أنا أعمل للصالح العام، أنا لست في صراع؛ لأننا كلنا مسلمون موحدون الله، مرجعيتنا هي: القرآن والسنة، لكن بعضنا ينجرف إلى تيار متشدد، وبعضنا الآخر يتجه إلى تيار وسطي.. أنا تيار وسطي.

أما بالنسبة لعلامة الاستفهام التي تضعها على السماح لنا وللتيار السلفي في آن واحد؛ فأنا أقول لك: احذف علامة الاستفهام هذه من أمام السماح للصوفيين؛ لسبب بسيط هو: أننا مسموح لنا أصلًا، ولم نمنع قبل ذلك، لا لشيء إلا لأننا متجذرون في المجتمع المصري منذ (٨٠٠) عام، ولم نعتنق فكرًا متشددًا يومًا واحدًا طيلة الـ(٨٠٠) عام، ولم نتسبب في عملية إرهاب واحدة، ولم يخرج منا إرهابي يومًا، فلماذا لا يسمح لنا؟ أما لماذا يسمح للسلفية الوهابية؟ فأنا ليس عندي تفسير لهذا!

m **هل هناك أهداف ليست ظاهرة لإنشاء هذه الجمعية؛ خاصة أنها تأتي في ظل صراع المشايخ على منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية؟**

= **لا.. لا؛ الجمعية بعيدة كل البعد عن هذه الصراعات، وعن المشايخ أصلًا،** نحن لسنا لنا علاقة بالصراعات، نحن زوجاتهم، لكن لا نتبع لهم، فأنا لست عضوًا في مشيخة الطرق الصوفية، ولا يجوز لي ذلك على أية حال.. هم مشايخ، ونحن لسنا كذلك.

m **يقال في الكواليس: إنك -بإنشاء هذه الجمعية- تدعمين موقف زوجك الشيخ محمد الشهاوي، وتزيدين من فرص توليه منصب شيخ المشايخ.**

= **هذا تحليل غير صحيح!** قلت لك: إننا بعيدون كل البعد عن صراع المشيخة، ماذا يفيد إنشاؤنا جمعية تخدم المجتمع والأسرة في ترجيح كفة شيخ على شيخ؛ وخاصة أننا لسنا أعضاء في هذا المجلس، ولا يحق لنا أن نكون أعضاء فيه أصلًا بحكم القانون؟! هدف إنشاء الجمعية هو ما قلته لك؛ من يؤمن بفكرتنا، ويريد أن يساهم معنا؛ فأهلًا وسهلًا به.. ما يحدث في المشيخة شيء بعيد عنا تمامًا.

m **لكن بإنشائكم هذه الجمعية سيتعمق الانقسام داخل البيت الصوفي المنقسم على نفسه أصلًا؟**

= **لا.. لا.. إطلاقا،** كما قلت لك: هذه جمعية خدمية ومجتمعية؛ ليست لها علاقة بما يدور في المشيخة، والهجوم الذي شنه الشيخ الشرنوبي علينا -مع احترامي الشديد له- ينم عن أنه غير مدرك لطبيعة أهدافنا ونشاطنا، فالشيخ يعتقد أننا نريد أن نحصل على كارنيهات عضوية -كما فهمت من كلامه-؛ وهذا ليس صحيحًا، فنحن نعلم أن هذا غير جائز قانونًا، ثم إننا جمعية مستقلة عن المشيخة، فيبدو أن الشيخ لديه لبس في هذه المسألة.

] **صراع المشايخ:**

m **قانون المجلس الأعلى للطرق الصوفية يمنع أن تكون المرأة عضوًا فيه، أليس في هذا نظرة متدنية للمرأة؟**

= **لا؛ أنا لا أرى ذلك،** فكون المرأة الصوفية ليست عضوًا؛ لا يعني هذا أنها ليست صوفية، وتخدم الدعوة الصوفية، مثلما أن هناك فرقًا بين كونك صفحيًّا، وكونك عضوًا في نقابة الصحفيين، فقد تكون صحفيًّا مشتغلًا، لكنك لست

عضوًا في نقابة الصحفيين، وهذا لا يعني أنك لست صحفيًّا.

m لكن تصريحات الشيخ الشرنوبي تنم عن أن مشايخ الصوفية لم يواكبوا التغييرات التي طرأت على دور المرأة في المجتمع، وتطوره من دور سلبي إلى إيجابي، ويكشف عن أن هذه هي الحالة السائدة في البيت الصوفي؟

= **الشيخ الشرنوبي لا يعبر عن الحالة الصوفية**، فهو - مع احترامنا له - لا يعبر إلا عن نفسه، واختلاف الآراء داخل البيت الواحد وارد، لكن لماذا لا تقول: إن جمعيتنا -وهي قريبة الإنشاء- تجمع حولها (١٥) زوجة شيخ، في حين اعترض شيخ واحد! فلماذا لا يدل هذا على أن البيت الصوفي يدرك ويؤمن بأهمية دور المرأة في مجتمعها؟! كما أنني قلت لك قبل ذلك: إنه يبدو أن الشيخ الشرنوبي مختلطة عليه الأمور، ولم تتضح له بعد الغرض من إنشاء الجمعية.

m لكن يبدو أن الرجل متخوف من تسييس هذه الجمعية، وعملها لصالح جبهة ما داخل المجلس؟

= **أنت تحاول أن تلمح وتربط بين الجمعية والصراع الدائر داخل البيت الصوفي على منصب شيخ المشايخ،** وأنا أؤكد لك مرة أخرى: أن هذه أشياء لا دخل لنا فيها، وليس لنا ناقة فيها ولا جمل، عملنا هذا لوجه الله، ولا يحق لأحد أن يتهمنا في نوايانا.

قلت لك: إننا نرى أن مجتمعنا وديننا يتمزق بفعل دعاة وعلماء -للأسف-، بدلًا من أن يأخذوا بيد المجتمع إلى الأمام، تسببوا في عمل ردة وانتكاسة بعد أن كان في طريقه للاعتدال والتقدم، ألا يكفي هذا -كله- لأن ننتفض، ونصرخ في وجوه هؤلاء صرخة حق؛ كي لا يضيع هذا المجتمع؟!

m الشيخ الشرنوبي قال: إنكن تفتقدن المؤهلات التي تؤهلكن للقيام بهذه المهمة، وأن المجتمع يضم نساء فضليات وأكثر فقهًا وتقوى منكن، وأن فشلكن المؤكد سيسيء إلى مشايخ الطرق الصوفية؟

= **ليس بالضرورة أن نتمتع بمؤهلات دعوية تمكنا من تحقيق غرضنا**، فأنت -مثلًا- عندما تريد أن تؤسس مدرسة ليس بالضرورة أن تفهم في الرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا، والكيمياء.. ألخ، بل يجب عليك أن تستعين بأهل الخبرات والمتخصصين، وهذا ما سنفعله.

] الدعم والتنظيم:

m هذا يحتاج لدعم مادي كبير، فمن أين يأتي الدعم المادي؟

= **نحن ندعم من عند الله، ونحن معتمدات ومتوكلات على الله**، فنحن لا نملك جهة تدعمنا -كما يدعم السلفيون الوهابيون-، لكنن دعمنا بالمجهود الذاتي، وهذه طبيعة الصوفية.

ولكن كي لا يكون هناك شبهات حول هذه المسألة؛ أقول: إننا سنعتمد على المشايخ المنتشرين في كل أنحاء مصر، وعلى القاعدة الصوفية الطيبة النقية التي سنعمل على الاتصال بها، والعمل على تنميتها؛ حتى لا يتم اختراقها من قبل أحد، وسنعمل على توعيتهم توعية دينية وثقافية، كما سنقدم المساعدات الاجتماعية، كما سنركز بشدة على محو أميتهم، وتدريبهم على الحاسب الآلي وتعليمهم حِرَفًا وأنشطة أخرى كثيرة، سنعمل على محو الأخطاء التي تسبب فيها السلفيون والدعاة المتصارعون عمليًّا.

m طيلة تاريخ الصوفية وهي بعيدة عن العمل التنظيمي والحركي، فهل نستطيع أن نقول: إن الصوفية ستنزل إلى معترك العمل التنظيمي والحركي؛ بعد إنشاء هذه الجمعية، وعلى يد المرأة الصوفية؟

= **الصوفية لم تكن بعيدة عن العمل التنظيمي والحركي، والمرأة الصوفية كانت منغمسة في العمل الصوفي طيلة الـ (٨٠٠) سنة الماضية**، لكن كانت في الظل تعمل مع زوجها، وفي نفس الوقت مؤمنة بعملها وبدورها الإيجابي، لكن بصراحة نحن وجدنا الأمور تعدت الحدود، «كل من هب ودب!» يتهمنا بأننا مبتدعة، بل يذهبون إلى أكثر من ذلك!! الآن حان دورنا في النزول!

m لكن اللافت في تصريحاتكن: أن الجمعية تأخذ

شكلًا تنظيميًّا وحركيًّا، فهل ترمين إلى تحويل الصوفية إلى تيار حركي وتنظيمي؟

= **الصوفية أصلًا منظمة، وبيئتها هي الشارع نفسه،** فالطريقة لها شيخ، وله مريدون منتسبون بدرجات انتساب متفاوتة، وهؤلاء المريدون ينتشرون في أنحاء البلاد، وفي كل بلد يكونون معروفين بطريقتهم، وبشيخهم، وبكارنيهاتهم، أنا أقول: إننا نستغل هذه القاعدة في تحقيق أهداف دينية وتنموية.

من يحارب الصوفية؟

m قلت في تصريح سابق: « إن هناك حربًا تتعرض لها الصوفية من قبل أجهزة محلية في الدولة، سيطر عليها الفكر الديني السلفي»، هل تريدين أن تقولي: إن السلفية اخترقت مؤسسات الدولة إلى الحد الذي جعلت معه الدولة تحارب الصوفية؟

= **هناك جهة خفية تتحرك ضدنا!** فهناك أمور لا نجد لها تفسيرًا؛ من يقف وراء إلغاء احتفالاتنا وموالدنا؟ قالوا: «انفلونزا الخنازير»، وهل انفلونزا الخنازير لا تعرف إلا اجتماعات الصوفية فقط؟!

أنا سأضرب لك مثالًا وجد لي تفسيرًا: في رمضان الحالي أقمنا خيمة للإفطار الجماعي، وأقامت الأوقاف بجانبنا مباشرة خيمة للمنتدى الرمضاني، فصدر قرار بإلغاء إفطارنا، في حين ترك المنتدى، فهل انفلونزا الخنازير تطير على مخيمات الصوفية فقط؟ تظلمنا لكن لم نجد حتى ردًّا مقنعًا! فبماذا تفسر ذلك؟!

m ألا ترين أن طموحكن في توحيد البيت الصوفي للتصدي للمد السلفي طموح ينقصه الإمكانات؟

= **سنجاهد في تحقيق ذلك،** وذلك ليس على الله ببعيد، ونحن ليس لنا خيار؛ لأننا نرى أن انزلاق الأمة سيكون إلى الهاوية، لكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ونحن نطمح لا في توحيد البيت الصوفي فقط؛ ولكن في تجميع الأمة كلها؛ لأننا كلنا مسلمون، وأمتنا أمة واحدة، والقرآن والسنة مرجعيتنا.

صوفية السنغال: قواسمنا المشتركة مع الشيعة لا تعني بالضرورة أننا مدخل للتشيع

خديجة الزغيمي «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/٩)

الطريقة التيجانية من أكثر الطرق الصوفية انتشارًا في إفريقيا، وقد أسست على يد سيدي أحمد التيجاني؛ الذي وُلِد بالجزائر عام (١٧٣٧)، وتُوفي بفاس بالمغرب عام (١٨١٥)، ودخلت التيجانية السنغال في النصف الأول من القرن التاسع عشر، على يد الحاج الشيخ عمر طال، ومن بعده قام الحاج مالك سه بنشر أفكار الطريقة التيجانية، وتوسيع نفوذها في السنغال، وأسس عام (١٩٠٢) أكبر زاوية للطريقة التيجانية في السنغال هي: «زاوية تواون».

للتعرف أكثر على الطريقة التيجانية في السنغال، وعلى الأدوار التي تقوم بها في المجتمع السنغالي، وعلاقتها بالقوى الصوفية والإسلامية الأخرى في البلاد؛ كان لنا هذا اللقاء على هامش ملتقى تكماطين السنوي للفكر الإسلامي؛ الذي عقد في (أغسطس) الماضي بموريتانيا مع محمد بشير أنغوم، الداعية والمقدم في الطريقة التيجانية بالسنغال، وعضو مركز زاوية الشيخ الحاج مالك سه للدراسات والبحوث بـ «تواون» في السنغال، وعضو هيئة التدريس في كلية الدعوة الإسلامية فرع السنغال ببر.

m ما هي أهم الأدوار التي تقوم بها الطريقة التيجانية في السنغال؟

= **الطريقة التيجانية معروفة بالعمل بهدوء ولكن بالتزام،** ومعروفة بدورها العلمي؛ فلا تجد عالمًا متمكنًا إلا وله صلة بالتيجانية، وفي هذا الإطار لدينا العديد من المدارس التي تتبع الزوايا التيجانية، فهذه الزوايا تعتبر مدارس علمية بقدر ما هي مراكز روحية.

والتعليم في السنغال به منهجان: المنهج التقليدي الذي يعتمد على كتب بعينها يدرسها الطالب؛ ليصبح ملمًّا بالمعارف الإسلامية والعربية، وهناك المنهج الحديث الذي يعتمد على المدارس.

وتتبنى المدارس التابعة للزوايا الصوفية في السنغال مناهج مختلفة، فهناك من يتبع المنهج السعودي، وهناك من يتبع المنهج المصري، وهناك من يتبع المنهج الليبي، ويمكن لخريجي مدارس الزوايا التقدم للمسابقات الحكومية لشغل وظائف مدرسي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المدارس، إلا أن الجامعات الحكومية في السنغال لا تقبل خريجي هذه المدارس، والخيار المتوفر أمام هؤلاء الخريجين لإكمال تعليمهم هو الانضمام لكلية الدعوة الإسلامية الليبية التي لها فرع في السنغال، والتي تقبل الدولة شهاداتها.

دور فاعل في السياسة:

m **بخلاف الجانب التعليمي والتربوي، ما هي الجوانب الأخرى التي تهتم بها الطريقة؟**

= **تهتم الطريقة بجانب الإرشاد**؛ حتى بالنسبة لرجال الحكومة، فالطريقة التيجانية -ومنذ ما قبل الاستقلال- كانت محل استشارة للكوادر السياسية ابتداء من سنجور الرئيس الأول للسنغال بعد الاستقلال؛ والذي كان مسيحيًّا، إلى جميع المناضلين من أجل الاستقلال؛ الذين كانوا يراجعون الشيخ الحاج مالك؛ لأنه كان ملمًّا بأمور الحياة، وحتى الآن يأتي رجال الدولة لاستشارة شيوخ الطريقة التيجانية.

m **إذن؛ فالطريقة التيجانية تقوم بدور فاعل في الساحة السياسية في السنغال؟**

= **الطريقة التيجانية تقوم بالعديد من الأدوار المؤثرة في السنغال**، وأضرب المثل على ذلك بحياة الشيخ الحاج عبد العزيز سه؛ الخليفة الراحل للطريقة، الذي كان منزله قبلة للجميع، فعندما تحدث اضطرابات وإضرابات في البلد يدعو جميع الطلبة إلى بيته أو إلى زاويته، وإذا حدثت نزاعات بين رجال البرلمان كان يدعوهم كذلك، وعند حدوث الاضطرابات كان الشيخ يذهب إلى زاويته في دكار، ويدعو الناس، ويتكلم مع البرلمانيين فيما يخصهم في أن يتقوا الله - تعالى - فيما يصوتون عليه في البرلمان.

وبالتالي؛ تقوم الطريقة بأدوار اجتماعية، وقانونية، وسياسية، برغم أن شيوخها لا يدخلون بأنفسهم في ساحة السياسة؛ إلا أن الأتباع يسهمون بقوة في العملية السياسية، والطريقة في هذا تختلف عن جماعة مثل: الإخوان المسلمين، وقد كان الشيخ محمد الحافظ التيجاني المصري شيخ التيجانية في مصر يتحدث مع الشيخ حسن البنا حول المنهج الأمثل لجماعة الإخوان، وكان البنا يرى ضرورة أن يتصدر الإخوان للسياسة، وأن يكونوا على رأس المناضلين، بينما كان من رأي التيجاني أنه من الأجدى القيام بتنشئة السياسيين والنضاليين بدلًا من القيام بأدوارهم، انظروا الآن إلى مصير أفكار كل من الرجلين، صحيح أن حسن البنا حقق العديد من الإنجازات، ولكنه تعرض للكثير من الصعاب بسبب منهجه.

إذن الطريقة التيجانية تتبنى أسلوب التغيير الصامت، والشيخ الحاج مالك -على سبيل المثال- حينما أراد أن يغير استخدم هذا الأسلوب؛ لذلك لم يكن هناك صدام بينه وبين المستعمر؛ لأنه كان يقول: إني أهتم بثلاثة أشياء: تحصين العقيدة الإسلامية، ونشر المعارف الإسلامية، والتربية.

ولكن ربما لا يكون التغيير الصامت وحده كافيًا، وبالتالي؛ يمكن القول: إن الأسلوبين ضروريان ومكملان لبعضهما، الله ﷻ يقول: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة:١٩٥]، فالمقاومة والقيام للمدافعة تتطلب وجود قوة متكافئة؛ وإلا يكون هذا انتحارًا، فالأمر يحتاج لوقت، وإعداد، واستعداد، انظروا لحياة الرسول ﷺ في مكة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩]، وحينما وصل إلى المدينة وتمكن وترسخت أركان الإسلام في قلوب الناس، وأركان القوة الاجتماعية والاقتصادية؛ دفع بالقوة.

العلاقة بين صوفية السنغال:

m **ما هو شكل العلاقة بين الطرق الصوفية المختلفة في السنغال؟**

= **الحاج مالك سه كان ابن عمة الشيخ أحمدو بمبا؛** مؤسس الطريقة المريدية في السنغال، وبالتالي هناك تواصل بين الطرق الصوفية الموجودة في السنغال، ولو لم يكن بشكل مستمر.

m **وهل يوجد إطار تنسيقي ما يجمع مختلف الطرق الصوفية؟**

= **هذا ما ينقصنا**، فنحن لم نصل بعد لهذا في السنغال، الفكرة موجودة؛ ولكن تقابلها مشاكل لا تنبع من الشيوخ أنفسهم؛ ولكنها تأتي من الأتباع، وللأسف أصبح بعض الشيوخ مقيدين بأفكار أتباعهم.

m **تعني: أن الأتباع يرغبون في التميز، ويعتقدون أنهم ينتمون لطريقة تتميز عن الطرق الأخرى، وبالتالي لا يصح أن ينسقوا مع الآخرين؟**

= **بالضبط**، وهذا أمر لا يريده الإسلام، ولا التيجانية، ولا أي زعيم ديني، ومن المفترض ألا يتم النظر إلى العلاقة بين الطرق الصوفية المختلفة على أنها طرق متنافسة وكل منها يسعى لزيادة أتباعه على حساب الآخرين، فنحن -جميعًا- في النهاية لدينا هدف واحد.

m **نظر كثيرون الآن إلى الطرق الصوفية على أنها أصبحت شيئًا من الماضي، وأنها لم تعد جذابة للشباب كما كانت من قبل، ما رأيكم؟**

= **هذه فكرة خاطئة**؛ لأنه منذ أعوام ترى إفلاسًا في المناهج الفكرية الغربية، وقد أدت العواصف التي هبت على الفكر الغربي بشكل عام إلى تحول الناس لاتجاه آخر، وهو: الإقبال على الفكر الصوفي، وأصبح الشباب المسلم -عندنا- يقبل على التصوف الإسلامي؛ تيجانيًّا كان، أو مريديًّا، أو أي اتجاه صوفي آخر.

السلفية يحضرون «المولد»!

m **ولكن الاتجاه للإسلام بشكل عام -أو العودة إليه- ؛ لا يعني بالضرورة: التوجه نحو الصوفية فقط، فهناك تيارات إسلامية أخرى يمكن أن تجتذب هؤلاء الشباب، ما هو الوضع في السنغال في هذا الخصوص؟**

= **طبعًا؛ هناك حركات إسلامية أخرى، مثل**: عباد الرحمن، والسلفيين، كذلك نشطون في السنغال، والآن أصبح هناك شبه تفاهم بين الحركة السلفية والحركة الصوفية في السنغال، وقبل ذلك كانت العلاقة متوترة بينهما، وكانت هناك اضطرابات، ومشادات، وحواجز.

الآن تجد في السنغال سلفيًّا يحضر المولد النبوي، وقد وصلنا إلى هذه المرحلة باتباع سياسة الحوار، فالغرض الذي نريد الوصول إليه في النهاية واحد؛ برغم اختلاف الوسائل، وعند الحديث بهذه الصورة يسهل التفاهم بيننا.

مثلًا: أنا حضرت رسالتي عن التصوف الإسلامي في السنغال، وحينما تحدثت مع أحد المشايخ في السعودية وعرف ذلك، قال لي: عيب عليك يا شيخ أن تكتب عن هذه الخزعبلات! وإن التصوف ليس من الإسلام، فقلت له: إن الشيخ الذي حضرت عنه رسالتي عرف التصوف بأنه «صدق التوجه في إرضاء خالقنا»، وعاش هذا التعريف، فالتصوف صفاء.

وقد كان ابن القيم الجوزي صوفيًّا، وابن تيمية الذي كان يعارض التصوف الإسلامي قال في النهاية: إن أحوالهم صحيحة، وأذواقهم صحيحة؛ إلا أن المشكلة في التسمية، فهو يرى أنه لا ينبغي أن يسموا بالصوفية، وإنما فليطلق عليهم: الزهاد -مثلًا-، أو البكائون، أو المتقون، بينما مسمى: «الصوفية» غير موجود في الإسلام.

m **وهل تبنت سلفية السنغال هذه الرؤية؟**

= **لا**، وإنما هناك تقارب في وجهات النظر.

m **هل هناك موقف أو حادثة معينة أدت إلى هذا التقارب؟**

= **قد يرجع هذا** إلى كتاب نشر في السنغال، هاجم كاتبه التصوف الإسلامي هجومًا عارمًا، ثم بعد ذلك رد عليه كاتب آخر، وربما انطلاقًا من هذه الردود، ومن هذا الأخذ والرد؛ بدأ التقارب؛ لأننا إذا جلسنا وتكلمنا لا بد في النهاية أن نتقارب.

لهذا أنا أقول: إن الحوار المسيحي لا يهمنا في السنغال؛ لأنه لا توجد عندنا مشكلة مسيحية، وأحكي لكم موقفًا يدلل على هذا: كنت يومًا في مجلس عزاء في دكار، وحان وقت صلاة الظهر؛ ذهبت لأبحث عن مكان للصلاة، ووجدت بيتًا علقت فيه صورة الشيخ الحاج عبد العزيز سه، وهو من شيوخ

الطريقة التيجانية، ويتمتع بمحبة الجميع في السنغال، دخلت المنزل؛ فوجدت ساكنته امرأة مسيحية، قلت لها: إنني أريد الصلاة، فرحبت بي، وجهزت لي المكان.

إذن؛ لا مشكلة في الحوار الإسلامي المسيحي، وإنما نحن بحاجة إلى الحوار بين المكونات الإسلامية؛ فهناك حاجة للحوار بين السلفية والصوفية، وكذلك للحوار بين الطرق الصوفية المختلفة.

m وماذا عن الحوار بين السنة والشيعة؟

= ليست لدينا مشكلة مع الشيعة.

m ولكن هناك حديث كبير يدور -حاليًّا- حول محاولات لنشر المذهب الشيعي في الدول السنية، وأن الصوفية يمكن أن تلعب دور القنطرة للتشيع، ما موقع السنغال من هذا؟

= **لدينا عدد قليل من الشيعة، والعديد منهم لبنانون،** ولكن لا توجد لدينا مشاكل معهم، فإذا كان الشيعة يدعون محبة الرسول ﷺ! ستجد في مؤلفات الشيخ الحاج عبد العزيز ما لا يصل إليه الشيعة من محبة رسول الله، ومحبة أحبابه، والشيعة يحضرون المولد النبوي الذي تقيمه الطريقة في تواون؛ والذي يحضره كذلك السلفيون، وسفراء الدول.

ووجود قواسم مشتركة بيننا وبين الشيعة لا يعني بالضرورة: أن الصوفية مدخل للتشيع.

m في رأيك؛ ما هي أهم التحديات التي تواجه الصوفية الآن؟

= **التحدي الأول هو: المثقفون الغربيون**؛ الذين تركوا جميع ما عرفوه من المناهج، ودخلوا بثقافتهم الغربية في الحياة الروحية، وهذا يهدد الفكر الصوفي؛ لأنه لا بد أن يكون هناك عواصم وحواجز إذا أراد أي مثقف أو مفكر أن يدلي بدلوه في الحياة الروحية.

التحدي الثاني -الذي يهدد الحياة الصوفية، وكان قد أثاره الشيخ الحاج مالك سه- هو: توارث المشيخة، حيث يتولى ابن الشيخ المشيخة بعد أبيه؛ بغض النظر عن مؤهلات هذا الابن! فحتى الآن خلافة الطرق في السنغال لا تتم سوى عن طريق التوريث للأبناء.

وهناك كذلك مشكلة الجهل، وضعف المستوى التعليمي لدى أتباع الطرق الصوفية، فالإنسان إذا أراد أن يتمكن في الحياة، وأن يتمكن منهجه؛ **يجب أن يقبل على العلم.**

حمل السلاح.. خطر يهدد جنوب تايلند المسلم بحرب أهلية

«الغد الأردنية» (٢٠٠٩/٩/١٠)

يهمس براشين روينغشيم -ناظر مدرسة صغيرة في جنوب تايلاند-: «إن الأطفال لا يعرفون أني أحمل مسدسًا».

ولم تعد الدولة توفر الأمن في هذه المنطقة ذات الغالبية المسلمة؛ التي كانت حتى بداية القرن العشرين تتبع ماليزيا، وتشهد منذ خمس سنوات عنفًا أعمى، على خلفية مطالب بحكم ذاتي.

وبحسب آخر أرقام الجيش التايلاندي؛ قتل نحو (٣٩٠٠) شخص منذ (كانون الثاني- يناير ٢٠٠٤)، ولا يكفي الستون ألف جندي الذين تم نشرهم في الأقاليم الثلاثة (ناراتيوات، وباتاني، ويالا)؛ لتوفير الأمن فيه.

وقتل (١١) شخصًا في يوم واحد الأسبوع الماضي، في هجمات متفرقة تزامنت مع شهر رمضان.

ولا تستثني موجة العنف أحدًا؛ من الرجال، والنساء، والأطفال، والعلمانيين، أو المتدينين، لذلك فإن الجميع يحاول أن يحمي نفسه بوسائله الخاصة، ما أدى إلى انتشار مثير للقلق للأسلحة النارية.

ويضيف براشين (٥٩ عامًا): «لا يكاد أحد يعرف بالأمر، فقط الأصدقاء المقربون»، ويحرص على إبقاء سلاحه مخفيًّا في حقيبته أثناء رحلاته بالدراجة النارية في إقليم ناراتيوات، ويؤكد: «أشعر بالأمان بوجود السلاح»، مضيفًا: «إذا ما هاجمني أحدهم على الأقل يمكنني الرد، أو إعلام السلطات

من خلال إطلاق النار في الهواء».

وعلى غرار براشين؛ يسعى الكثيرون إلى حماية انفسهم بانفسهم، وفي (أيار - مايو) كشفت منظمة مناهضة العنف الدولية عن تقديم مئة طلب للترخيص في حمل السلاح يوميًا في اقليم ناراتيوات لوحده! ونددت هذه المنظمة غير الحكومية بتوزيع السلطات الأسلحة، بل إن مشروعًا حكوميًا يضع أسلحة على ذمة الموظفين بنصف الثمن.

ولاحظت المنظمة تغير الموقف من اقتناء السلاح بحسب المجموعة السكانية، فالامر سهل بالنسبة لبوذي يشعر أن ذلك شرعي في مواجهة معتدين مجهولين، في المقابل؛ فإن حيازة سلاح من قبل مسلم يعد امرًا خطرًا؛ حيث قد ينظر اليه على أنه متمرد.

وعلى بعد بضع دقائق بالسيارة من مدرسة براشين؛ يتولى بوذيون مسلحون ببنادق أمن القرية، بعد أن وزعت السلطات (٢٣) بندقية، وأكد يون يونشان زعيم القرية: «بالطبع الناس خائفون! في القرية الأمور تسير على ما يرام، غير أن القلق ينتابهم حال مغادرتها»، **وأضاف**: أنه هو -أيضًا- لا يفارق بندقيته «بيريتا» الجديدة؛ التي اقتناها في بانكوك، وقال: «لقد حصلت على الترخيص أولًا، والأمر أسهل حين تكون زعيم قرية»، غير أن كل من يريد -حقًا- أن يتسلح يمكنه العثور على وسائل أبسط، وتابع يونشان: «إذا أردت العثور على سلاح؛ فسيكون بامكانك ذلك، وسيكون أرخص من سلاحي»؛ مشيرًا إلى سوق سوداء مزدهرة؛ بقدر انتشار الفساد في الإدارة.

ويخشى محللون أن يفلت الوضع في نهاية المطاف من أيدي السلطات، ويؤكد سوناي باسوك -الخبير في شؤون جنوب تايلاند المسلم لدى منظمة «هيومن رايتس ووتش»-: أن بعض وحدات الميليشيات البوذية تتولى تدريب «سرايا موت» خاصة بها، وهي «تشعر أنها فوق القوانين»! وأضاف: «حين تسير الأمور بشكل سيئ؛ لا تريد السلطات معاقبتهم»، ويغذي هذا الشعور بالافلات من العقاب التوتر لدى المسلمين.

وقال عبد الرحمن دوسو -وهو زعيم قرية أخرى في اسف-: «لسنا حقيقة من أبناء الدولة التايلاندية»!

مذكرة «أمين» تحسم موقف الإخوان من الشيعة

زايد السيد «إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٩/٢)

يوسف ندا، ومحمود غزلان.

على مدى شهور أشعل يوسف ندا -أحد رموز الإخوان بالخارج- شرارة معركة ساخنة حول موقف الإخوان من الشيعة، والعلاقة معهم، وامتدت نار هذه المعركة إلى الداخل الإخواني، فأثارت الكثير من الجدل داخل الأوساط الإخوانية؛ والتي اتخذت موقفًا معارضًا لكلام ندا، واعتبرت رأيه يصب في خانة الترويج للفكر الشيعي، وكان من هؤلاء المعارضين: القيادي محمود غزلان، والذي رفض تصريحات وآراء ندا، واعتبر أنه يدافع عن المذهب الشيعي.

وكان هذا سببًا كافيًا لأن يقوم ندا بالدفاع عن نفسه أمام هذه الهجمة، متمسكًا بآرائه حول الشيعة، ورافضًا في الوقت ذاته «ما قيل عن الشيعة بتزمت وتعنت، ونعتهم بالرافضة»، ومؤكدًا أن: «المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة، وليست على قواعد الدين وأصوله؛ أي: أنها خلاف سياسي.. بدأ سياسيًا، ويجب أن يحل سياسيًا»، بجانب هذا؛ فقد كال ندا الاتهامات لمخالفيه، ووصفهم بأنهم مراهقون دينيًا! لا ينطلقون في آرائهم عن علم بالملف الشيعي.

امتد النقاش إلى القواعد في الجماعة، وكان لابد من حسم الخلاف، وهنا جاء الرد الثاني لمحمود غزلان: «نحن والشيعة مرة أخرى»؛ ليضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بموقف الجماعة من آراء يوسف ندا، وأنه لا يعبر عن رأي الجماعة، بقدر ما يعبر عن رأيه الشخصي، وأن رأي مكتب الإرشاد يخالف ما نشره من آراء بشأن الشيعة، مؤكدًا أنه: «لما كان المقال يروج للفكر الشيعي، ويتعارض مع الفكر السني -الذي يعتنقه الإخوان-، ونتيجة للبلبلة التي أثارها في أوساط

أهـل السـنة، ولـدى قواعـد الإخـوان؛ اضـطربت -اضـطرارًا - لتبيان الحقيقة».

] **حدود العلاقة مع الشيعة:**

ويبدو أن نيران هـذه المعركة الساخنة لم تنطفئ داخل البيت الإخواني؛ وهـو مـا دفـع الجماعـة إلى شرح موقفهـا للقواعد الإخوانية؛ خاصة بعد القبض على ما يسمى بخلية «حـزب الله» الشـيعي في مصر، خـلال شـهر (أبريـل ٢٠٠٩)، وكان على الجماعة أن تبين حدود علاقتها مع الشيعة، وموقفها الواضح من التشيع، وفي هذا السياق أصدرت الجماعة مذكرة بعنوان: «عليك بالفقه، واحذر من الشرك!»، حملت توقيع جمعة أمين عبد العزيز، عضو مكتب الإرشاد.

يتناول جمعة أمين قضية السنة والشيعة من ناحيتين:

أولاهما: الناحية التاريخية، ويشير فيها إلى أن الحق الذي تدين به الجماعة هو: «منهاج أهل السنة والجماعة، وهو منهج السلف الصالح؛ الذي يقوم على صحة النقل، وصراحة العقل، نجتمـع عـلى الأصـول، ويعـذر بعضـنا بعضًـا في اخـتلاف الفروع».

ويضيف: «إن المذاهب الفقهية غير الفرق الإسلامية التي اختلافاتها في أمر العقيدة، أما المذاهب فاختلافاتها في فروع الأحكام، وشتان بين الاثنين.

فالأولى: تفرق، وتشتت، وتمزق الجماعة الواحدة، وهي خارجة عن منهاج أهل السنة والجماعة؛ مع إسلاميتها.

وأما المـذاهب؛ فإنهـا تجمـع، وتعطـي السـعة والتوسـعة، واختلاف الرأي فيها لا يفسد للود قضية، فكلهم من رسول الله ﷺ ملتمس».

وينتقل جمعة في حديثه عن الشيعة، فيقول: «الشيعة مع اختلاف فرقها؛ بين القريب من أهل السنة، والبعيد كل البعد عـن منهج الإسلام نفسه؛ تعتبر فرقة من الفرق الإسلامية، وليست مذهبًا من مذاهب أهل السنة والجماعة، مع الحكم بإسلاميتها؛ إلا ما خرج منها عن أصول الإسلام نفسه»، ومستشهدًا بما قاله مؤسس الجماعة الإمام حسن البنا؛ يقول: «ومع اختلافنا البين بيننا وبينهم؛ فلم يتحدث الإمام البنا يومًا بإساءة عن الحقبة التاريخية التي ظهرت فيها الفرق الإسلامية، ولكنه تحدث عن عوامل التحلل في كيان الدولة الإسلامية، ويذكر منها: الخلافات السياسية، والعصبية، وتنازع الرئاسة والجاه، والخلافات الدينية والمذهبية، والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات... وإهمال كتاب الله وسنة رسوله».

] **خلافات مذهبية:**

الناحية الثانية -التي يتناول فيها جمعة أمين القضية - هي: الناحية المذهبية، ويؤكد في مذكرته على أن: «هناك اختلافًا واضحًا بين مذاهب أهل السنة والجماعة، وبين الفرق الإسلامية المتباينة، والتشيع ليست له أرضية في أوساطنا، بل لا خلاف أن الفكر الشيعي يتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان المسلمون».

مضيفًا: «الذي نريد أن نؤكده: أن وحدة الأمة -خصوصًا في هـذا الوقـت- تقـتضي الإعـراض عـن الخـوض في هـذه المسـائل الخلافيـة، وأهـل السـنة والجماعـة كـل همهـم أنهـم حريصـون عـلى رأب الصـدع، ووأد الفتنـة؛ لتتوجـه الجهـود وتتوحد تجاه عدو واحد؛ له مشروع صهيوأمريكي، يعمل على تحقيق أهدافه بكل طريقة».

ويؤكد جمعة أمين: أن الإخوان لا ينبغي عليهم أن يزجّوا بأنفسهم في هذه الخلافات الفقهية والمذهبية، رافضًا الخروج بالقضية للإعلام، مشيرًا إلى أن: «الحديث في هذه القضية في وسـائل الإعـلام الآن لـيس وقتـه؛ لا فقهيًّـا ولا دعويًّـا ولا سياسيًّا».

وفي ذات الوقت -الذي يطالب فيه جمعة بعدم الخوض في المسـائل الخلافيـة، وتركـه لمجـالات البحـث العلمـي الرصـين-؛ **يشـير إلى مـا قالـه أحـد العلـماء الشـيعة -وهـو محمد الموسوي- الذي** «خطأ الشيعة، وأنكر عليهم فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله! وأن الأئمة معصومون، وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين! وأن لهم بعض صفات الله؛ كعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون! وأن أعمال العبد تعرض عليهم!».

ويستكمل: «لقد خطأ هذا العالم الشيعي هذه الأفكار -كلها-، وغير ذلك من أقوال واعتقادات، ألا يكفي توضيح مثل هذه الكتابة مدى ابتعاد هؤلاء عن منهج أهل السنة والجماعة؟! ومع هذا -كله-؛ فوحدة المسلمين مقدمة على هذا -كله-، ولا يجوز إثارة هذه الخلافات في وقتنا الحاضر، وأمامنا العدو الحقيقي؛ الذي يتوجه اليوم إلى المسجد الأقصى، ويقيم عليه هيكله».

] **السياسة تحكمها الأصول الفقهية:**

وفيما يتعلق بالناحية السياسية؛ يقول جمعة أمين: «المواقف السياسية تحكمها الأصول الفقهية والقواعد الأصولية؛ فهي مواقف في إطار الشرع؛ لا تخرج عنه، فمقياسها دائمًا الحق والعدل، فإن اتفقت المواقف مع ذلك أيدناها، لا يحكمنا الهوى والظن، بل تحكمنا السياسة الشرعية؛ التي تؤيد قضايا استقلال الدول وحريتها، فما بالك لو كانت هذه الفرق الإسلامية تؤيد وتدعم حركات المقاومة في المنطقة؛ خاصة المقاومة الإسلامية التي تدافع عن الأرض والعرض في فلسطين، وتتصدى للمشروع الغربي، وتحارب الصهيونية بكل قواها، نحن نؤيد هذه المواقف -كلها-، ونعضدها».

وأضاف: «ولنا في سيرة رسول الله الدليل على ذلك، في حلف الفضول الذي عقد بين المشركين والرسول لنصرة المظلوم، وقال عنه ﷺ: «**دعيت في دار ابن جدعان لحلف، لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت!**» ».

ومطالبًا أعضاء الجماعة بترك الأمور السياسية للجماعة، يقول أمين: «ولذلك؛ فإن مثل هذه القرارات السياسية تقررها الجماعة بمؤسساتها.

ولا يجوز لفرد أن يتخذ قرارًا فيها بمفرده -كائنًا من كان!-، حتى ولو كان رأيه سديدًا؛ لأن الأمور الاجتهادية والمواقف السياسية تحسمها الشورى، ولا ينفرد الفرد فيها برأي؛ ولو كان صوابًا».

وفي الإطار ذاته؛ يكرر أمين استشهاده بكلام الإمام البنا، قائلًا: «إن الإخوان المسلمين يرون الناس بالنسبة لهم قسمين:

قسمًا اعتقد ما اعتقدوه؛ من دين الله، وكتابه، وآمن ببعثة رسوله، وما جاء به، وهؤلاء تربطنا بهم أقدس روابط رابطة العقيدة».

وقوم ليسوا كذلك، ولم نرتبط معهم بهذا الرباط، فهؤلاء نسالمهم ما سالمونا، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنا (...)، هذا لأهل الكتاب الذين كفروا بما جاء به محمد ﷺ، أليست الفرق الإسلامية أولى بهذه المعاملة من غيرهم؟! كل هذا حرصًا على وحدة الأمة، وعدم تفريقها».

] **هل حسمت الجماعة الخلاف؟**

وفي نهاية مذكرته؛ قال جمعة: «لقد تنبه المصلحون من المسلمين إلى الأضرار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام، فراحوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي، ونبذ أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد.

وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها: الإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلا جماعيًّا بعد ذلك؛ فنشأت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها الإمام البنا».

مشيرًا إلى أن: «الإخوان المسلمين؛ وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة -خاصة قضية فلسطين، وهي قضية محورية-، يجب عدم انشغالهم بهذه الأمور الفرعية بالمرة، أو إثارتها، بل الكف عن الحديث فيها».

سألت جمعة أمين عن حقيقة هذه المذكرة؟ وعما إذا كان الجدل بشأن العلاقة بين السنة والشيعة لم يحسم بعد داخل الإخوان؟ فأكد لي: أنه كتبها لتوضيح بعض النقاط في هذه القضية؛ إلا أنه ليس هناك جدل -حاليًّا- بشأن العلاقة مع الشيعة، قائلًا: «كانت هناك بعض الخلافات في المفاهيم، حسمتها الجماعة في بيانها بهذا الشأن».

وطالب جمعة في حديثه معنا: بأنه لا داعي لنبش هذا الخلاف مرة أخرى؛ خاصة أن هناك الكثير من العلماء الكبار، أمثال: القرضاوي، تحدثوا باستفاضة عن الفرق بين النظرة السياسية والدينية للشيعة.

m نص المذكرة:
«عليك بالفقه، واحذر من الشرك!»

«جمعة أمين عبد العزيز» - باختصار يسير لضيق المساحة

لتأصيل الكلام في قضية؛ كثر فيها اللغط والغلط في هذه الأيام؛ ألا وهي: قضية السنة والشيعة؛ الذي كثر الكلام عنها، وبعض هذا الكلام لا ينقصه حسن النية وإن ضر، والكثير منه يراد به: صرف المسلمين عن قضاياهم الكبرى، وتوسيع هوة الخلاف بين أمة المسلمين الواحدة وهؤلاء ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾[المنافقون:٤].

سنتناول -بمشيئة الله تعالى- الموضوع من نواحي عدة:

] **أولًا: من الناحية التاريخية:**

إن العناية بدراسة ومعرفة الفرق الإسلامية لا يلزمنا - اليوم- إلا بمقدار ما نتعرف على المنهج الصحيح الذي رد به سلف هذه الأمة على فرق الضلال؛ لنجابه به الضلالات المعاصرة، فأهل السنة في كل زمان واجهوا الباطل في زمانهم، وشغلوا أنفسهم بما ينفع مجتمعهم، فعالجوا مثل هذه القضايا؛ التي اعتبروها مهمة في زمانهم.

واليوم؛ هناك فرق ضالة حديثة؛ كالبهائية، والقاديانية، والماسونية، والماركسية، وغيرها من الفرق الضالة؛ التي ظهرت في زماننا لحرب الإسلام، أليست هي الأولى بالمواجهة من الفرق القديمة إلا بمقدار معرفة وجه الشبه بين القديم والحديث؟! وننظر في منهج العلماء الذي واجهوا به أهل الباطل في زمانهم، فإن أفادنا ونفعنا فبها ونعمت، وإلا فلا داعي لتجديد قديم اندثر؛ ننشره بالحديث عنه، والجدال فيه.

ما ندين به؛ ونقولها بصوت مسموع: إن الحق الذي ندين به هو: مناهج أهل السنة والجماعة، وهو منهج السلف الصالح؛ الذي يقوم على صحة العقل، وسلامة النقل، نجتمع على الأصول، ويعذر بعضنا بعضًا في اختلافنا في الفروع، فعن عمر مرفوعًا: «**سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي؟ فأوحى إلي: يا محمد! إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم؛ فهو عندي على هدى**»، ولذلك كانت المذاهب الإسلامية كل منها على صواب فيما تقول.

ولهذه المنزلة العالية؛ فإننا لا نتعرض لخلافهم وأشخاصهم بشيء فيما اختلفوا فيه، ويا لروعة ما قاله بعض العلماء عندما سئل عما وقع بين الصحابة -رضوان الله عليهم- من خلاف! فقال: «تلك دماء قد طهر الله منها أيدينا، فلا نلوث بها ألسنتنا»، وسبيل ما جرى بينهم كسبيل ما جرى بين يوسف وإخوته؛ حين قال: ﴿قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٩٢].

والجدير بالذكر هنا: أن المذاهب الفقهية غير الفرق الإسلامية التي اختلافاتها في أمر العقيدة، أما المذاهب؛ فخلافتها في فروع الأحكام، وشتان بين الاثنين! فالأولى: تفرق، وتشتت، وتمزق الجماعة الواحدة، وهي خارجة عن مناهج أهل السنة والجماعة؛ مع إسلاميتها، وأما المذاهب؛ فإنها تجمع، وتعطي السعة والتوسعة، واختلاف الرأي فيها لا يفسد للود قضية، فكلهم من رسول الله ﷺ ملتمس.

والشيعة؛ مع اختلاف فرقها بين القريب من أهل السنة، والبعيد كل البعد عن منهج الإسلام نفسه؛ تعتبر فرق من الفرق الإسلامية، وليست مذهبًا من مذاهب أهل السنة والجماعة، مع الحكم بإسلامها؛ إلا ما خرج منها عن أصول الإسلام نفسه.

ومع اختلافنا البين بيننا وبينهم؛ فلم يتحدث الإمام البنا يومًا بإساءة عن هذه الحقبة التاريخية التي ظهرت فيها الفرق الإسلامية، ولكن تحدث عن عوامل التحلل في كيان الدول الإسلامية، وتفرقها، فيقول -رضوان الله عليه-:

من أهم هذه العوامل:

١ - الخلافات السياسية، والعصبية، وتنازع السياسة والجاه، مع التحذير الشديد الذي جاء به الإسلام في ذلك، والتزهيد في الإمارة، ولفت النظر إلى هذه الناحية التي هي سوس الأمم، ومحطمة الشعوب والدول؛ ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال:٤٦]، ومع الوصية البالغة بإخلاص لله وحده في القول والعمل، والتنفير من حب الشهرة والمحمدة.

٢ - الخلافات الدينية والمذهبية، والانصراف عن الدين - كعقائد وأعمال - إلى ألفاظ، ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة! وإهمال كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والجمود والتعصب للآراء والأقوال، والولع بالجدل والمناظرات والمراء، وكل ذلك مما حذر منه الإسلام، ونهى عنه أشد النهي؛ حتى قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه؛ إلا أوتوا الجدل**»، وكل كلام في هذا الموضوع من الناحية التاريخية لا ينبني عليه عمل، فالخوض فيه من التكلف الذي نهينا عنه.

] **ثانيًا: من الناحية المذهبية:**

هناك اختلاف واضح بين مذاهب أهل السنة والجماعة وبين الفرق الإسلامية المتباينة، والتشيع ليست له أرضية في أوساطنا، بل ولا خلاف أن الفكر الشيعي يتعارض مع الفكر السني؛ الذي يعتنقه الإخوان المسلمون.

والذي نريد أن نؤكده: أن وحدة الأمة - خصوصًا في هذا الوقت - تقتضي الإعراض عن الخوض في هذه المسائل الخلافية، وأهل السنة والجماعة كل همهم أنهم حريصون على رأب الصدع، ووأد الفتنة؛ لتتوجه الجهود تجاه عدو واحد، له مشروع صهيوني أمريكي، يعمل على تحقيق أهدافه بكل طريقة، وهو العدو الحقيقي الذي نبذل لصده كل الجهود المخلصة.

ونحن - كحركة وجماعة - لا نزج بأنفسنا في هذه الخلافات الفقهية والمذهبية؛ خاصة والدماء تنزف، والأعراض تنتهك، والهوية تشوه، والثروات تنهب، والإسلام بمذاهبه السنية، وفرقه المذهبية مقصود ومحارب، ولذلك كان الحديث في هذه القضية في وسائل الأعلام - الآن - ليس وقته؛ لا فقهيًا ولا دعويًا ولا سياسيًا.

علمًا بان الفقه له رجاله المتخصصون، وقد أوضحوا هذه القضية بلا لبس ولا إبهام، بل هي واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وليس مجال ذلك المناظرات والمساجلات في الفضائيات - خاصة المغرضة منها -؛ والتي تحاول صرف الأمة عن التحديات الحقيقية التي تواجهها لصالح المشروع الصهيوأمريكي، فمن العقل: أن نحرص على عدم الخوض فيها، ونتركه لمجالات البحث العلمي الرصين.

ألا يكفيك ما قاله عالم من علمائهم؛ هو الدكتور مرسي الموسوي؛ الذي خطأ الشيعة، وأنكر عليهم فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله! وأن الأئمة معصومون! وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين! وأن لهم بعض صفات الله؛ كعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون! وأن أعمال العبد تعرض عليهم!

خطأ هذا العالم الشيعي هذه الأفكار - كلها -، وغير ذلك من أقوال واعتقادات، ألا يكفي وضوح مثل هذه الكتابة ابتعاد هؤلاء عن منهج أهل السنة والجماعة؟

ومع هذا - كله - فوحدة المسلمين مقدمة على هذا - كله -، ولا يجوز إثارة هذه الخلافات في وقتنا الحاضر، وأمامنا العدو الحقيقي الذي يتوجه اليوم إلى المسجد الأقصى؛ ليهدمه، ويقيم عليه هيكله.

لهذا؛ فإن الإمام البنا في رسالة إلى الشباب يقول: يخطئ من يظن أن الأخوان المسلمين دعاة تفريق عنصري بين طبقات الأمة، فنحن نعلم أن الإسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بني الإنسان في مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحُجُرات:١٣]، كما أنه جاء لخير الناس جميعًا، ورحمة من الله للعالمين، ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق القلوب، وإيغار الصدور، وبهذا جاء القرآن، مثبتًا لهذه الوحدة، مشيدًا بها في مثل قوله تعالى: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[البقرة:٢٨٥]، وقد حرم الإسلام الاعتداء؛ حتى في حالة الغضب والخصومة؛ فقال تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[المائدة:٨].

هـذا بالنسبة لأهـل الكتـاب؛ الـذين لا يؤمنـون بكتـاب الله، ولا برسوله ﷺ؛ فما بالك بـالفرق الإسلامية التي تتحد معنا في التوحيد، ورسالة الرسول ﷺ، وفرائض الإسلام؟! بصرف النظر عن المتطرفين فيهم!!

] ثالثًا: من الناحية السياسية:

المواقف السياسية تحكمها الأصول الفقهية، والقواعد الأصولية، فهي مواقف في إطار الشرع؛ لا تخرج عنه -وقد أشرنا إلى ذلك من قبل-، فمقياسها دائمًا الحق والعدل، فإن اتفقت المواقف مع ذلك لا يحكمنا الهوى والظن، بل تحكمنا السياسة الشرعية التي تؤيد قضايا استقلال الدول وحريتها، فما بالك لـو كانـت هـذه الفـرق الإسلامية تؤيـد وتـدعم حركـات المقاومـة في المنطقـة؛ خاصـة المقاومـة الإسلامية التـي تـدافع عن الأرض والعرض في فلسطين، وتتصدى للمشروع الغربي، وتحارب الصهيونية بكل قواها، وتحارب الفساد والمفسدين؟

فكيـف مـع هـذا -كلـه- نعاديهـا، ونضـعها في صـف الأعداء؟ بل نحن نؤيد هذه المواقف ونعضدها، ولنا في سيرة رسول الله ﷺ الدليل على ذلك في حلف الفضول؛ الذي عقد بـين بعـض مشركـين ورسـول الله ﷺ؛ لـنصرة المظلـوم، وقـال عنه ﷺ: «**دعيت في دار بن جدعان لحلف، لو دعيت إليه في الإسـلام لأجبـت**»، ولـذلك؛ فـإن مثـل هـذه القـرارات السياسية تقررها الجماعة ومؤسساتها، ولا يجوز لفرد أن يتخذ قرارًا فيه بمفرده -كائنًا من كان-؛ حتى ولو كان رأيه سديدًا، لأن الأمور الاجتهادية والمواقف السياسة تحسمها الشورى، ولا ينفر الفرد فيها برأي؛ ولو كان صوابًا.

يقـول الإمـام البنـا في رسـالة «دعوتنـا»: «إن الإخـوان المسلمين يرون الناس بالنسبة لهم قسمين:

قسم اعتقد ما اعتقدوه؛ من دين الله، وكتابه، وآمن ببعثة رسـوله ﷺ، ومـا جـاء بـه وهـؤلاء تربطنـا بهـم أقـدس الـروابط رابطة العقيدة.

وقوم ليسوا كذلك، ولم نرتبط معهم بهذا الرباط، فهؤلاء نسالمهم مـا سـالمونا، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنا، ونعتقـد أن بيننـا وبيـنهم رابطـة هـي رابطـة الـدعوة، علينـا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير الإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدده الدين نفسه من سبل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم؛ رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدين ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الممتحنة: ٨].

هـذا لأهـل الكتـاب؛ الـذين كفـروا بـما جـاء بـه محمـد ﷺ، أليست الفرق الإسلامية أولى بهذه المعاملة من غيرهم؟ كل ذلك حرصًا على وحدة الأمة، وعدم تفريقها».

يقـول المـولى ﷻ: ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّـتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٩٢]، يقول الشيخ شلتوت: «إن معنى ذلك: أن الله ﷻ طلب من أمة الإسلام أن تتوحد كلمتها، ألا تكون شيعًا وأحزابًا؛ يضرب بعضهم رقاب بعض.

لقـد فهـم المسـلمون الأولـون روح هـذا الـدين الحنيـف، وبرغم اختلافهم في بعض النصوص؛ إلا إنهم كانوا متحدين في الغايات والمبادئ، ثم خلف من بعدهم خلف جعلوا دينهم لأهـوائهم، فتفرقـت الأمـة إلى شـيع وأحـزاب، ومـذاهب وعصبيات، واستباح بعضهم دماء بعض، وصار بأسهم بينهم شديد.

ولقد استغل المستعمرون أسباب الفرق بين المسلمين أعظم استغلال، فراحوا ينبشون قبور التاريخ، ويستخرجون منها ما يثير العداوة والبغضاء، وراحوا ينفقون في نار خمد أوارها وانطفأ لهيبها؛ ليظل المسلمين على حالهم من التفكك والانقسام، فيسهل القضاء عليهم، ويعلوا بنيان أعدائهم.

ولقـد تنبـه المصـلحون مـن المسـلمين إلى إضرار التـي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام؛ فراحـوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي، ونبذ أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد، وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها الإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلًا جماعيًّا بعـد ذلـك؛ فنشـأت جماعـة التقريـب بـين المـذاهب الإسلامية؛ التي شارك فيها الإمام البنا، وهي دعوة لا تعني: نصر مذهب على مذهب، وإنما هي دعوة لتنقية المذاهب من

الشوائب التي أثارتها العصبيات والنعرات الطائفية، وأزكتها العقلية الشعوبية».

يقول الشيخ السيد القمي -وهو عالم من علماء الشيعة- عن الإمام البنا: «ماذا فقد الإسلام بعد الأستاذ حسن البنا؟! والله إني لأشعر بفراغ كبير في جوانب نفسي، واشعر بالدار موحشة من حولي منذ فقدت جماعة التقريب جهوده المباركة في التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

لقد كان الخلاف، وتشتت الرأي هو عدوه اللدود، وكانت الوحدة السليمة من اعز أمانيه التي يعمل لها جاهدًا صادقًا، ولقد كان مذهبه في القريب أن يتعاون الجميع لتحقيق الأصول المعترف بها منهم أنها حق، وأن يعزر بعضهم بعض فيما وقع فيه الخلاف.

على أن يحاول كل فريق من جهته أن يضيق شقه الخلاف بينه وبين أخيه، مستهديًا روح المحبة الإسلامية والوحدة التي في لب الأيمان، وسر القوي والعزة.

وبعد؛ فلعل أكثر الناس لا يعرفون أن الأستاذ حسن البنا هو صاحب الفكرة الأولى في تأليف جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية».

ولذلك؛ فإن الإخوان المسلمين؛ وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة -خاصة فلسطين-، وهي قضية محورية تشغل جماعة الأخوان، وتتوجه إليها بكل قواها؛ لا يشغلها عنها أي قضية جانبية، أو أمور فرعية؛ فضلًا عن أن الأمة تواجه موجات عاتية من قبل أعدائها الصهاينة؛ الذين يسيرون في ركابهم، وهم يحملون أعباء دعوة الإسلام.

ورحمة الله على الإمام البنا حين قال: «إن الواجبات أكثر من الأوقات»!!

أقول: في هذه الظروف التي تحيط بالدعوة من كل جانب، والتي تتطلب معرفة طبيعة المرحلة، وواجب الوقت فيها، وترتيب الأولويات وأهميتها؛ لا يجب الانشغال بهذه الأمور الفرعية بالمرة، أو إثارتها، بل الكف عن الحديث عنها.

الأردن يجرم نشر المذهب الشيعي

محمد النجار «الجزيرة نت» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

تثير أول قضية محاكمة لستة أردنيين بتهمة «الترويج للمذهب الشيعي» أسئلة عدة حول تجريم الأردن لنشر التشيع، في الوقت الذي ترى فيه قانونيون أن لا وجود لقضية تستحق العرض ومقاضاة متهمين حولها.

وبدأت محكمة أمن الدولة، وبجلسات غير معلنة محاكمة ستة أردنيين؛ لم يتم الكشف عن هوياتهم، بتهمة «إثارة النعرات الطائفية»، وتشير وقائع القضية: أن المتهمين عقدوا لقاءات، وأصدروا شهادات نسب لأشخاص صادرة عن «المجمع العالمي لأنساب آل البيت في سورية»، تفيد بأن نسب هؤلاء الأشخاص يصل الى الامام علي بن أبي طالب مقابل مبالغ مالية.

وتؤكد مصادر مطلعة على القضية: أن المتهمين أنكروا التهم الموجهة لهم؛ والتي تضمنت اتهامهم بتوزيع منشورات وكتب؛ لاثارة النعرات، والحض على النزاع بين عناصر المجتمع الأردني.

وكانت السلطات الأمنية الأردنية قامت العام الماضي باستدعاء شبان بتهمة «التشيع»، كما جرى فصل أستاذ جامعي من وظيفته؛ بعد اتهامه بالترويج للمذهب الشيعي.

وبرأي المحلل المتخصص في شؤون الجماعات الإسلامية الدكتور محمد أبو رمان؛ فإن الأردن «يشعر بالقلق من التشيع الديني؛ لا سيما بعد اكتشاف عشرات حالات التشيع السياسي منذ انتصار حزب الله في الحرب الإسرائيلية على لبنان عام (٢٠٠٧)».

وكشف أبو رمان لـ «الجزيرة نت» أن: «دائرة المخابرات العامة الأردنية خصصت قسمًا خاصًا لمكافحة التشيع، وهو مواز في عمله لقسم مكافحة التنصير».

وحول المحاكمة، والتشدد الرسمي في التعامل مع ملف «المذهب الشيعي»؛ قال: «إن عمان تتعامل مع هذا

الملف باعتباره ملفًّا أمنيًّا بهدف الحفاظ على استقرار المجتمع، ومنع ظهور أي بوادر لأزمات طائفية».

وبرأيه؛ فإن الأمر لا يخص مكافحة الدعوة للمذهب الشيعي فقط، وزاد: «العام الماضي شهدنا طرد الأردن جماعات مسيحية ثبت أنها تقوم بالتبشير عبر الإغراء بالمال».

وتابع: «التجريم ليس للتشيع؛ وإنما لوجود عمل سري للدعوة له، وهو ما يخشى الأردن أن يكون مدفوعًا من جهات خارجية».

غير أن الخبير القانوني، ونقيب المحامين السابق صالح العرموطي يرى عدم وجود أصل لقضية لعرضها على محكمة أمن الدولة.

وقال لـ «الجزيرة نت»: «لا يوجد في هذه القضية ما يعتبر إثارة نعرات طائفية، وهي تختلف عن قضايا التنصير التي لها بعد سياسي».

وزاد: «متى كان اقتناء كتب المذهب الجعفري ممنوع؟ وكيف نتعامل مع كتب التنصير، والكتب الإسرائيلية المنتشرة في الأسواق،؟ هل هي من باب الترويج للعدو؟».

وكشف عن أن محكمة أمن الدولة اعتبرت -وفي أكثر من مناسبة- اقتناء إصدارات حزب التحرير المحظور «لا تمثل جرمًا بحد ذاته».

وفي البعد الاجتماعي والسياسي؛ اعتبر العرموطي أن: «لا مصلحة للأردن في إظهار أن هناك مشكلة طائفية لديه».

وتابع: «لا أرى مصلحة للأردن في الدخول في إشكالات مع إيران التي تستهدفها الولايات المتحدة وإسرائيل».

وبعيدًا عن الوجه الأمني والسياسي للقضية؛ تبدو الصورة غير واضحة عن «الطائفة الشيعية بالأردن»، ويكشف عميد الطائفة عقيل بيضون لـ «الجزيرة نت» عن أن الطائفة الشيعية الأردنية: «مكونة من مواطنين أردنيين، تعود أصولهم لجنوب لبنان، ودخلوا البلاد عام (١٩٢٠)، أي: قبل تأسيس إمارة شرق الأردن عام (١٩٢١)».

بيضون؛ الذي تحدث بحذر عن طائفته التي يبلغ عدد أفرادها (٢٠٠٠) مواطن، قال: «إن أفردها ينتشرون بشكل أساس في شمال الأردن؛ لا سيما في مدينة الرمثا (٩٠ كم شمال عمان)؛ حيث يوجد نحو (٨٠٠) شيعي».

وقال: «إنه يوجد في عمان (٥٠٠) من أبناء الطائفة الأردنيين».

وقال بيضون: «إن والده سرح من الجيش الأردني عام (١٩٧٩) عندما قامت ثورة الإمام الخميني في إيران، بعد أن وصل لرتبة قائد فرقة».

وزاد: «سرحت أنا الآخر عام (١٩٩١) عندما كنت برتبة رائد طيار في سلاح الجو الملكي».

وينفي بيضون وجود أي «حسينيات، أو أماكن عبادة خاصة، أو قيامهم بالدعوة للمذهب»، ولا يخفي وجود «مضايقات يتعرض لها أبناء الطائفة؛ خاصة فيما يتعلق ببعض الوظائف».

لكن زعيم الطائفة يؤكد أن عزاء أبناء الطائفة في أنه يحكم المملكة «أحد أبناء سلالة آل البيت؛ الذين نتقرب إلى الله بحبهم، وطاعتهم».

حوار مع ناشط شيعي سوداني

إسماعيل آدم «الشرق الاوسط اللندنية» (٢٠/٨/٢٠٠٩)

أثار موضوع الاحتفال الشيعي الذي نظم مؤخرًا في الخرطوم جدلًا واسعًا حول ظاهرة التشيع الجديدة في السودان، ولمعرفة أبعاد هذا الأمر التقت «الشرق الأوسط» مع ناشط شيعي في السودان، وتحدثت معه حول الوجود الشيعي، والجدل الدائر حول الأمر.

وقال القيادي الشيعي في السودان: إن عدد الشيعة في السودان ليس بالكثير؛ كما هو مصور في الإعلام، ورد دخول التشيع في السودان إلى نحو أكثر من (٢٠) عامًا؛ من خلال مجموعة صغيرة في «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم -آنذاك- «جامعة النيلين» -حاليًا-، وكشف أن المجموعة تحاورت في ذلك الزمان مع الدكتور حسن الترابي زعيم الإسلاميين في السودان.

وأقر **أحمد عثمان أحمد** في حوار مع «الشرق الأوسط» بصعوبة إيجاد رقم محدد للشيعة في السودان، لأن عملهم لا يتم عبر تنظيم؛ وإنما مبادرات شخصية، غير أنه أقر بأنهم «يتعارفون»، وقال: « إن أغلبهم موجود في الخرطوم»، كما نفى «وجود عمليات تجنيد للتشيع بالصورة المنظمة»، وامتنع القيادي الشيعي عن التقاط صورة له مع الحوار؛ باعتبار أن «الحوار وحده يكفي في هذه المرحلة»، وكشف أن أغلب الشيعة في السودان لهم إعجاب بالثورة الإيرانية؛ التي أقامت الدولة الإسلامية، وبالإمام الخميني؛ كشخصية مؤثرة، وقال: إن الشيعة في السودان لديهم ارتباطات بالشيعة أينما وجدوا.

كما نفى أحمد وجود ملاحقات ومضايقات من قبل السلطات الرسمية للشيعة في السودان، وقال «أبدًا! أصلًا لم نحس حتى بوجود رغبة من أية جهة رسمية بمنع نشاطنا، بل نحظى باحترام كامل من الأجهزة المختصة والأمنية والمسؤولين، نجد الحماية لدعوتنا؛ مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد، ولم ندخل في أية مشكلة مع أية جهة من الجهات»، كما نفى علمه بوجود أسماء شخصيات شهيرة أو مسؤولين «شيعة»؛ ولكن في الخفاء.

m **متى ظهر نشاط الشيعة في السودان؟**

= **دخل الشيعة في السودان** -تقريبًا- في عام (١٩٨٧)، عندما ظهرت مجموعة من الطلاب في «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم -آنذاك- في مراحل دراسية مختلفة، محسوبين على تنظيم طلاب الاتجاه الإسلامي في الجامعة، «الجناح الطلابي للجبهة الإسلامية -آنذاك-، بزعامة الدكتور حسن الترابي»، يعقدون جلسات حوار، وحلقات نقاش داخل الجامعة، وضمن تلك الحوارات عقدوا جلسة حوار مع الدكتور الترابي، وكان الحوار حول الخلافات بين المسلمين، ومن هناك انطلقوا في أنشطتهم، ولكن جرى فصلهم فيما بعد من قبل تنظيم الاتجاه الإسلامي الطلابي، وواصلوا من بعد كأفراد في التشيع.

m **وما هو سبب فصلهم؟**

= **كان الخلاف بينهم وبين التنظيم** يتعلق حول الرؤى السياسية للتنظيم.

m **أليست رؤى مذهبية؟**

= **لا؛ الطلاب الشيعة وطلاب الاتجاه الإسلامي** كلهم دعاة تغيير، ورؤيتهم العامة تتمثل في إصلاح الحياة العامة، وجعلها -كلها- تدينًا.

m **ما هي حيثيات الفصل؟**

= **أنا غير مطلع على التفاصيل**، ولكن الذي أعرفه: أن الخلاف سياسي؛ وليس فكريًا.

m **ربما هناك رفض من قبل من اتخذوا القرار للمذهب والتشيع نفسه؟**

= **لا؛ أقول لك**: إن الأصل في التشيع دعوة ولاء لأهل البيت، وهذه الدعوة موجودة أصلًا في السودان لدى الطرق الصوفية.

m **هل نستطيع القول بهذه الكيفية: إن الصوفية رفعت درجة من الاحتضان للتشيع في السودان؟**

= **نعم؛ وفرت الصوفية درجة كبيرة من الاحتضان للتشيع في البلاد**، لأن الاثنين -كما قلت لك- يتفقان في الولاء لأهل البيت، ربما هناك خلاف في وسائل تحقيق ذلك الولاء لأهل البيت.

m **هل وجد الشيعة في السودان مع بداية ظهورهم في عام (١٩٨٧) مضايقات من الجهات الرسمية -آنذاك-؟**

= **في ذلك الوقت كانت الحكومة في يد الصادق المهدي** -رئيس حزب الأمة-، ولم يكن هناك نشاط كبير للشيعة، وكان نشاطهم لا يتعدى حرم «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم، ومع نهاية حكم المهدي، وبداية حكم الرئيس البشير -محسوبة على الإسلاميين-؛ أقاموا لأول مرة احتفال في حدائق الهيلتون عند مقرن النيلين، النهرين «الأزرق والأبيض» بذكرى عاشوراء، ومن حضروا الاحتفال في ذلك الزمان عددهم أقل من (١٠) أشخاص، أغلبهم طلاب جامعيون في مراحل مختلفة.

m **كيف اعتنق هذا العدد التشيع في ذلك الزمان؟ هل**

عبر قراءات فردية أم عبر عمل داخلي منظم من جهة ما في السودان؟ أم عبر جهة خارجية؟

= **هم فقط مجموعة وصلت إلى هذه القناعة**، وكان الرابط بينهم هو: الاتجاه الإسلامي، والقراءة، والمتابعة، والظروف السائدة -آنذاك-، كل هذه الأمور هي التي دفعتهم إلى التشيع.

m **هل هناك إحصائية محددة لعددهم السودان؟**

= **هم أصلًا في شكل مجموعات وروابط وتنظيمات،** وطالما هناك روابط بينهم وبين الصوفية؛ فمن الصعب حصرهم بالعدد، ولا توجد معلومات محددة بشأن عددهم؛ رغم ظهورهم الذي استغرق أكثر من الـ(٢١) عامًا، ولكن أرى أن عددهم قليل؛ وليس بالحجم الذي يردد.

m **بتقديركم؛ ما هو السبب في بطء ارتفاع عددهم طوال هذه الأعوام؟**

= **السبب هو: أن الشعب السوداني غير قابل للتقلبات والتحولات الفكرية بالسرعة المطلوبة**، وهذه طبيعة الشعب السوداني؛ فكريًّا لا يتغير بسرعة، وفكرة التشيع هي دعوة للتغيير؛ فضلًا عن ذلك السبب، فإننا في السودان ليس فينا روح المغامرة، لذلك فإن وجودهم -كما يصور في الإعلام- أكبر من وجودهم في الواقع.

m **أنتم في السودان خصم على رصيد الصوفية أم السلفية؟**

= **بشكل عام** نحن موجودون في أرضية التصوف في السودان، كما أن الأمر بالنسبة لنا ليس مسابقة، فما نراه هو: **أن الذي يتشيع لا يتخلى عن التصوف.**

m **هذا يعني: أن أغلب المنسوبين للمذهب الشيعي في السودان هم في الأصل صوفية؟**

= **نعم؛ من هؤلاء، وأيضًا من الأحرار؛** الذين لا يتبعون لأي مذهب آخر؛ لا ينتمون إلى أية جهة، فالأمر ليس موسم تسجيلات -كما هو في كرة القدم-، هي خيارات وقناعات.

m **كيف تتم الدعوة إلى التشيع، أي: كيف يتم «التجنيد» للتشيع؟**

= **يا أخي! نحن لسنا جماعة بالمعنى الذي ترمي إليه؛** تتحرك بتنظيم... لا! نحن نتحرك -في الغالب- عبر مبادرات فردية، ونتحاور حول ما هو متفق عليه، وما هو مختلف عليه.

m **إذن؛ يخلو الأمر من أي منهج يحرض على التشيع؟**

= **كما قلت:** طالما أن الأمر غالبه اجتهادات وحوارات؛ فلا بد أنه بذلك يخلو من المنهج الذي ترمي إليه.

m **أين أكبر مناطق وجودهم في السودان؟**

= **إذا كان السودان أغلبه في الخرطوم** -حسب التعداد السكاني الأخير-؛ فإنه بحسابات تقديرية يمكن أن تقول: إن أغلبهم موجود في الخرطوم؛ باعتبار أن العاصمة هي مركز الحركة والحياة النابضة في السودان.

m **هل لديكم علاقات مع مدارس شيعية في الخارج؟**

= **التشيع دعوة للتغيير، وفكر لا حدود له، ولا يقتنع بالجغرافيا،** قد تلتقي بأحد من أميركا، أو آسيا، أو أوروبا.. فهناك ارتباط عام، وهناك ارتباط بالعلماء، وهناك فكرة المرجعية الدينية موجودة، هناك من يرتبط بلبنان، وهناك من يرتبط بإيران، والعلاقات ممتدة؛ أينما وجد الشيعة تجد علاقات بشكل أو آخر بينهم، انتماءاتنا مثل الانتماءات الرياضية؛ هناك فرق رياضية، ولكن اللعبة واحدة.

m **ما هي المرجعية الأكثر انتشارًا في السودان من بين من المرجعيات الشيعية المعروفة؟**

= **التشيع في السودان** ظهر بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران، وكانت تلك الثورة تحولًا كبيرًا لفت الانتباه للمذهب في السودان، وأصبح الناس يرون في الإمام الخميني -مفجر الثورة الإيرانية- شخصية مؤثرة، وأعجبوا به أيما إعجاب، برجل قاد ثورة إسلامية أوصلت الناس إلى الدولة الإسلامية في العصر الحديث، في وقت كان السودان يعاني من الكبت الواقع على الناس من حكم نميري، وهذا ما خلق الإعجاب العام وسط الشيعة في السودان بالشيعة في إيران، ثم الشيعة في لبنان...، ولكن الشيعة في العراق رغم أن

المرجعيات أغلبها تنطلق منها؛ إلا أن هناك وضعًا خاصًّا على المستوى السياسي.

على كلٍّ؛ هناك شيعة في السودان يقلدون خامنئي، وآخرون حسين فضل الله، وغيرهم من الأئمة الشيعة.

m **هل يواجه الشيعة في السودان -الآن- ملاحقات ومضايقات من قبل السلطات الرسمية؟**

= **لا؛ أبدًا، أصلًا لم نحس حتى بوجود رغبة من أية جهة رسمية بمنع نشاطنا،** بل نحظى باحترام كامل من الأجهزة المختصة والمسؤولين، نجد الحماية لدعوتنا مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد، ولم ندخل في أية مشكلة مع أية جهة من الجهات.

m **ولكن هناك كتب شيعية تمت مصادرتها من معرض الكتاب الدولي في الخرطوم العام قبل الماضي؟**

= **هذه الخطوة حدث فيها سوء فهم،** وهو ليس موقفًا رسميًّا مدروسًا مسبقًا، وإنما هو انفعال لحظي من المشرفين على معرض الكتاب، ربما لمنع حدوث أية احتكاكات قد تحدث مع زوار ينتمون إلى مذاهب أخرى، ربما بتلك التقديرات جمعوا الكتاب من المعرض.

m **هل مثل هذه الاحتكاكات -التي تحدثت عنها- تحدث بين الشيعة وآخرين في السودان؟**

= **على مدار التاريخ الصراع بين الشيعة وآخرين مستمر،** والشيعة على اختلاف مدارسهم في الكثير من الدول ظلوا محل ملاحقات ومطاردات؛ باستثناء الشيعة في السودان.

m **ما هو السبب بتقديركم؟**

= **طبيعة الشعب السوداني مسامحة،** ولهم القدرة على التعايش فكريًّا بعضهم بعضًا، ونحمد الله أننا وجدنا أنفسنا شيعة في السودان، لو كنت في الخارج؛ لما استطعت أن أتحدث معك حتى! ونحمد الله على هذا.

m **هل تتوقع أن تستمر هذه الروح المسالمة -التي تتحدث عنها- بين الشيعة والدولة والمذاهب الأخرى؟**

= **لا يوجد ما يجعلها لا تستمر،** لا أرى ما يمنع استمرار روح التعايش السائدة الآن.

m **كم هي المسافة التي تفصل بينكم وبين الإسلاميين السودانيين؟**

= **نحن -كما سبق أن قلت-: دعاة تغيير فكري،** نبين المسائل بشكل واضح على المستوى التاريخي وواقع الحياة الآن، لذلك لا خلاف بيننا وبين الكثير من الأفكار السودانية، لدينا شيعة في حزب المؤتمر الوطني الحاكم، وشيعة في الحزب الشيوعي، وشيعة في الحركة الشعبية لتحرير السودان، وشيعة في الحزب الاتحادي الديمقراطي.. فكرة التشيع لا تتعارض مع الانتماءات السياسية السائدة في البلاد.

m **هل السودان أرضية صالحة لانتشار المذهب الشيعي؟**

= **لا؛ بالعكس!** أقول: إن التشيع هو الأصلح للسودانيين، وهذا الكلام ليس من الباب الفكري، ولكن من باب الدعوة للحرية، وقبول الآخر، والتعايش، وتعدد الثقافات، وسماحة للوعي بقبول الآخر، فالله هو الحق، وهو الحق المطلق.

m **هناك من يتحدث عن وجود أسماء شخصيات شهيرة «متشيعة»؛ ولكن في الخفاء، إلى أي مدى صحة هذا الحديث؟**

= **لا أعرف شخصًا كهذا في الخفاء!** ومن ينتمي للمذهب عليه أن يعلن عن نفسه، فليس هناك ما يمنع.

m **هل يتعارف الشيعة في السودان بعضهم بعضًا؟ ومن هم قيادات الشيعة في البلاد؟**

= **في الأساس هم ليسوا كثيرين؛** بعضهم من الخرطوم، وآخرون من كردفان في غرب السودان، وشيعة في نهر النيل شمال الخرطوم، بالتأكيد شيعة كل منطقة يتعارفون بعضهم البعض؛ خاصة أن عددهم في الأصل قليل، وتربطهم فكرة واحدة، كما أن هناك «حسينية المرتضى» في الخرطوم شرق، جرى تأسيسها منذ عام (١٩٩٨)، فيها نشاط مستمر، وتقام فيها الشعائر الدينية، ويقيمون فيها مناسباتهم السنوية، مثل: ذكرى وفاة الرسول ﷺ، ذكرى الإمام الحسين، حيث لم

تنقطع الاحتفالات بها سنويًّا، ولم نحس طوال هذه الفترة بأن هناك جهة تمنع الإعلان عنها، مثل الذي يتم عبر الصحف السودانية، نحن نحتفل بكل المناسبات الدينية، والشعائر من باب كسب الأجر.

m **ومن هم رواد الحسينية والاحتفالات؟**

= **طالما الدعوة عامة؛ فإنها بذلك مفتوحة لعامة السودانيين،** يأتي منسوبو المذهب، ومشاركون آخرون ليسوا بالضرورة من الشيعة.

m **ما هي أهداف رابطة «سفينة النجاة»؛ التي ينظر إليها على أنها لافتة شيعية في السودان؟**

= **هي تتشكل من مجموعة من الطلاب الذين يدرسون في الجامعات الإيرانية،** تم تسييسها قبل أكثر من عامين، وتهدف إلى إدارة شؤونهم كطلاب سودانيين في إيران.

m **أنت عضو في الرابطة، فهل أنت طالب تدرس في إيران؟**

= **نعم، أنا طالب أدرس في مدينة «قم»** في إيران للحصول على درجة الماجستير.

m **متى انتميت أنت للمذهب الشيعي؟**

= **في عام (١٩٩٠)،** عندما كنت في السنة الثانية في «جامعة القاهرة» فرع الخرطوم، قبل أن تتحول إلى جامعة «النيلين».

m **هل مثل هذه البعثات مستمرة؟ وكيف يتم الالتحاق بها؟**

= **عدد الطلاب السودانيين الذين يدرسون في إيران ليسوا كثيرين،** والالتحاق يتم عبر التقديم العادي، للفرص؛ التي تتيحها الجامعات الإيرانية للدراسة للأجانب، ويتم التقديم كما يتم التقديم لأية جامعات أخرى تطرح مثل هذه الفرص.

m **على نفقة من تتم دراسة الطلاب السودانيين هناك؟**

= **هناك منح من الجامعات الإيرانية، وهناك من يدرس على نفقته الخاصة.**

m **وهل دخل التشيع في السودان مجال اهتمام الدراسات العلمية في البلاد؟**

= **هناك اهتمام في الفترة الأخيرة بالشأن الشيعي في السودان؛** ولكن أغلب الدراسات أتت من أشخاص ليسوا شيعة.

m **هل هناك مسؤولون في السودان ينتمون إليكم؟**

= **لا أعرف ذلك.**

نار الفرس في اليمن

عبد الله بن بجاد العتيبي «الاتحاد الإماراتية» (٢٠٠٩/٩/٧)

في الجاهلية: جاء أقيال الفرس لليمن بعد طلبٍ للنجدة من اليمن واستدعاء، وفي الإسلام اليوم: جاء بعض الفرس لليمن بخبثٍ واستعداء.

هذا؛ والعجيب أنّهم في الجاهلية قد جاءوا باسم: «النار» الآلهة الباطلة؛ لتأمين البلد، وفرض الاستقرار فيها، أمّا اليوم وفي الإسلام؛ فقد جاءوا باسم الله؛ للعكس تمامًا، أي: لنشر الفوضى والتخريب.

اليمن بلد عربي مستقل، لا يحق لأحدٍ العبث بأمنه واستقراره، وهو -أيضًا- يمثّل -دون شكٍّ- بعدًا استراتيجيًّا للسعودية ودول الخليج.

وإيران؛ التي تمثّل تحديًّا خطيرًا لدول الخليج على الضفة الشرقية من الخليج لم تكتف بذلك! بل هي تسعى بجد واجتهاد لمحاصرة هذه الدول من جميع الجهات!

ففي الشمال تحرّكت في العراق منذ الغزو الأميركي في (٢٠٠٣م)، وتحرّكت -من قبل، ومن بعد- في سوريا، وضمّتها بسلام وسهولة، وزرعت أحزابًا قويةً ومسلّحةً موالية لها في لبنان وفلسطين، وهي تسعى في الأردن ومصر لنشر عمليّات الشييع، ولا تكتفي بذلك!! بل تعمل بجدٍ لزرع خلايا مسلّحةٍ في تلك البلدان، وما نبأ خلية «حزب الله» في مصر عنّا ببعيد.

وفي الغرب خلف البحر الأحمر لها حراك مريب في السودان؛ على المستوى السياسي، وعلى المستوى العقدي، وقد نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» في (١٠ أغسطس) الماضي تحقيقًا صرّح فيه مصدر رسمي في المجمع الفقهي الإسلامي السوداني بأن «المذهب الشيعي في السودان في تمدّدٍ مستمرٍ»، وقد حضر الاحتفال بذكرى مولد الإمام المهدي المئات من السودانيين، ويتجلى نشاط التشييع في السودان في الندوات، والمسابقات، وتوزيع الملحقيّة الثقافية الإيرانية للكتب الشيعية مجانًا، مما يشهد بسعي إيران الحثيث لإيجاد موطئ قدمٍ ثابتٍ في السودان.

أمّا في الجنوب -أي: في اليمن-؛ فإن النشاط الإيراني لا يكلّ ولا يهدأ!! وهو يعمل على محورين:

المحور الأول: يتمثّل في دعم بعض أجنحة الزيدية المتشدّدة، ودفعهم لاعتناق المذهب الإمامي بصراحة وضوح -كما حصل مع حزب الحق، والشباب المؤمن، والحوثيين مؤخرًا-.

والمحور الثاني: محور يعمل على دعم فلول تنظيم «القاعدة» الهاربة من السعودية، وبعض المتعاطفين معهم من بقايا الأفغان العرب داخل اليمن، ويتجلّى هذا الدعم الإيراني ماديًّا ولوجستيًّا؛ وذلك بالتدريب على المهارات التنظيمية؛ مع التسليح الواسع، والتدريب القتالي، وغيرها من أنواع الدعم.

في المكالمة الهاتفية بين الأمير محمد بن نايف والانتحاري الغادر القادم من اليمن للتوبة بزعمه! حذّره الأمير من استغلال الأعداء، ولا أحسبه يقصد في هذا السياق إلا العدوّ الإيراني، وقيادات «القاعدة» التي استتبعتها إيران، وهي عدو لم ينِ وهو يفتل في الذروة والغارب لهزّ الأنظمة الخليجية من الداخل؛ كما جرى في البحرين كمثال، بل والأنظمة العربية بالمجمل -كما حدث في مصر، والأردن، والسودان-، وحتى في المغرب، وهو نشاط يسهل على المتابع استقراؤه من خلال مواقف تلك الدول، وما يتمّ نشره في الإعلام عن ذلك النشاط.

إنّ من الواجب على دول الخليج والدول العربية - وعلى رأسها السعودية -: أن تعمل على عدة جبهاتٍ لمواجهة الخطر الإيراني؛ منها الجبهة السياسية، والجبهة الاقتصادية، والجبهة الاجتماعية، والجبهة الثقافية، والجبهة الإعلامية، ونحوها، فهو خطر حقيقي؛ لا يكلّ ولا يملّ! وقد بدأ بغرز ذيوله، والتكشير عن أنيابه في المنطقة، ونخشى أن يصيب أحدها منّا مقتلًا على حين غرة -لا قدّر الله-، والعاقل من اتعظ بغيره؛ فاتخذ العزم دثارًا، والحزم شعارًا، وأعدّ للخطر ما يردعه، وللباغي ما يصدّه.

إنّ إيران ليست دولة ضعيفة ولا مهترئةً، بل هي دولة قوية تعمل بخططٍ محكمةٍ، وأهدافٍ معلنةٍ؛ لبسط النفوذ في المنطقة، ومن المهمّ أن نعلم أنّها لا تعني بالنفوذ: أن تهيمن على تركيا، أو أن تفرض إرادتها على باكستان، أو أن ترغم إسرائيل على تجرّع السمّ، فالحقائق على الأرض تنفي كل هذا؛ إن لم تثبت عكسه!

وإنما مقصودها ببسط النفوذ هو: التغلغل في دول الخليج والدول العربية، وإرغامها على الخضوع لما يريده الولي الفقيه، وانتزاع اعتراف دولي بهذا الإرغام -الذي تسمّيه: نفوذًا- من العالم كلّه!

المقصود بالتغلغل الإيراني في هذه السطور ليس وجود أقليّاتٍ شيعية في الخليج؛ حاشا وكلاّ! فهذه الأقليّات هي أقليّات مواطنة، لها الحق الكامل في المواطنة، وإن شذّ منها شاذ؛ فلا تزر وازرة وزر أخرى، والغالبية منها تستشعر الخطر الإيراني وتأباه؛ خصوصًا على المستوى السياسي؛ وهو الأهمّ، وهذه الغالبية يجب دعمها ورعايتها بما تستحق.

ولكنّ المقصود بالتغلغل الإيراني هو: إنشاء إيران قوىً داخليةً في هذه البلدان؛ تضع على رأس أولوياتها خدمة الأهداف والاستراتيجية الإيرانية، ولنا في «حزب الله» اللبناني، و«حماس» الفلسطينية، وبعض الأحزاب العراقية مثل ظاهر ونموذج بيّن، فكيف باليمن، وما فيه من «حوثيين»، و«قاعديين»؟! حوثيين تحوّلوا من الزيديّة للإمامية؛ لا لهدفٍ أيديولوجيٍ، بل سياسي، و«قاعديين» يمدّون أيديهم لكل

مخربٍ يتلقّفهم، وأي نصيرٍ يمدّ لهم يدًا بعد اندحارهم وهزيمتهم!

أحسب أنّ ثمة أمورًا يجب على دول الخليج السعي بجدٍ واجتهادٍ وعلى كافة المجالات لتوضيحها وتجليتها، منها: أنّ النزاع مع إيران هو نزاع سياسي؛ لا علاقة له بالطائفية، والتأكيد على أنّ إيران تستغلّ الطائفية لتحقيق مكاسب سياسية.

توضيح هذا الأمر واجبٌ تجاه المواطنين الشيعة وتجاه المثقفين العرب؛ الذين أعشاهم العداء لإسرائيل عن عداء إيران وخطرها، ومنها: أنّ دول الخليج ليست دولا عدائيةً، ولا تسعى لعداء أحد، بل إنّها تحترم الجوار الإيراني، ولكنّها -مع هذا- لن تخضع لأي ابتزازٍ سياسيٍ، ولن ترضخ لأي نفوذٍ عدائي، بل وأكثر من هذا أنها قادرةٌ على ردّ الصاع صاعين على المعتدي أيًّا يكن! وأنّ لديها من قوّة الذات وقوة التحالفات ما يردع العدوّ، ويخضع الكاشح.

كما أنّ من الأمور التي يجب توضيحها وتجليتها هو: أنّ إيران لا تمثّل الطائفة الشيعية، بل تمثّل سياسة فارسية كسروية، تسعى للتمدّد والنفوذ، وتستخدم الطائفية كجسرٍ لأهدافها؛ لا أقلّ ولا أكثر!

عودًا على بدءٍ؛ ففي اليمن ثمة صراع علمي عميق، وجدل شرعي ساخن بين أتباع المذهب الزيدي -وهو أحد المذاهب الإسلامية المعتبرة، وله انتشار كبير في اليمن-، يدور هذا الجدل وذاك الصراع حول طبيعة العلاقة مع المذهب الإمامي، وتستنكر بعض أطرافه بقوةٍ ووضوحٍ انحياز بعض الزيدية إلى الإمامية، وتركهم للمذهب الزيدي الأصيل، وتحريفه نحو التماهي مع مذهب الإمامية.

ولا يهمّنا هذا الجدل كثيرًا على المستوى الطائفي والمذهبي؛ بقدر ما يهمّنا على المستوى السياسي، فلهذا الجدل في السياق اليمني -اليوم- تأثير سياسي طاغ، فينبغي أن يحظى بشيء من العناية والمتابعة من لدن المسؤولين في اليمن، وفي دول الجوار.

أخيرًا؛ فإن على متخذي القرار في دول الخليج أن يلاعبوا إيران سياسيًّا؛ كما تلاعبهم هي، وأن يردّوا لها الصاع صاعين؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، والمجال مفتوح، وليس للسياسة حدود، ويجب أن تبقى الخيارات مفتوحةً لا مغلقةً، وأن يصبّوا على نار الفرس ماءً يطفئها.

التحذير من مخاطر تشييع جزر القمر

«**البينة**» (٢٠٠٩/٨/٣١)

نظم يوسف بوانا -وزيرا العدل والشئون الإسلامية في حكومة سلطة جزيرة القمر الكبرى- سلسلة **من الندوات والاجتماعات لتحذير القمريين عن أخطار المذهب الشيعي** في دولة يدين شعبها بمذهب أهل السنة والجماعة، كما اتخذ قرارًا يمنع القيام بتعليم أي مذهب في جزيرة القمر الكبرى؛ غير المذهب الشافعي، بناء على القانون الاتحادي الذي صوت لصالحه مجلس النواب الاتحادي، والذي يقنن المذهب الشافعي مذهبًا لدولة جزر القمر.

وكان حكومة رئيس جزر القمر الرافضي أحمد عبد الله سامبي قد قامت بسجن عدد من الوزراء السنة؛ ومن ضمنهم يوسف بوانا، وارتباط ذلك بمواقفهم المناهضة لسياسة سامبي الرامية إلى تشييع جزر القمر.

وكان مصدر موثوق قد ذكر: أن عددًا من الشباب ترسلهم حكومة سامبي إلى طهران لمتابعة دراستهم هناك.

وفي هذا الصدد أعرب الداعية علي حاجي في اجتماع سياسي عُقد الأسبوع الماضي: «إننا نخشى أن تصيب جزر القمر ما أصاب الجمهورية اليمنية الشقيقة!»، **وقال:** «إن الإيرانيين منحوا جماعة الحوثيين في اليمن عددًا من المنح الدراسية، ومن خلالها قاموا بتدريبهم وتكوينهم؛ ليكونوا على استعداد لإطاحة النظام في اليمن».

وأضاف قائلًا: «إن الحوثيين هم من الشيعة، وحذر القمريين من مغبة انتشار هذا المذهب؛ الذي وصفه بالخطير، في دولة جزر القمر».

ويذكر أن هناك تنظيم شبه رسمي يوزع منحًا دراسية لدى الأوساط الشبابية لتعليم اللغة الإنكليزية في كينيا، إلا أن بعض هؤلاء الشباب عادوا إلى الجزر بعد الكشف أنهم أُدخلوا في مدارس شيعية، ومنعوا من الصلاة على مذهب أهل السنة والجماعة كما تعودوا .

وقال الداعية علي حاجي: «إنه إذا استمرت سياسة سامبي في هذا الاتجاه؛ فستستيقظ جزر القمر يومًا وقد أصبحت دولة شيعية -لا قدر الله-، فتصبح حليفًا إيرانيًا في هذه المنطقة».

وقال علي حاجي: «إن اعتقال الوزير يوسف بوانا؛ الذي بذل جهودًا كبيرةً لمنع انتشار المذهب الرافض، يدل على أننا -جميعًا- سوف نعتقل بأمر من الرئيس أحمد عبد الله سامي؛ الذي بدأ يحكم البلاد دون الاحترام على الدستور، بخلقه جوًّا سياسيًّا استبداديًّا غير ديمقراطي!».

والجدير بالذكر: أن الإيرانيين فتحوا مراكز كثيرة في جزر القمر؛ كمركز لجنة إمداد الإمام الخميني، ومركز التبيان، والعيادة الطبية التابعة للهلال الأحمر الإيراني، كما فتحوا كليات لتعليم الحقوق والدراسات الإسلامية، وتقوم هذه المراكز بتدريس اللغة الفارسية، وبعض المهن.

واستفادت بعض الأسر الفقيرة بمنازل بناها الإيرانيون لفائدة اليتامى، وقد بدأ الوجود الإيراني الشيعي بعد انتخاب سامبي رئيسًا لجزر القمر يتكاثف في أنحاء شتى من الجزر، إضافة إلى شيعة آخرين يأتون من لبنان؛ كموظفين، أو عمال لشركة كمور هولدنغ؛ التي يترأسها بشار كيوان؛ وهو رجل أعمال لبناني، قريب من حزب الله الشيعي في جنوب لبنان.

من جانب أخر؛ دعت الرابطة الخيرية -التي تجمع عددًا من الدعاة في جزر القمر- جميع المنظمات الإسلامية السنية بأن تهتم هي -أيضًا- بوضع جزر القمر ومحاولات نشر المذهب الشيعي فيها، وأعرب أحد منتسبيها عن أمله في أن تنتهج الجامعات الإسلامية السنية سياسة ترمي إلى توزيع منح دراسية إلى فئات من الشباب الراغبين لمتابعة الدراسات في هذه الجامعات.

ومعلوم أن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الأزهر لعبت دورًا هامًّا في تكوين وتأهيل دعاة مهرة؛ لمواجهة هذا المد الشيعي، إلا أنه ينبغي من الآن فصاعدًا أن تعيد الجامعات الإسلامية -خاصة الإسلامية في المدينة المنورة- نظرها حول توسيع رقعة توزيع المنح إلى الدول الإسلامية؛ كما كانت تفعل.

إيران.. وإعادة ترتيب الأولويات

طارق الحميد «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٩/٥)

هناك حذر في منطقتنا وترقب لما هو آت؛ سواء بالنسبة لإيران، أو العراق، بعد الانسحاب الأميركي، وكذلك حيال الصراع الفلسطيني- الفلسطيني، وعملية السلام، أو بشأن ما يجري تجاه الأزمة السياسية المتصاعدة بين بغداد ودمشق.

من وجهات النظر التي سمعتها وجهة نظر تستحق التأمل؛ وإن كانت غير مكتملة الشواهد في بعض جوانبها؛ تتلخص في: أن إيران بدأت بإعادة ترتيب أولوياتها.

فأولوية إيران الرئيسية -الآن- هي: السيطرة على العراق كليًّا، والمؤشرات المالية تقول بذلك، فحزب الله ليس بأحسن حال ماديًّا الآن، وهو الذي كان يصرف على بعض الجهات السنية والمسيحية في لبنان، وكذلك انخفاض الدعم المالي لحماس.

صحيح أن إيران تمر بأزمة داخلية؛ إلا أن إنفاقها في العراق ملموس، ويسير بوتيرة متسارعة؛ خصوصًا مع الانسحاب الأميركي.

طهران لا تشعر بقلق من لبنان؛ نظرًا لقوة حزب الله، وهذا ما يفسر هدوء الحزب، وانفتاحه على خصومه، فحزب الله بات أكثر هدوءًا من السوريين.

ومن ناحية أخرى؛ فإن إيران لا تعول على دمشق قدر تعويلها على حزب الله، وبالتالي؛ فإن خسارة دمشق مقابل السيطرة على العراق كليًّا -أو تحويله إلى مستعمرة إيرانية؛ كما

يقول بعض العراقيين -، أمر أكثر نفعًا ومنطقية للإيرانيين.

وهنا؛ لا بد أن نتنبه إلى أمرين مهمين:

الأول هو: رد الفعل السوري الأولي على تصعيد حكومة المالكي؛ حين عبر مصدر رسمي سوري وقتها عن أسفه أن تصبح العلاقات بين البلدين رهنًا لخلافات داخلية، وربما لأجندة خارجية، والإشارة لأجندة خارجية توجب التذكير بأن الحوار السوري - الأميركي متواصل، فمن هو الطرف الخارجي الذي يؤلب بغداد على دمشق؟

والأمر الآخر هو: أن التصعيد ضد دمشق جعل سورية دولة عروبية في أعين العراقيين؛ الذين باتوا يرون في بشار الأسد حاميًا لسنة العراق! ومن هنا يتضح -سياسيًّا- أنه لا يمكن الجمع بين دمشق وبغداد بالنسبة لإيران، أو حتى النظام السوري، فعواقب ذلك كبيرة على الأمن السوري.

وبالعودة إلى إيران؛ فإنها بسيطرتها على العراق تصبح قادرة على اختراق الخليج العربي وردعه، كما ستكون لدى إيران جبهة عسكرية على سورية، وإسرائيل؛ من خلال حزب الله، ناهيك عن نفوذ طهران في أفغانستان.

وبذلك تكون إيران أكثر قربًا من تحقيق أهدافها التوسعية في المنطقة، والتفاوضية مع أميركا، وبالتالي؛ فإنها لن تكترث بأي تحول سوري؛ سواء تحالفت دمشق مع السعودية ومصر، أو مع أميركا.

كما أن القراءة وبعض المؤشرات تقول: إن إيران شرعت في لعبة الضربة الواحدة لمنطقتين تتماسان مع السوريين، فهناك تحرك إيراني تجاه حركة الجهاد الإسلامي؛ بحيث لو اندفعت حماس في عملية السلام، أو قررت الاستجابة للسوريين؛ سواء في المصالحة الفلسطينية، أو غيرها، فبمقدور طهران إضعافها في غزة من خلال التحالف مع الجهاد الإسلامي.

وهنا؛ لا بد من الإشارة إلى ما تردد عن بعض الانشقاقات الأخيرة في صفوف حماس؛ خصوصًا من حملوا السلاح مع حركة جند أنصار الله في رفح؛ احتجاجًا على حماس.

أعتقد أنها قراءة تستحق الاهتمام!

العرب يشتكون من سوريا

ربيع الحافظ «المصريون» (١٨/٨/٢٠٠٩)

اليمنيون يشتكون من سوريا التي تمنح المتمردين الحوثيين معبرًا في طريق أسفارهم إلى إيران؛ حيث توجيه وتمويل تمردهم ضد دولتهم، وتمنحهم جوازات سفر خاصة، فلا تظهر على جوازاتهم اليمنية الأختام الإيرانية.

الأحوازيون يشتكون من سوريا التي تستدرج زعماءهم، ثم تسلّمهم لإيران؛ التي تقوم بإعدامهم على الفور.

المصريون يشتكون من سوريا التي أصبحت ملاذًا يلجأ إليها مواطنون لها؛ يقتفون خطى إيران في سب الصحابة وأمهات المؤمنين، وينظمون أنشطة طائفية.

التونسيون يشتكون من سوريا التي تقدم منحًا دراسية لنيل شهادات في الحوزات العلمية؛ التي أقيمت وانتشرت في بلاد الشام، ثم العودة ونشر التشيع في شمال إفريقيا.

اللبنانيون يشتكون من سوريا التي جعلت من بلادهم ثكنة إيرانية، وأنهت الدولة المدنية، وأنشأت دولة طائفية داخل الدولة.

الفلسطينيون يشتكون من سوريا التي نحرتهم في مخيمات لبنان، ثم تفرجت عليهم وهم ينحرون ثانية في بغداد بأيدي ميليشيات حليفتها إيران.

السوريون يشتكون من دولتهم! التي شرعت أبواب بلادهم للإيرانيين؛ الذين حولوا مدنها إلى مزارات، وأفشوا ثقافة «الرذيلة الشرعية -المتعة-»، ويقفون على أطلال بني أمية؛ ويطلقون ألسنتهم بأقذع الشتائم، وبالبصاق! دون خوف ولا وجل من أحد؛ كما هو مسجل بالصوت والصورة على الـ «يوتيوب».

القاسم المشترك بين شكاوى العرب من سوريا، هو: أنها ترعى نخرًا طائفيًّا شعوبيًّا إقليميًّا يسري في جسد المجتمع العربي، وتنصب الكمائن لمن يتصدى له، هذا النخر ابتدأته سوريا في لبنان المجاور، ويمتد اليوم إلى تخوم الأطلسي غربًا، وبحر العرب جنوبًا.

القاسم المشترك الآخر هو: إيران؛ التي تغذي النخر ماليًّا، وإعلاميًّا، وأمنيًّا؛ من وراء الحدود العربية.

المفارقة هي: أن اللافتات المرفوعة على أسطح مؤسسات الدولة في سوريا لا زالت تقول:

أمة عربية واحدة ذات، رسالة خالدة، وحزب البعث العربي الاشتراكي.

الذين يذرفون دمًا على حاضرة الخلافة العباسية، ويرثونها شعرًا ونثرًا؛ التي أدمي وجهها بقنابل زنة الطن، وامتزجت دماؤها بمياه دجلة، ووصلت استغاثتها أرجاء المعمورة، هؤلاء يفوتهم أن حاضرة الخلافة الأموية -دمشق- اغتيلت قبل بغداد بعقود خنقًا، بعيدًا عن العيون والآذان، وسقطت ضمن نفس المشروع الطائفي الإقليمي؛ في فصل مبكر منه.

في أواسط الستينيات، وفي غمرة المد القومي وصخب شعاراته؛ تسلل نفر من الأقلية النصيرية في سوريا بهدوء إلى مؤسسة الجيش، ودخلوا العمل السياسي تحت لافتة القومية العربية، وتسلقوا إلى أعلى مراتب حزب البعث؛ لينقضّوا بعدها على مقاليد الحكم، ويمسكوا البلاد بقبضة من حديد.

في مطلع السبعينيات، وفي وقت كان الشارع العربي ما زال ثملًا بشعارات القومية والناصرية؛ كانت حوزات إيران منكبة في مكان آخر على إعادة تأهيل فرقة كانت قد انفصلت في القرن الثالث الهجري عن الخريطة الجينية (الوراثية) للتشيع، وعدّها الشيعة فرقة مارقة؛ فلا صلاة، ولا صيام، ولا مساجد، ولا حج، ولا زكاة، ولا أمر من أمور الإسلام، وصدرت الفتوى باعتبار الطائفة المارقة مذهبًا إسلاميًّا!

هذه الفرقة هي: الطائفة النصيرية؛ التي كانت قد وصلت لتوها إلى حكم بلد عربي يشكل فيه أهل السنة (٨٥٪)، في سابقة في التاريخ العربي الإسلامي، وسط رفض وغليان جماهيري في الشارع السوري، فرأت إيران في الطائفة حليفًا بيولوجيًّا أكيدًا، وموطئ قدم متقدم في المنطقة العربية، قريب من جيوب الشيعة في لبنان؛ فقررت إلقاء طوق النجاة لها، وكانت الفتوى.

كما يفوت الذين استيقظوا ضحىً! أن تحالف سوريا مع إيران لم يبدأ بوصول الوليّ الفقيه إلى حكم إيران، وإنما في الحقبة الشاهنشاهية؛ وتحديدًا في عام (١٩٧٤)، على هامش مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في لاهور، بين شاه إيران وحافظ أسد.

وللقارئ الفطن حل أحجية القاسم المشترك بين: امبراطور فارسي؛ أرستقراطي، رأسمالي، يميني، وبين زعيم ثوري؛ عربي، كادح، اشتراكي، جمهوري، يساري.

قرْعُ العرب لأجراس الخطر -اليوم!- ورفع الصوت بالشكوى؛ يأتي -اليوم- متأخرًا عن موعده بأربعة عقود، فعوضًا عن استدراك الخلل الاستراتيجي في حينه؛ راح العرب يستثمرون في الدولة النصيرية الوليدة بالأموال، ويكتمون أنّات السوريين بالإعلام، ولا زالوا يفعلون!

ظلت دولة النصيريين في سوريا تتقيد بالإطار العام للنظام السياسي العربي حيزًا من الزمن، تتحدث بلهجته، وتأخذ الضوء الأخضر منه، وتحضر مؤتمراته -كباقي الدول العربية-.

لكنها وبدخول النظام العربي مرحلة التداعي؛ انصرفت -بحذَر محسوب!- إلى الأقليات الطائفية في الوطن العربي؛ التي تشترك معها في التضاد مع المحيط الواسع من حولها، وفي وحدة المصير، وراحت تمد معها الجسور، وتقدم الخبرات، والتسهيلات الأمنية، وكانت همزة الوصل بينها وبين المحطة الطائفية الإقليمية: إيران.

بوصول الوليّ الفقيه إلى حكم إيران ترسخ التحالف بين دولة النصيريين وإيران، وكادت دولتهم أن تسقط العراق بأيدي الإيرانيين خلال حرب الأعوام الثماني، أي: قبل الاحتلال الأمريكي بعقدين، وبعد سقوط بغداد في (٢٠٠٣)، وانهيار النظام السياسي العربي بالكامل، ودخول الوطن العربي حقبة الأقليات بشكل رسمي؛ زال كل حرج سياسي وسلوكي أمام النصيريين، وأصبحت عاصمتهم دمشق «مغناطيسًا» للأقليات

الطائفية، ومقرًّا للمشاريع الانفصالية.

دولة سوريا التي يشكوا العرب من تسويقها للطائفية، هـي -وبحسـب مفـاهيم التسـويق الحديثـة-: «المحطـة الإقليميـة لتصـنيع سـلعة أجنبيـة»؛ كالمحطـات التـي تنشـئها شركات صناعة السيارات اليابانية في قلب أوربا وأمريكا؛ التي تغـرق الأسـواق المحليـة والإقليميـة بسـلعتها مـن جهـة، وتستحدث وظائف محلية من جهة ثانية، فيلتحم مصير السلعة الأجنبية بلقمة عيش العامل المحلي؛ الذي يتحول إلى مدافع شرس عنها؛ ولو على حساب السلعة الوطنية.

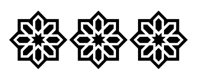
وهـذه هـي نفـس الطريقـة التـي تلتحم بهـا سـلعة إيـران الطائفية بمدارس فكرية عربية تعتاش على المحطة السورية، ويستميت أصحاب الأقلام والألسنة فيها دفاعًا عنها، على حساب السلعة الإسلامية، والعربية، والوطنية.

وهـذه هـي المعادلـة التسـويقية الإيرانيـة المعقـدة؛ التـي تشققت حناجر العرب في شكواهم من نتائجها، لكن أكثرهم لا يدركون كنه عملها!

سـوريا النصـيرية -اليـوم- جـزء مـن نظـام إقليمـي متكامـل، قـد قسـا عودهـا، واسـتوت عـلى سـوقها، ولم تعـد بحاجـة إلى العـرب، ولا إلى أمـوالهم، ولا إلى غطـائهم السياسي، ولها رؤيتها الخاصة بها للمنطقة.

وهي -باصطفافها الإقليمي- غدت ورقة إقليمية حقيقية أمـام القـوى الكـبرى -أمريكـا، وروسـيا، وغيرهمـا-؛ التـي تخطب ودها في عملية اقتسام النفوذ في المنطقة.

لذا؛ فإن التحالف السوري - الإيراني مرشح إلى مزيد من الرسوخ، ورعاية سوريا للنخر الطائفي في المجتمع العربي مرشح للاستمرار، وعدم اكتراثها بشكاوى العرب مرشح للاستمرار هو الآخر!



د. عبد المعطي بيومي:
الشيعة روجوا فتوى الشيخ شلتوت لمصلحتهم، رغم أنه لم يجز التعبد على المذهب الشيعي!

«**المصريون**» (٢٠٠٩/٩/١٤)

قال الدكتور عبد المعطي بيومي -عضو مجمع البحوث الإسـلامية، وعميد كلية أصـول الـدين سـابقًا- في مقابلـة مـع الإعلامـي عمـرو عبـد السـميع، لبرنـامج «حالـة حـوار»، بـالتلفزيون المصري عـن مسـاعي التقريـب بـين السـنة والشيعة، مشـيرًا إلى سلسـلة لقـاءات أجراهـا أعضـاء بمجمـع البحـوث الإسلامية مع علماء شيعة في إيران، في حوارات مهمة، قال: «إنها لم تنقصها الصراحة»، في محاولة للتقريب بين الجانبين السني والشيعي.

ومـن الموضـوعات التـي تطـرق إليهـا الحـوار: المسـائل الخلافيـة بـين السـنة والشـيعة، ومنهـا: زواج المتعـة، وعصـمة الأئمة الاثنى عشرية، حيث قال: إن ردهم في مسألة الخلافة جاء علميًّا، ومؤدبًا، ودبلوماسيًّا، ففي نفي عصمة الأئمة؛ قالوا: إن الأئمة قد ماتوا؛ سواء كانوا معصومين، أو غير معصومين، وبالنسبة للخلافة التي يرددون أن عليًّا أولى بها؛ فقد انتهت الخلافة.

وأوضـح بيـومي: أن جهـود التقريـب بـين السـنة والشـيعة انطلقت من مصر منذ أكثر من (٨٠) سنة، مشيرًا إلى أن الشيخ تقي الدين القمني -وهو شيعي- حضر إلى مصر، وشكل لجنة التقريـب بـين المـذاهب، وكـان يقـع مقرهـا في جزيـرة الزمالـك، وقـد انضـم إليـه شـيوخ الأزهـر الكبـار في ذلـك الوقـت، ومـن بينهم: الشيخ محمود شلتوت، والشيخ المدني، والشيخ عبد المجيد سالم، والشيخ عبد المنعم النمر.

وأكـد: أن هـذه الجهـود يقـوم بهـا رواد في المـذهب السـني حتـى الآن، إلا أنـه كلـما بـذلوا جهـدًا في ذلـك؛ استغله الطـرف الآخـر -الشـيعة- دون جهـد مـن جـانبهم، إذ أن فتـوى الشـيخ شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الشيعي يروج لها الشيعة منذ صـدورها، ويهتمـون بنشرهـا عـلى أوسـع نطـاق، في حـين لم

يقصد الشيخ شلتوت التعبد بالمذهب الشيعي العقدي، إنما قصد بالفتوى: التعبد بمذهب الإمام جعفر الصادق الفقهي، والعودة إلى المربع الأول للرسول ﷺ.

وأشار عضو مجمع البحوث الإسلامية إلى موقف الشيعة ومرجعياتهم المؤيد للغزو الأمريكي للعراقي في (مارس ٢٠٠٣)، قائلًا: إنه عندما دخلت القوات الأمريكية العراق؛ كان موقف السنة في الوسط يقاوم الاحتلال، بينما رفع للشيعة لواء المقاومة السلمية، مع أن الكلمة بها تناقض ذاتي وداخلي!

لا تنسوا ماضي موسوي الدموي!

«العربية نت» (٢٠٠٩/٨/٢١)

دعا ضابط أمريكي سابق في الاستخبارات الأمريكية -عمل في منطقة الشرق الأوسط- إلى تذكّر ما اعتبره ماضي الإصلاحي مير حسين موسوي «الدامي».

وكتب روبرت فير في مقالة بهذا العنوان، نشرتها مجلة «تايم الأمريكية» أخيرًا، أن موسوي لعب دورًا في دعم الهجمات على السفارة الأمريكية، وقوات المارينز في بيروت خلال الثمانينات، وكان يحلم بتصدير الثورة الإيرانية للخارج، وارتبط بعلاقة وثيقة بقيادي حزب الله عماد مغنية؛ الذي اغتيل في دمشق.

وخلص فير إلى أن كل المرشحين في الانتخابات الإيرانية قاموا بأدوار ضد الولايات المتحدة؛ من خلال تنسيق أنشطة الحرس الثوري الإيراني مع قيادات حزب الله، مؤكدًا أنه: «لا توجد خيارات جيدة في إيران».

وفي ما يلي نصوص من المقال: «لا تنسوا ماضي موسوي الدامي»:

قبل أن نمضي بعيدًا في الترحيب بقوى الديمقراطية الإيرانية؛ يجب ألا ننسى أن يدي مير حسين موسوي ملطخة بدماء أمريكيين... لقد كان رئيسًا للوزراء في معظم سنوات عقد الثمانينات من القرن الماضي، عندما كانت البلاد تشن حملة إرهابية ضد الولايات المتحدة.

وفي مطلع هذا الأسبوع تلقيت بريدًا إلكترونيًّا من لبناني شهد عام (١٩٨٢) نشأة مليشيات حزب الله التي تدعمها إيران، وهو شخص على علم بأكثر أعضاء الجماعة راديكالية وعنف، كتب قائلًا: «هل أنتم مجانين حتى تدعموا موسوي! حليف الجناح الإرهابي لحزب الله؟!».

في الحقيقة: لقد لعب موسوي -الذي تولى رئاسة وزراء إيران في الفترة من (١٩٨١ إلى ١٩٨٩)- دورًا في التخطيط لهجمات بشاحنات مفخخة بدعم إيراني، استهدفت السفارة الأمريكية في بيروت في (إبريل - نيسان ١٩٨٣)، وثكنات المارينز في (أكتوبر - تشرين الأول) من نفس العام.

موسوي -كما ذكّرني مصدري اللبناني- كانت لديه صلات مباشرة مع عماد مغنية؛ الرجل الذي يتحمل إلى حد كبير المسؤولية عن الهجومين المذكورين (واغتيل مغنية في دمشق العام الماضي)، قال المصدر اللبناني: إن مغنية أخبره مرارًا بأن علاقات جيدة ربطته بموسوي، وأنه يثق به تمامًا.

عندما كان موسوي رئيسًا للوزراء؛ كان يشرف على مكتب يدير عملاء في الخارج عبر لبنان، والكويت، والعراق، وكانت هذه أبرز نجاحات الرؤية التنظيرية للخميني؛ حيث ظنت إيران أن بمقدورها تصدير ثورتها للخارج عبر الشرق الأوسط؛ من خلال توفير الأموال والأسلحة لأي شخص يزعم القدرة على تجاوز الحدود القديمة، وهذا الوهم لم يسيطر فقط على موسوي، بل حثه على المشاركة فيه بفعالية.

موسوي هو الذي عيّن سفير إيران في دمشق علي أكبر مهتشمي؛ وهو الإيراني الذي تلخطت يديه بالتخطيط لتفجير ثكنات المارينز، وقام مهتشمي -أيضًا- بتنسيق عمليات خطف رهائن في لبنان، وكافأه موسوي، ومنحه منصب وزير الداخلية، ومن جانبه قام مهتشمي بقمع ما تبقى من الديمقراطية في إيران.

ويبدو أن موسوي لم يخف تأييده لحرب إيران السرية على الولايات المتحدة؛ في عام (١٩٨١) فقد قال في مقابلة حول احتجاز دبلوماسيين أمريكيين في طهران عام (٩٧): «إنها

بداية المرحلة الثانية من ثورتنا، بعد أن اكتشفنا هويتنا الإسلامية الحقيقية»، كل هذا لم يكن مدعاة لهجوم من قبل المرشحين الآخرين!

محمود أحمدي نجاد كان ضابطًا في فيالق الحرس الثوري؛ وهي قوات شبه عسكرية تولت تخطيط الإرهاب ضد الولايات المتحدة، وترأسها المرشح محسن رضائي.

أما مهدي كروبي -مثل موسوي-؛ فكان متورطًا للغاية في لبنان خلال عقد الثمانينات، -وحسب مصدري- في حزب الله؛ فقد كان حليفًا لمغنية.

وقد يبدو هذا -كله- تاريخًا قديمًا لحركة الديمقراطية الوليدة في إيران، وهو تاريخ تفضل صفحات الرأي في صحفنا أن تتناساه، ولكن على الأقل؛ يجب أن يظل هذا التاريخ حافزًا بالنسبة للقادة السياسيين؛ حتى يتذكروا أنه لا توجد خيارات جيدة في إيران.

ربما يكون موسوي قد وضع تاريخه العنيف وراء ظهره -مثل ما فعلت إيران-، ولكن علينا ألا ننسى -على نحو قطعي- جذوره البعيدة عن الديمقراطية.

المخطط الإيراني لتجفيف شط العرب والأنهر الأحوازية

«المصريون» (٢٠٠٩/٩/١٤)

كشفت مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية عن أسرار الجفاف الذي ضرب منطقة شط العرب والأنهر الأحوازية في منطقة الأحواز -ذات الأغلبية العربية-، الواقعة شمال غربي إيران، والتي تعرضت لعملية تجفيف غير مسبوقة؛ في إطار مخطط إيراني عمره (١٢) عامًا، يستهدف التأثير على البيئة العربية، ودفع المزارعين الأحواز إلى الهجرة من المنطقة، بعدما تم قطع المياه عن أراضيهم الزراعية الخصبة طيلة السنوات الخمس الماضية، ما تسبب في حدوث موجة جفاف غير مسبوق، تعرضت له التربة والأنهر العربية، وهو ما أثر بالتالي على منسوب مياه شط العرب الآتي من نهر قارون، كما أثرت تلك الموجة على العراق في أسوأ كارثة تشهدها المنطقة في التاريخ المعاصر.

واتهمت المؤسسة في دراستها -التي أرسلت إلى «المصريون» نسخة منها- **إيران بأنها** دأبت منذ «احتلال الأحواز» على تجفيف مياه الأنهر الأحوازية، وتلويثها؛ متعمدة بذلك توجيه الضرر البالغ لصحة الإنسان؛ من خلال استهداف المصدر الأول لحياة البشرية، ولم تكتف بهذا وحسب، بل حاولت بشتى الطرق حرف المجرى الطبيعي لمياه الأنهر الأحوازية إلى بعض المدن الإيرانية كـ «إصفهان، شهركرد، رفسنجان»، وغيرها؛ ليدعم بذلك مشاريع زراعة الفستق والزعفران؛ والتي تمثل أهم مصادر الدخل للعديد من القيادات في النظام الإيراني، وترتب على ذلك حدوث جفاف في منطقة الأهوار الأحوازية.

وقالت الدراسة: إن إيران تعمل على حرف أكبر مجرى لمصدر الحياة في الأحواز المتمثل في نهر قارون أعظم الأنهر الأحوازية، وتأمين حاجات الأراضي الزراعية الإيرانية من ري وسقاية طوال فصول السنة على حساب الثروة المائية والأمن القومي للأحواز؛ فضلًا عن إعلان إيران عزمها إقامة عدد من الشركات الضخمة لتعبئة المياه المعدنية على حساب الشعب الأحوازي؛ الذي يعاني شح في المياه الصالحة للاستهلاك البشري.

وكان المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية السُنية الأحوازية أصدر في (يوليو) الماضي تقريرًا مصورًا؛ هو عبارة عن نداء استغاثة عاجل للمجتمع الدولي للتحرك لإنقاذ نهر قارون من الجفاف الكلي الذي يتعرض له هو والأنهر الأخرى، محذرًا من تبعات ذلك المهددة لكافة نواحي الحياة، لكن النداء لم يلق استجابة من العالم إزاء الجفاف الذي ضرب المنطقة الشمالية للخليج العربي، كما توالت النداءات من الأحواز؛ والتي لاقت التجاهل ذاته.

وفي (الرابع من سبتمبر) اتهم العراق إيران بإحداث كارثة بيئية كبرى في شط العرب؛ نتيجة المشاريع الإيرانية في المنطقة، وجاء ذلك مع إعلان إيران عن وصولها للمراحل

النهائية لمشروع لبناء أعلى سند أسمنتي في العالم (بارتفاع ٣١٥ متر) في منطقة الأحواز، وقد أطلقت عليه طهران مسمى: «بختياري».

ويقع هذا السد على حدود محافظة لرستان الجبلية، على مقربة من مدينة خرم آباد الإيرانية ومدينة الصالحية الأحوازية.

ويبعد هذا السد (المقام على منطقة جبلية وعرة) عن مصب شط العرب أكثر من (١٢٠٠) كيلو متر، وتشكل سعته التخزينية ومكان إحداثه أضرارًا بليغة بمنسوب مياه حوض بحيرة نهر الدز الأحوازية (المنبع الشمالي الرئيسي لنهر قارون) شمالي مدينة الصالحية -كما تقول الدراسة-.

وقد صمم هذا السد ليتسع لتخزين خمسة مليارات متر مكعب من المياه الأحوازية؛ التي تقطعها إيران بشكل مستمر عن مجراها الطبيعي إلى الأحواز، و تعود بداية المشروع إلى قبل أكثر من (١٢) عامًا؛ حيث أحيط بالسرية المطلقة، واكتفت إيران في (٢٠٠٣) بإعلان اسمه والمحافظة الإيرانية التي سيقام فيها السد.

وكانت إيران أعلنت في عام (٢٠٠٥): إن إنتاج الطاقة الكهرومائية المتوقع إنتاجها من السد حوالي (١٥٠٠) ميجا واط في الساعة، لكن وبعد مسارعة طهران في عملية إتمام بناء هذا السد بعد مشاركة (١٦) ألف عامل إيراني، وبدعم صيني مباشر؛ كشفت مؤسسة الدراسات القومية الأحوازية أن الطاقة الكهرومائية المستهدفة عند تشغيله تصل إلى (٢٣١٧) ميجا واط في الساعة، فيما اعتبرته يأتي انطلاقًا من النظرة العسكرية العدائية لـ «الاحتلال الإيراني» تجاه الأحواز والجنوب العراقي.

وحذرت الدراسة من إن إقامة هذا السد الضخم سيساعد في حرف المياه عن الأحواز «المحتلة»، وسيؤدي إلى تقلص نسبة المياه المتدفقة في بحيرة نهر الدز الأحوازية بنسبة (٦٥) بالمائة، وبالتالي سيقلص منسوب نهر قارون وأفرعه إلى ما دون احتياجاته، وهو ما سيتسبب في تهديد وجود شط العرب.

في المقابل؛ أشارت إلى أن هذا التقلص المتعمد سيسمح إلى مضاعفة وتعزيز نسبة المياه المتدفقة عبر نهر زالكي المتفرع من نهر بختياري المقام عليه السد بشكل كبير جدًّا، الأمر الذي تسعى الحكومة الإيرانية من خلاله بإحداث عملية ربط نهر زالكي بمجرى صناعي إيراني جديد يربطه بنهر بازفت؛ ليصب الأخير في مدينة شهركرد الإيرانية (بدل الأحواز)؛ ليؤمن بعدها الموارد المائية لكافة المناطق والمدن الإيرانية القريبة، أهمها: مدينة إصفهان، في حين يهدد حياة الملايين في الأحواز بإجراء إيراني متعمد!

وحذرت الدراسة من تداعيات تغيير أهم مجرى طبيعي لنهر قارون؛ ليصب في المدن الإيرانية لأول مره في التاريخ؛ حيث سيقطع تلقائيًّا في نهاية الأمر تدفق المياه عن مجراه الطبيعي؛ الذي يقدر عمره بآلاف السنين إلى المجرى الصناعي الإيراني، وستكون من نتائج ذلك: كوارث بيئية، وصحية، وأمنية في الجهة الأحوازية، وتهديد لشط العرب وللأهوار الأحوازية والعراقية، مقابل ازدهار زراعي، واقتصادي، وصناعي إيراني؛ فضلًا عما يشكله ذلك ورقة ضغط أمنية تهدد الأمن القومي العربي في شمالي الخليج العربي.

وأشارت الدراسة -أيضًا- إلى التداعيات العسكرية المترتبة على هذا المشروع؛ فقد أفادت -نقلًا عن تسريبات عسكرية إيرانية- أن هذا السد يكتسب أهمية عسكرية كبيرة جدًّا؛ حيث سيكسب الحرس الثوري من خلال الطريق الذي سيقام على السد بتقلص سرعة التحرك العسكري باتجاه الأحواز القادم من محور خرم آباد ومحور شهركرد - اصفهان، بنسبة (٤٠) بالمائة، مع أنباء مؤكدة عن إنشاء سلسلة أنفاق سرية مقامة أسفل السد؛ للوصل بين جهتي الجبال هناك؛ لأغراض عسكرية وشبه عسكرية.

كما أن إقامة هذا السد بالقرب من قمة جبل صال الأحوازي (بارتفاع ٢٦٥٠ متر عن سطح البحر) يشكل خطورة مضاعفة على الأحواز؛ ذلك إذا ما فتحته إيران لأغراضها «الإرهابية» -بحسب تعبير الدراسة-، مشيرة إلى «سوابق» لها في فتح السدود -كما حدث عام (١٩٨٢) إبان

الحرب العراقية الإيرانية -، والفتح الجزئي التجريبي (ربيع ٢٠٠٤م)؛ وما تبعه ذلك من أضرار بالغة في الجنوب الأحوازي.

فضلًا عما سيجلبه ذلك من آثار مدمرة لمنطقة الخليج العربي؛ حيث إن المخزون الهائل لمياه هذه السدود الإيرانية يشكل خطرًا قوميًّا مباشرًا وكبيرًا على الشعب الأحوازي؛ خاصة وأن الأحواز العاصمة لا ترتفع بشكل عام أكثر من (٦) أقدام عن مستوى سطح البحر، والمدن الأحوازية الوسطى والجنوبية لا ترتفع عن مستوى سطح البحر في بعض الأحيان سوى (٣) أقدام فقط، مما اعتبرته الدراسة يثير الريبة تجاه أهداف المشروع؛ خاصة وأن مسئولية إدارة وتشغيل كافة هذه السدود هي بيد الحرس الثوري الإيراني «الإرهابي»؛ الذي شكل شبكة اتصال كاملة لعموم هذه السدود، وربطها بغرفة عمليات إيرانية سرية.

كما أن لمثل هذه المشاريع تداعيات مخاطر على مستقبل الأمن القومي للشعب العربي الأحوازي والعراقي في الصميم، وقد تسبب في حدوث كوارث أمنية، وبيئية، وصحية؛ تجعل من الاستقرار في المنطقة شيئًا بعيد المنال، بعد أن قطع «الاحتلال الإيراني» عن الشعب الأحوازي مصدر الحياة على كافة المستويات.

وفي ضوء ذلك؛ قالت الدراسة: إن الحياة -اليوم- في الأحواز باتت أقرب منها للموت التدريجي، وستشكل الأساس لمزيد من الصراعات وعدم الاستقرار بين الشعب الإيراني والشعب الأحوازي، واعتبرت أن عدم اكتفاء إيران بتقليص تدفق المياه في الأعوام العشرة الأخيرة بشكل منظم عن الأحواز بإحداث سدود (كارون ٣ و ٤)، وغيرهما في فترات قصيرة؛ يبين نوايا طهران «الإرهابية» تجاه الأحواز، وشعبها، والمنطقة!

ورأت الدراسة: أنه من غير العدل أن تحبس إيران المياه التي وهبها الله للأحواز وشعبها بملايينه؛ بحيث بلغت النتائج لجفاف غير مسبوق للطريق المائي الحيوي للشعبين الأحوازي والعراقي؛ المتمثل بشط العرب، بأن تحتكر المياه في منطقة جبلية إيرانية معزولة؛ لا يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة!

وحذر المكتب السياسي للمنظمة الإسلامية السُنية الأحوازية بأن الصراع الأحوازي الإيراني، والأزمات التي خلقتها إيران مع دول المنطقة العربية؛ ستتفاقم نتيجة ذلك، وأن سياسة اغتصاب الحقوق بالقوة -التي تنتهجها إيران- لن تجر عليها غير الرد بالمثل، محذرة من كارثة إنسانية تستهدف العنصر العربي في منطقة الخليج العربي على يد ما وصفته بـ «المحتل الفارسي الإيراني الغاشم»، كما أن «هذا العنصر العربي لم يعد لديه الكثير ليخسره.. وقد أعذر من أنذر».

يشار إلى أن إقليم الأحواز ظل منذ عام (٦٣٧ إلى ١٢٥٨م) تحت حكم الخلافة الإسلامية، تابعًا لولاية البصرة، إلى أيام الوقت المغولي، ثم نشأت الدولة المشعشعية العربية (١٤٣٦-١٧٢٤م)، واعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية باستقلالها، ثم نشأت الدولة الكعْبية (١٧٢٤-١٩٢٥م) وحافظت على استقلالها كذلك.

وبعد تأهيل نهر كارون، وإعادة فتحه للتجارة، وانشاء خطوط سكك حديدية؛ مما جعل مدينة الأحواز مرة أخرى تصبح نقطة تقاطع تجاري، وأدى إنشاء قناة السويس في مصر لزيادة النشاط التجاري في المنطقة؛ حيث تم بناء مدينة ساحلية قرب القرية القديمة للأحواز، وسميت ببندر الناصري؛ تمجيدًا لناصر الدين شاه قاجار، وبين عامي (١٨٩٧ - ١٩٢٥) حكمها الشيخ خزعل الكعبي الذي غير اسمها إلى: الناصرية.

وبعد عام (١٩٢٠م) باتت بريطانيا تخشى من قوة الدولة الكعبية؛ فاتفقت مع إيران على إقصاء أمير عربستان، وضم الإقليم إلى إيران؛ حيث منح البريطانيون الإمارة الغنية بالنفط إلى إيران، بعد اعتقال الأمير خزعل، على ظهر طراد بريطاني؛ حيث أصبحت الأهواز وعاصمتها المحمرة محل نزاع إقليمي بين العراق وإيران.

وأدى اكتشاف النفط في الأحواز؛ وعلى الأخص في مدينة عبادان الواقعة على الخليج العربي مطلع القرن العشرين إلى تكالب القوى للسيطرة عليها، بعد تفكك الدولة العثمانية «الرجل المريض»، وبعد ذلك عادت تسميتها

القديمة: «الأحواز»، بعد سقوط الأسرة القاجارية إثر الاحتلال الروسي لإيران، وتولي رضا بهلوي الحكم في إيران.

ولم ينفك النزاع قائمًا على الأحواز بعد استقلال العراق؛ حيث دخلت الحكومات العراقية المتلاحقة مفاوضات حول الأقليم، وعقدت الاتفاقيات بهذا الصدد منها: اتفاقية (١٩٣٧)، ومفاوضات عام (١٩٦٩)، واتفاقية الجزائر عام (١٩٧٥) بين شاه إيران محمد رضا بهلوي، ونائب الرئيس العراقي صدام حسين -وقتذاك-؛ الذي ما لبث أن ألغى الاتفاقية أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين عامي (١٩٨٠ - ١٩٨٨)؛ حيث أعلن عائدية الأحواز للعراق.

أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها

«موقع سني نيوز» (٢٠٠٩/٩/١٠)

أجرت مجلة «نداء الإسلام» -المجلة الفصلية الوحيدة لأهل السنة في إيران- حوارًا مع فضيلة الشيخ عبد الحميد -حفظه الله- رئيس جامعة دار العلوم، ورئيس منظمة اتحاد المدارس العربية الإسلامية لأهل السنة في بلوشستان، **حول أحوال أهل السنة في إيران قبل الثورة وبعدها، وفيما يلي نص هذا الحوار:**

m **مجلة «نداء الإسلام»:** مضت ثلاثة عقود من انتصار الثورة في إيران، ونحن -الآن- في بداية العقد الرابع منها، فقبل أن نتطرق إلى استعراض هذه العقود الثلاثة الماضية من عمرها، وإلى نظرة في مستقبلها؛ نود الإستفسار من سماحتكم حول العوامل التي أدت إلى قيام الشعب الإيراني ضد النظام البهلوي:

ماذا كانت المشاكل السياسية والثقافية والإجتماعية التي أثرت في تكوين ثورة الشعب الإيراني؟

= **الشيخ عبد الحميد: قام الشعب الإيراني بقيادة آية الله الخميني ضد الشاه السابق لأسباب وقضايا هامة؛** وأول هذه القضايا والأسباب؛ التي أثارت الشعب الإيراني ضد النظام السابق: أن الجالسين على كرسي السلطة في ذلك النظام كانوا يريدون استبدال الثقافة الإيرانية بالثقافة الغربية، ونشر تلك الثقافة في البلاد؛ حيث ابتدأ بهذه العملية والد الشاه، وقد بذل جهودًا كبيرةً كل من «رضاخان» في إيران، و«أمان الله خان» في أفغانستان، و«كمال آتاتورك» في تركيا، وعدد من القادة السياسيين والمفكرين في مصر؛ لإزالة الثقافة الفكرية والدينية، ومحوها من هذه البلاد الإسلامية الهامة، وسعوا أن يلبسوا كل شيء ثياب غربية، وحاربوا الدين والمذهب، وألغوا المحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الإسلامية، وكافحوا الحجاب الإسلامي، وأشاعوا السفور، والخلاعة، والاستهتار، والتعلم بأساليب أروبية.

نجح أتاتورك بإستبداد الحكم والديكتاتورية، وإراقة الدماء، وقمع المخالفين في أهدافه؛ ولكن واجه أمان الله خان ورضا شاه مخالفة العلماء والشعب المسلم، وفشل كلاهما في نشر أهدافهما التي كانت مضادة للأفكار والتعاليم الإسلامية.

وأراد محمد رضا -ابن رضا شاه- طرد الإسلام من إيران، وأن لايبقى من الإسلام إلا إسمه، ولا يبقى من الشعائر والثقافة والحضارة الإسلامية أثر في إيران، وينزع الدين من حياة الشعب.

وبذلت هذه الجهود من غير أن تنظر إلى العقائد الدينية والمشاعر المذهبية التي ترسخت في أذهان الشعب، لذلك ازداد في الشعب الإنزجاز من سياسات الدولة المغايرة للإسلام.

واجه نظام السلطة مشاكل جادة ومخالفات من قبل رجال الدين والمفكرين؛ الذين شعروا بالخطر، وكذلك الجيل الشاب الذي تربى على الفكرة الإسلامية والدينية، وأدى توسيع نطاق هذه المخالفات إلى نفي زعيم الثورة الإسلامية من إيران، وشدة المواجهة مع المخالفين، وقمع حركاتهم.

والمشكلة الثانية هي: أن النظام البهلوي جعل البلاد مرتبطة وتابعة للأجانب؛ كانت تابعة للولايات المتحدة الإمريكية، وكانت العلاقة مع إسرائيل جيدة، وعلى الصعيد السياسي كانت البلاد متجهة نحو انحياز كامل، ونسوا أن

إسرائيل في حالة حرب مع الأمة الإسلامية؛ واحتلت بلادهم وبيت المقدس، وتألمت بسببها قلوب المسلمين.

والقضية الثالثة: أن إدارة البلاد كانت بيد أسرة واحدة، وكانت القدرة موزعة بين أسرة رضا شاه البهلوي، والضغوط كانت كثيرة، لم يكن الشعب مشاركين في إدارة البلاد، ولم يكونوا يهيئون مجالات مشاركتهم -أيضًا-، فالمناصب كانت توزع بين أقارب السلطة، وكل من كانت له صلة بهذه الأسرة الحاكمة، وكانت القرابة تفوق الضوابط والدستور.

لا تعقد الانتخابات، وإن عقدت؛ فكانت صورية، لا يصل إلى المجلس إلا من اختاروه، لم تكن تعقد انتخابات حرة يختار فيها الشعب نوابهم الحقيقين، بل يظهر في المسرح من يتلقى منهم التأييد، فلم تكن للشعب مشاركة في مصيرهم، ولا أثر في اتخاذ التدابير، ولقد أثرت هذه القضية على المجتمع الإيراني عميقًا.

والقضية الأخرى: أن رؤساء القوة التنفيذية في البلاد مع المشاكل الكثيرة التي كان الشعب يعاني منها دون أن يهتم بها أحد؛ ما كانوا يحبون أن يعرف الأسرة الحاكمة شيئًا من الأوضاع والأحوال، وما يجرى على الشعب الإيراني في الواقع، فكانوا يبلغون الشاه أن الأمور والأحوال تجري وفقًا لإرادته، وكانوا فرحين بفعل بعض التعديلات، مثل: التعديلات الأرضية، والشاه -أيضًا- يرى كل شيء بهتاف الثورة البيضاء وفقًا لمراده .

أصيب الشعب الإيراني في عهد الشاه بضربات قاضية؛ من الجانب الديني، والوطني، والسياسي، لم يستطع الشعب تحمل هذا الوضع، فالشعب الإيراني مسلمون؛ لايبتغون بديلًا للثقافة والحضارة الإسلامية، وما أرادوا أن تكون بلادهم ذيلًا للأجانب، ويضحي بإستقلالهم، وكذلك لم يكن لهم منطقيًّا أن لا يكون لهم دور في تحديد مصيرهم وإدارة بلادهم.

فمجمل الكلام: أن الإستبداد السياسي، وفرض الضغوط والكبت المهلك، والتعلق الشديد بالأجانب، والظلم، وفقدان حرية التعبير، ووجود البيئة الخانقة، والمفاسد الإدارية، ونشر المفاسد الإجتماعية؛ كانت العوامل الأساسية لثورة الشعب الإيراني ضد سلطة البهلوي؛ والتي أدت في النهاية إلى انتصار الثورة في إيران.

m **مجلة «نداء الإسلام»: في أي مستوى كانت قضية المذهب والقومية في النظام البهلوي؟ وهل كان هناك تعامل مختلف مع أهل السنة؟**

= **الشيخ عبد الحميد: من ثم أن الضروري لسلطة النظام البهلوي هو**: الاحتفاظ بالقدرة، واستمرار السلطة على البلاد، مع أنهم التزموا -حسب الدستور- أن يكونوا حماة المذهب الرسمي للبلاد -يعني: الشيعة-، لكنه لعدم التزام الشاه بالمذهب، وعدم تركيز فكره على المذهب والمسائل المذهبية؛ لم تكن هناك نظرة مذهبية سائدة على الفريق الحاكم، ولم يكن تعامل سيئ ناشئ عن التطرف مع أهل السنة، بل كان حضور أهل السنة مرموقًا في كثير من المناصب، مثل: الجيش، وقوات الشرطة، وكذلك في الأنظمة الإدارية على مستوى البلاد والمناطق ذات الأغلبية السنية، وقد كانت السنة تفوض إليهم مناصب عالية في قوات الشرطة في مناطقهم وسائر المناطق، وقد كان السنة والشيعة جنبًا إلى جنب؛ من غير أي تمييز، إنهم كانوا يفكرون دائما في الإحتفاظ بإقتدارهم، فلم يكن فرق بين الشيعة والسنة في أنظارهم، ولم تكن قضية القومية مطروحة -أيضًا-.

كانت في البلاد حالة خناق من الناحية السياسية؛ لا يسمحون أن يطرح أحد القضايا القومية، كما كانوا لا يسمحون بطرح المسائل المذهبية، كانت غايتهم الأساسية: الوصول إلى الإحتفاظ بالقدرة والسلطة على البلاد، وأن يرضوا الجميع، بناء على هذا لم يكونوا يسألون في التوظيف: أنت سني أم شيعي؟ بل الجنسية الإيرانية كانت المعيار لتولي المناصب، ولو استخدم مائة شخص في مكان على الوظائف الحكومية؛ لم يكن أحد يميز بين السني منهم والشيعي! إختيارهم الأفراد لتفويض المناصب كان حسب الحاجة، ويعد هذا -يعني: عدم طرح المذهب في قضية التوظيف والانتصاب- هو البعد الإيجابي في حكمهم، نظرًا إلى جميع معايبهم ونقائصهم،

وكان الجميع راضون بعدم سماحهم بالخلافات الطائفية، ولم يكونوا يثيرونها بأنفسهم؛ خلافًا لما يقال: إن نظام البهلوي كان يريد الإفتراق والإختلاف بين الشيعة والسنة، فأنا -حسب علمي- لا أذكر أنهم أرادوا ذلك، لأنهم كانوا يرون أي نوع من الخلافات بين الشعب مضادًّا لدوام كيانهم ونظامهم، لذلك لم يكونوا يفرقون بين الشيعة والسنة في التوظيف، بل كانت أنظارهم متجهة نحو مصالحهم ومنافعهم؛ فإذا كان الشيعي لصالحهم استخدموه، وإن كان السني بصالحهم استخدموه.

مع ذلك كله؛ ولأجل أن أهل السنة والجماعة -منذ العهد الصفوي إلى الآن، وكذلك في النظام البهلوي- كانوا يعيشون في حواشي البلاد، وكانوا بعيدين من المركز والعاصمة، وعدم وجود بيئة المشاركات السياسية في البلاد زمن الشاه؛ لم يحصل أهل السنة والجماعة على مكانتها المطلوبة، ولم يكونوا راضين بالوضع الحاكم.

ينبغي أن أشير -هنا- إلى قضية تاريخية هامة، وهي: أن غالبية سكان إيران كانوا من أهل السنة قبل ظهور الصفوية، والشيعة كانوا على المكانة الثانية؛ من حيث العدد في البلاد، مع ذلك؛ كان تعايش أتباع المذهبين سلميًّا جنبًا إلى جنب، ولكن مع ظهور الصفوية على الصعيد السياسي؛ تحت لواء الدفاع والذود عن مذهب خاص، ومتابعتهم أهدافهم السياسية الخاصة؛ من هذا المنطلق، وقمع المخالفين، وإقامة المجازر والمهالك؛ فقدت أهل السنة مكانتهم الأولى في البلاد، وخلت المدن الكبرى ومراكز إيران من أهل السنة، وأما كبار علماء أهل السنة الإيرانيين الذين كانوا حملة راية العلم والمفاخر العلمية في هذه البلاد؛ إما قتلوا، أو أكرهوا على الهجرة إلى سائر البلاد في العالم الإسلامي، وإن انتشار أتباع مذهب أهل السنة والجماعة على النواحي الحدودية من البلاد ثمرة عهد خاص من التاريخ، يتطلب في موضعه بحثًا مفصلًا.

m **مجلة «نداء الإسلام»: من كان المسيطر على الشارع؟ وبيد من كان توجيه الرأي العام؟**

= **الشيخ عبد الحميد: إن نوعية السلطة التي كانت ملوكية واستبدادية،** بالإضافة إلى البيئة السياسية المغلقة، وفقدان الحرية؛ لم تكن تسمح لأحد أن يلعب دورًا بارزًا في توجيه الأفكار العامة، وتوجيه الشعب، يواجه كل من كان يبتغي أن يلعب دورًا في توجيه الشارع مشاكل مختلفة، مع ذلك؛ كان للعلماء دور بارز في سبيل الوعي العام، وكذلك المثقفون ورؤساء العشائر -أيضًا-؛ كان لهم دورهم في توجيه أهل المنطقة، ولكن نظرًا إلى البيئة الخانقة، وفقدان الحرية؛ كان دور العلماء والمثقفين ورؤساء العشائر إقليميًّا، ولم يكن شاملًا.

وفي الواقع؛ هي من طبيعة السلطات الإستبدادية أنها خائفة دائمًا من وعي شعوبهم، فلا يسمحون للمثقفين أن يلعبوا دورًا بارزًا في توجيه الشعوب وقياداتهم.

m **مجلة «نداء الإسلام»: نظرًا إلى عقود من المرافقة مع سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله، تحدث لنا فضيلة الشيخ من جهود ودور الشيخ رحمه الله في السنوات والشهور المنتهية إلى انتصار الثورة؟**

= **الشيخ عبد الحميد: كان للشيخ عبد العزيز رحمه الله دورًا هامًّا وايجابيًّا قبل انتصار الثورة وبعدها،** كانت أوضاع المنطقة في السنوات والشهور المنتهية إلى انتصار الثورة متدهورة، وكان عناصر النظام زادوا من الضغوط والسيطرة على الناس أكثر فأكثر، ولم يكن من الممكن العمل وحيدًا، بدأ الشيخ رحمه الله بمساعدة جمع من العلماء في المنطقة؛ لأجل تنظيم القوات، وتحقيق أهداف الثورة جهودًا جادةً، ولما أدرك النظام أن الشيخ رحمه الله يدعم الثوار؛ حرض أشخاصًا في زاهدان على الشيخ رحمه الله، ونظم فئة تنادي باسم «الشاه»، وعند مجاوزتهم من مواجهة بيت الشيخ؛ هتفوا بشعار: «جاويد شاه» (ليحيى الشاه)، وكانوا سببًا لأذى الشيخ -رحمه الله تعالى-، وفرضوا ضغوطًا على سماحته، وكان دور الشيخ رحمه الله في المنطقة هامًّا، وعناصر السلطة كانوا يريدون أن يثيروا جماعات من الشعب ضد الثوار، ويفرضوا عليهم الضغوط بإقامة المظاهرات ويكبتوهم، ولكن الشيخ رحمه الله -بمساعدة من الناس- لم يسمح أن تتحقق هذه الأمنية لهم، لأن الناس كانوا من العشائر، وكان البلوش والزابليون -آنذاك-

بعضهم أقرب إلى البعض، وكانوا يرون لفضيلة الشيخ احترامًا خاصًّا، والمتأثرون من النظام الذين أراد النظام استخدامهم ضد الثوار ومخالفي السلطة، وكبت حركتهم بالعشائر؛ منعوا جميعًا عن هذه الحوادث بمبادرة الشيخ الإيجابية، وفي المقابل كان للشيخ رحمه الله جلسات عديدة مع الذين يأتون من مختلف أنحاء البلاد لإقامة المظاهرات ضد السلطة إلى هنا، فربما كانوا يأتون إلى بيت الشيخ، وكنت أنا عند الشيخ رحمه الله عندما كان هؤلاء يردون عليه فيشجعون، وكان الطلبة -أيضًا- يترددون إلى سماحة -أيضًا-، كان الشيخ رحمه الله يحمي العلماء والذين أتوا إلى هنا من المحافظات الأخرى ليقيموا المظاهرات.

m **مجلة «نداء الإسلام»: ماهي الأصول والمعايير التي تقوم عليها نشاطات الشيخ رحمه الله؟ وماذا كان يتبع سماحته من الأهداف من وراء هذه النشاطات السياسية؟**

= **الشيخ عبد الحميد: كان الشيخ رحمه الله يريد الخير للإسلام، والمسلمين، والأمة المسلمة،** ويفكر دائمًا في عزة وعلو الإسلام، ويريد اهتزاز وإعمار البلاد الإسلامية، ويؤكد على حفظ الأمن وسيادة أراضي البلاد، ويخالف الإنفصالية، ومن ناحية أخرى: يؤكد على حفظ هوية المذاهب والأقوام، ومشاركتهم في إدارة البلاد، وكذلك كان يفكر في الأخوّة، والوحدة، والتضامن بين جميع جهودهم ومساعيهم، وتدابيرهم التي يتخذها والمسئوليات التي يتقبلها قائمة على هذه الأصول والمعايير.

جدير بالذكر: أن الشيخ رحمه الله تربى على مكتب العلماء المجاهدين، والأحرار، ومطالبي الحرية والإستقلال في الهند، عندما كان فضيلته مشتغلًا بتعلم العلوم الشرعية في دارالعلوم ديوبند، والمدرسة الأمينية في دلهي، كانت الهند مستعمرة للإستعمار البريطاني، وكان شعب الهند للوصول إلى الإستقلال والحرية مشتغلين بالنضال المستمر ضد الإستعمار، وفي هذا الكفاح؛ كان دور علماء الهند المسلمين وقيادتهم بارزة مرموقة، وكان أساتذة الشيخ رحمه الله؛ من حيث العلم والعرفان من كبار علماء المعاصرين والقادة البارزين ضد الاستعمار البريطاني، وقد بذلوا جهودًا كبيرةً في سبيل جهادهم ضد المستعمرين.

الشيخ حسين أحمد المدني، ومفتي الهند المفتي كفاية الله الدهلوي (من مؤسسي وقادة حزب جمعية علماء الهند) **كانوا من أساتذة الشيخ عبد العزيز رحمه الله**، وكان بيدهم القيادة الدينية والسياسية لمسلمي الهند، وقد بلغ الشيخ عبد العزيز في مدرستهم إلى مكانة جديرة من العلم والعرفان، وكذلك تعلم السياسة والحرية، ودائمًا كان يتأسى بهم في حياته.

m **مجلة «نداء الإسلام»: من أهم نشاطات الشيخ رحمه الله التي يمكن أن نشير إليها من عام (١٣٥٧ إلى ١٣٦٠ هـ - ش)، هي: تأسيس حزب اتحاد المسلمين، والمشاركة في انتخابات مجلس خبراء الدستور، وتأسيس الشورى المركزية للسنة (شمس)، من فضلكم أوضحوا لنا حول بواعث وأهداف هذه النشاطات ونتائجها؟**

= **الشيخ عبد الحميد: في سنة (٥٧ هجري شمسي)، وفي الأيام التي كانت ظروف البلاد نحو تغير وتبدل أساسيين، وكانت متجهة نحو انتصار الثورة في إيران:** اجتمع جمع كبير من علماء بلوشستان، وأجمعوا على أن يواصلوا نشاطاتهم في شكل حزب وبشكل منظم، ويدافعوا -أيضًا- عن حقوق ومطالبات أهل المنطقة، انتهت هذه الجهود إلى تأسيس حزب اتحاد المسلمين، وأعلن وجوده رسميًّا في أوائل الثورة بقيادة الشيخ -رحمه الله تعالى-، ومن أهداف هذا الحزب: استقرار النظام الإسلامي، وتوطيد الوحدة الوطنية، ونشر الحرية والمساواة والأخوة وفق القواعد الإسلامية، ونشر وإشاعة تعاليم الإسلام المبين، وتهيئة البيئة المناسبة لإقامة انتخابات حرة، ومكافحة أي نوع من المفاسد الأخلاقية والإجتماعية والسياسية، والممانعة عن نشوء أي نوع من الفرقة والطائفية بين الأمة المسلمة، والتركيز على حفظ حقوق كافة الأقليات، والإحترام المتبادل، وحرية الرأي والصحافة؛ وفقًا لتعاليم الإسلام، وبذل المساعي لتقدم المنطقة إقتصاديًّا واجتماعيًّا على أسس الحاجات التاريخية والثقافية

والاجتماعية، في ظل الإنتفاع بالقوات المحلية المتخصصة، والحراسة والذود عن الحقوق السياسية والإقتصادية والاجتماعية لأهل السنة والجماعة، والتركيز على حفظ وصيانة لغة وثقافة أهل هذه المنطقة، وعلى دراسة فقه أهل السنة والجماعة في المدارس والمراكز العلمية الحكومية في مناطق أهل السنة.

استطاع حزب اتحاد المسلمين بزعامة الشيخ عبد العزيز رحمه الله أن يفتح فروعًا مختلفة في مدن متعددة، ويقيم عدة جلسات عامة، ويبلغ مطالبات الشعب إلى مسئولي النظام، وقد قام هذا الحزب أثناء نشاطاته بخطوات نافعة لحضور الشعب الواسع في الإستفتاء العام في أوائل الثورة، والمشاركة الفاعلة في انتخابات المجلس الوطني والرئاسة الجمهورية، والدفاع عن سيادة أراضي البلاد، ومخالفة الإنفصالية، وإنشاء الأمن في المنطقة، ونشر بيانات واضحة في الدفاع عن الحقوق المدنية والمذهبية لأهل المحافظة، واختيار المرشحين للحضور في مجلس خبراء الدستور والدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران، وحقق كثيرًا من الإنجازات الأخرى، ولكن حضور الشيخ في مجلس خبراء الدستور ومشاركته في تدوين الدستور؛ جاء ذلك بناء على أن الشيخ رحمه الله كشخصية دينية مذهبية وناشط في الصعيد السياسي، وكأهل رأي في القضايا، رأى من الضروري أن يشارك في مجلس خبراء الدستور؛ إثر دعوة الناس والعلماء، وإصرارهم على ذلك، وكان حضور الشيخ رحمه الله في مجلس خبراء الدستور حضورًا نافعًا مؤثرًا، وكان لمواقفه في المجلس والخطب التي ألقاها فيه دوي كبير في أنحاء إيران؛ لذلك أحبه الشعب الإيراني.

والشورى المركزية لأهل السنة المسمى بـ «شورى الشمس»؛ الذي يقع المكتب المركزي لهذه الشورى في طهران، تم تأسيسها على يد العلامة أحمد مفتي زاده، ومشاركة الشيخ عبد العزيز، وبعض علماء السنة في المنطقة؛ لمتابعة حقوق أهل السنة سنة (١٣٦٠) من الهجرة الشمسية، وأسست هذه الشورى نظرًا إلى انتشار أهل السنة في حواشي البلاد والأماكن الحدودية، وبهدف التضامن والترابط بين علماء السنة ومثقفيهم في المحافظات المختلفة، فيقوم باستعراض مشاكل السنة ومطالباتهم، ويتابع حلها، ويسعى لتحقيقها، وقد أتبعت هذه الشورى -أيضًا- في عمرها القصير نشاطات نافعة ومؤثرة، ورتبت عدة لقاءات مع كبار المسئولين، وتابعت أهم قضايا أهل السنة، ومن بينها: المسجد الجامع في طهران، وأن يعترف بأهل السنة في دستور البلاد، والاحترام إلى مقدسات أهل السنة، ومراعاة أصل الأخوّة والمساواة.

مع الأسف بعثت نشاطات هذا المركز السلمية قلق الكثيرين، وألقي كثير من أعضاءها في السجن، وأوقفت بعد سنة نشاطات هذه الشورى رسميًّا.

m مجلة **«نداء الإسلام»: بعد انحلال النشاطات الحزبية والأحزاب السياسية، مثل: اتحاد المسلمين، والشورى المركزية للسنة (شمس)، واختتام أعمال مجلس خبراء الدستور، والإعتراف بمذهب معين (الشيعة) في الدستور، عاشت أهل السنة إلى سنوات عديدة في الحاشية من الناحية السياسية، ماذا رأيكم حول هذه الدورة التي كانت بمنزلة فترة لأهل السنة؟**

= **الشيخ عبد الحميد: كانت مطالبات أهل السنة والشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أثناء تدوين الدستور:** أن يتعين الإسلام كالدين الرسمي، ولا يتعين مذهب خاص كمذهب البلاد، ولكن ردت هذه المطالبة، ولما كان أكثر مجلس الخبراء من الشيعة؛ قرر الدستور بالإعتراف بالمذهب الشيعي الإثنا عشري كمذهب رسمي للبلاد، وإن أكد في تلك المادة من الدستور على الإحترام بالمذاهب الفقهية لأهل السنة، وذكر -أيضًا- أن أتباع هذه المذاهب أحرار في ممارسة طقوسهم الدينية؛ وفق مذاهبهم وفقههم، وهي معترفة بها في مجال التعليم، والتربية، والأحوال الشخصية، والدعاوي المتعلقة بهم، أي: كل منطقة يتواجد أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية؛ فتكون القوانين المحلية في دائرة اختيارات المجالس المحلية؛ وفق ذلك المذهب مع حفظ حقوق سائر المذاهب.

ولكن هذه المواد -أيضًا- لم تنفذ أبدًا، بل التعامل كان مبنيًّا على التمييز، مع أنهم امتنعوا من تشكيل القوانين المحلية الخاصة بأهل السنة في المناطق ذات الأغلبية السنية، مع ذلك -كله- بقيت أهل السنة في الميدان؛ حفاظًا على المصالح الوطنية العامة، وكان حضورهم مرموقًا في جميع المجالات الدفاعية، والسياسية، والإنتخابات، والمظاهرات، وفي بداية الثورة وفي عهد الدولة المؤقتة لمهندس بازركان؛ كان محافظ محافظة سيستان وبلوشستان من البلوش، وكان رئيس جامعة بلوشستان، وحاكم مدينة زاهدان -أيضًا- من البلوش السنة، وأعطيت في تلك الفرصة لأبناء السنة؛ فرصة الخدمة في سائر المدن السنية.

مع الأسف كلما تقدمنا إلى الأمام؛ سلبت هذه الفرص والمناصب الأساسية من أهل السنة؛ بحيث أوقف استخدامهم في قوات الشرطة من عام (١٣٦٢) من الهجرة الشمسية، الموافق لعام (١٩٨٤) الميلادي إلى الآن.

وكل هذه المعاملات كانت خلافًا للدستور، وكان من الواضح أن هناك سياسات تدون حسب الأميال والنزعات الحزبية والمذهبية، ثم تبلغ بشكل سري، ومن نتائج هذه السياسات: التعامل الناشئ عن التعصب الأعمى والتمييز، وتصفية أهل السنة من الصعيد السياسي... لقد سادت البلاد هذه السياسة التمييزية مدة طويلة، إلى أن انتصرت دولة الإصلاحيين؛ حيث نشأت بيئة سياسية مفتوحة إلى حد ما، ولكن السنّة لم يصلوا في تلك الحقبة من الزمن -أيضًا- إلى المكانة اللائقة بهم في البلاد، ولم يستخدم مثقفوهم في المناصب الرئيسية والإدارية العليا، وبعد ذهاب دولة الإصلاحيين؛ كان للدولة الجديدة (دولة أحمدي نجاد) تعامل متفاوت مع أهل السنة، ولم تتحسن أحوال أهل السنة، بل ازدادت الضغوط عليهم يومًا فيومًا.

أقول -مؤسفًا-: لقد مضينا السنة الثلاثين من مرور انتصار الثورة، وأهل السنة يشعرون بضغوط زائدة على أنفسهم، لأجل ذلك زاد اليأس والقنوط بين أهل السنة، وإنهم لا يرون في مستقبلهم مكانة لائقة بهم.

من الناحية العمرانية؛ فقد حدث تحسن ما في أوضاع مناطق أهل السنة، ولكن المشاكل لا زالت قائمة موجودة في المجالات السياسية والإدارية، والقلق بالنسبة إليها متزايد يوميًّا، فلا بد من حل قضية استخدام أهل السنة في القوات المسلحة، ويرفع التمييز، وليكن المعيار في تفويض المناصب: الصلاحية والجدارة؛ لا المذهب، فإن أهل السنة خير وسيلة لإقامة الصلة مع العالم الإسلامي، ولتسود بيئة الثقة على البلاد -إن شاء الله-.

يجب على الدولة أن تهتم أولًا إلى أهل السنة داخل البلاد، وتجلب رضاهم، ثم تمول على الجماعات السنية خارج إيران، فمطالبات المواطنين السنة ليست زائدة، بل هي في إطار الدستور والحقوق المدنية والمذهبية.

أكبر ما يُقلق أهل السنة أمران:

الأول: عدم مشاركتهم في الصعيد السياسي والإداري، والتمييز في التوظيف والإستخدام، وتفويض المسئوليات.

والثاني: الحرية المذهبية التي واجهت أخيرًا تحديات جادة، فما قرر في المجلس الأعلى للثورة الثقافية باسم: «تنظيم المدارس الدينية» أنشأ اضطرابًا وقلقًا في مستوى البلاد لأهل السنة، ولقد قرر هذا المشروع؛ مع أن الدستور نص بحرية الأقليات المذهبية في شئونهم المذهبية والتعليمية والتربوية، ولقد اعتبر كل من مثقفي أهل السنة وعلماءهم هذ القرار مغايرًا للدستور، ولا يسمحون بأن يتدخل في شئونهم المذهبية والتعليمية، ولتحافظ على الحريات المذهبية، ولتراعى حرمة المساجد، واستقلال المدارس الدينية، وللحكومة والدولة الإشراف؛ لا التدخل.

m **مجلة «نداء الإسلام»: مع مرور ثلاثين سنة من انتصار الثورة، ما هو استعراضكم العام من هذه العقود الثلاثة في ظل الشعار الرسمي لثورة شعب إيران، يعني: الإستقلال، والحرية، والجمهورية الإسلامية؟**

= **الشيخ عبد الحميد: الحمد لله؛ لقد اكتسبت البلاد حريتها واستقلالها بالثورة، وتخلصت من سلطة الأجانب، وكذلك انتهى الإستبداد البهلوي، وشعر**

الشعب الإيراني بالحرية، وبعد تدوين الدستور تهيئت للإيرانيين المزيد من الفرصة للمشاركة في الإنتخابات، ولكن ما يبدو واضحًا أن تباعدًا يرى بين أهداف الثورة الأساسية والوضع الراهن؛ فإن بعض المضايقات والإستئثار بالثورة من قبل بعض الأحزاب جعل الكثيرين من موافقي ومرافقي الثورة في إنزواء سياسي، والكثير ظلوا يتربصون تحولًا وتبدلًا من داخل الثورة.

لا ينبغي أن تصادر الثورة من قبل أشخاص معدودين، ولا تقوى هذه الفكرة في الناس بأن الثورة تتحرك في تيار خاص، وفي انحصار طائفة خاصة، مع آراء خاصة، وأن لا يتحمل من لا تتفق أفكاره مع أفكار المسئولين فيطرد، فنرجوا أن يحصل تغيير، وتتسع هذه الدائرة، ويأخذ تعامل الإيرانيين بعضهم مع بعض صورة جديدة؛ من العقل والمنطق، وتحترم جميع أنواع الحريات؛ من الرأي والصحافة، ويتضامن الجميع لإصلاح وإعمار البلاد.

m **مجلة «نداء الإسلام»: ما هي رؤيتكم لمستقبل البلاد في العقد الرابع من عمر الثورة؟ ما هي العوامل المؤثرة في مستقبل أفضل وأحسن؟**

= **الشيخ عبد الحميد: إن مستقبل البلاد متعلق بأمرين:**

١ - إدارة البلاد من الناحية الإقتصادية إدارة صحيحة؛ بحيث يزول الفقر والبطالة، وتقضي حاجات البلاد بالانتفاع الصحيح من البترول، وتكون اتخاذ الأمور في مسير تحسن أوضاع الناس المادية والإقتصادية.

٢ - أن تعطى الحرية من الناحية الإجتماعية والسياسية للشعب، وتحيى النظرية التي كانت في بداية الثورة، ويمكن للناس أن يعربوا عن آرائهم وينتقدوا المسئولين، وتكون إيران لجميع الإيرانيين؛ لا لجماعة خاصة، أو طائفة خاصة، أو حزب خاص، ويكون جميع الأقوام والمذاهب مشاركون في إدارة البلاد، ويشعر الجميع أنهم مساهمون في إدارة البلاد، وترفع الضغوط والمشاكل.

إن تحقيق هذه المسائل تقوي الوحدة الوطنية والأمن القومي -إن شاء الله تعالى-.

واقرأ في موقع «الراصد» المقالات التالية:

] **ماذا تريد إيران؟**

غسان شربل «الحياة اللندنية» (٢٠٠٩/٩/٧)

✧✧✧

] **بين أحمدي نجاد والمحافظين.**

حازم صاغية «الحياة اللندنية» (٢٠٠٩/٨/٢٥)

✧✧✧

] **إيران.. الثورة والدولة واللغة.**

هاني فحص «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٨/٢٩)

✧✧✧

] **التمدد الإيراني في الوطن العربي.**

صباح الموسوي «مجلة البيان» (٢٠٠٩/٨)

✧✧✧

] **الأصوليون الدروز الذين يخافهم جنبلاط.**

زين حمود «الشراع» (٢٠٠٩/٩/٧)

✧✧✧

] **اغتيال عماد مغنية مهد لسقوط امبراطورية صلاح عز الدين.**

أحمد خالد «الشراع» (٢٠٠٩/٩/٧)